المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة القصيم
كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
برنامج ماجستير الدراسات اللغوية

البحث الدلالي
في كتاب "الإبانة في اللغة العربية"
للعوتبي الصحاري (ق٥)

رسالة مقدمة من الطالب

عبد الله بن علي بن إبراهيم السكاكر

لنيل درجة الماجستير في الدراسات اللغوية

من قسم اللغة العربية وآدابها

كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية - جامعة القصيم

إشراف

الأستاذ الدكتور: حسين حامد الصالح

١٤٣١ – ١٤٣٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
التمهيد	٩
أ- التعريف بالمؤلف	١٠
ب-التعريف بالكتاب	١٨
ت-علم الدلالة وأهم مباحثه في القديم الحديث	٢٩
الفصل الأول: الدلالات اللغوية وقرائنها	٥٠
المبحث الأول: الدلالة المعجمية والوضعية والعقلية والمجازية	٥١
الدلالة المعجمية	٥١
الدلالة الوضعية	٥٤
الدلالة العقلية	٥٧
الدلالة المجازية	٥٩
المبحث الثاني: الدلالة الصرفية والنحوية	٦٣
الدلالة الصرفية	٦٣
الدلالة النحوية	٧٦
المبحث الثالث: القرائن الدلالية (السياق وأنواعه)	٨٨
السياق اللغوي	٩٢
سياق المقام	١٠٠
الفصل الثاني: من مصادر الدلالة (اللغات والقراءات وتفسير ألفاظ القرآن الكريم)	١٠٨

المبحث الأول: اللغات وأثرها الدلالي	١٠٩
المبحث الثاني: القراءات وأثرها الدلالي	١٢٣
المبحث الثالث: تفسير ألفاظ القرآن الكريم وأثره الدلالي	١٤٠
الفصل الثالث: الظواهر اللغوية الدلالية	١٥٩
المبحث الأول: التطور الدلالي وأنواعه	١٦٠
المبحث الثاني: ظاهرة الاشتراك – التضاد - الترادف	١٧٦
الاشتراك	١٧٦
التضاد	١٨١
الترادف	١٩٠
المبحث الثالث: الفروق اللغوية	١٩٩
الخاتمة	٢١٠
الفهارس الفنية	٢٢٠
فهرس الآيات الكريمة	٢٢١
فهرس الأحاديث الشريفة	٢٣٢
فهرس الأشعار	٢٣٣
فهرس المراجع	٢٣٦

ملخص الرسالة

اسم البحث : البحث الدلالي في كتاب الإبانة في اللغة العربية للعوتبي الصحاري
الباحث : عبد الله بن علي بن إبراهيم السكاكر

تتناول هذه الدراسة مباحث علم الدلالة بوصفه العلم الذي يبحث في معاني الألفاظ، وأنواعها، وأصولها، والصلة بين اللفظ والمعنى، وذلك من خلال كتاب (الإبانة في اللغة العربية) للإمام سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري.

وتكشف الدراسة عن منزلة الدرس اللغوي الدلالي في كتاب **الإبانة**، وأهم المباحث الدلالة التي درسها الكتاب، على الجانب النظري، والتطبيقي، بتنوع مستويات اللغة، والصلة بين تلك المستويات، وذلك من خلال العديد من القضايا والمسائل اللغوية التي درسها الكتاب.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن تكون هذه الدراسة في ثلاثة فصول ومقدمة وتمهيد وخاتمة، وقد تضمّن التمهيد ثلاثة مباحث؛ هي: التعريف بالمؤلف، والتعريف بالكتاب، ومبحث عن علم الدلالة وأهم مباحثه.

تناول الفصل الأول (الدلالات اللغوية وقرائنها)، وتضمّن الدلالات المعجمية، والوضعية، والعقلية، والمجازية، والدلالات الصرفية والنحوية، ودلالة السياق.

وتناول الفصل الثاني (من مصادر الدلالة) وتضمن الأثر الدلالي للغات والقراءات وتفسير ألفاظ القرآن الكريم.

وتناول الفصل الثالث (الظواهر اللغوية الدلالية)، وهي:التطور الدلالي، والاشتراك، والتضاد، والترادف، والفروق اللغوية.

أما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج التي خلُصت إليها الدراسة.

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب تبيانا لكل شيء، وأشكره على أن جعلنا ننطق بأفصح لغة، لغة القرآن الكريم، ولغة أهل الجنة، وأصلّي على المصطفى الكريم المبعوث رحمة للعالمين، أفضل من نطق بالضاد، وأجلّ من خطب وأبان، صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وبعد..

فلقد تبوأت العربية أعلى منزلة بين اللغات، وامتاز أهلها باللسن والحجة، بما أوتوا من معينها الوافر، وبحرها الغزير، وهي بما تحتويه من تعدّد الوجوه والأساليب تهدف إلى تحقيق مقتضى الدلالة وأصولها، وتقيم أواصر العلاقة بين الدال والمدلول، ليبلغ بذلك المستدل دلالته.

إن فنون اللغة تجتمع لتحقيق الشرط الدلالي وضابطه، ولذا؛ ارتبطت الدلالة تصريحا أو تلميحا بكثير من مسائل اللغة ومباحثها، وآل إليها العلماء في توجيه آرائهم وترجيح اختياراتهم.

ولذلك كان البحث الدلالي بحثا شاملا لمقاصد الكلام، يُشرف على فنون اللغة، ويربط بينها برابطة الدلالة، وينأى عن كثير من الجمود أو الجدل في بعض مسائلها مما لا تُحمد له خاتمة، أو يراد به قصد دلالي.

وقد حفل التراث اللغوي العربي بمصنفات كثيرة اهتمت بموضوع الدلالة ومباحثه وتطبيقاته؛ فأردت دراسة أحد تلك الكتب التراثية التي اهتمت بالجانب الدلالي من أجل إبراز جهود علمائنا المتقدمين في خدمة اللغة العربية، وبيان مدى سبقهم في تناول كثير من المسائل الدلالية .

ومن خلال البحث وسؤال المتخصصين أرشدني أستاذي الدكتور علي بن إبراهيم السعود إلى كتاب (الإبانة في اللغة العربية) لسلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، المتوفى في منتصف القرن الخامس. وهو مصنَّفٌ لغوي ضخم ضمّ ثروةً لغوية ونَحْوِيَّةً وصرفية وصوتية ثَمِينةً، كما تضمّن جانبا مهمًا من علوم التفسير والحديث، وقد وضعه مؤلفه في أُصول لغة العربِ، وأقامه على مناقشة مسائل العربية وقضاياها.

وقد تميّز هذا الكتاب بوفرة مادته وغزارة معلوماته، كما أنه من الكتب التي حقّقت

حديثا، فقد صدرت طبعته الأولى في عام عشرين وأربعمئة وألف من الهجرة.

ومن خلال اطلاعي على هذا المصنف الكبير، عزمت – مستمدا العون من الله – على دراسته والبحث في مسائله الدلالية، فكانت هذه الدراسة بعنوان:(البحث الدلالي في كتاب الإبانة في اللغة العربية).

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع أسباب كثيرة، منها:

أولا: أهمية علم الدلالة؛ إذ إنّ دراسة المعنى هي جوهر قضايا اللغة الأخرى صوتية كانت أو صرفية أو نحوية.

ثانيا: الاطلاع على جهود علماء العربية الأوائل في الدرس الدلالي، واهتمامهم بمباحثه المختلفة.

ثالثا: أهمية كتاب " الإبانة في اللغة العربية" للعوتبي ، وقيمته اللغوية الكبيرة، التي نظمها العوتبي نظما معجميا في أربعة أجزاء ضخمة، تجاوزت الثلاثة آلاف صفحة. ضمّ في تضاعيفه ثروة لغوية، وصرفية، وصوتية، وشعرية مهمّة، كما ضم ألوانا من علوم العربية والتفسير والحديث.

رابعا: مكانة العوتبي الصحاري التي ظهرت في آثاره الكبيرة التي تركها، والتي تنوعت بين لغة وفقه وتاريخ وغيرها، حيث يجد الدارس نفسَه أمام عالم موسوعي استطاع أن يجمع في كتابه مادة علمية غزيرة، تهيئ للدارسين مجالات متنوعة للدراسة والبحث.

خامسا: جدة الموضوع وحداثته حيث لم توجد دراسة سابقة تناولت الدرس الدلالي في كتاب الإبانة، بالإضافة إلى قلة الدراسات اللغوية الأخرى ، إذ لم تزد – فيما اطلعت عليه – عن دراسة نحوية، وأخرى صرفية، وعدد من الندوات العلمية.

سادسا: إن هذا الموضوع يتيح للباحث الاطلاع على أمهات الكتب في فنون متنوعة ومتعددة، وذلك لتشعب الدرس الدلالي وتنوع مباحثه.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن تكون هذه الدراسة في ثلاثة فصول ومقدمة وتمهيد وخاتمة.

أما التمهيد فقد تضمّن ثلاثة مباحث:

الأول: التعريف بالمؤلف، وتناول البحث فيه مولده ونشأته وطلبه للعلم، وشيوخه،

والعصر الذي عاش فيه المؤلف وأثر ذلك على شخصيته، وأهم مآثره ومؤلفاته.

الثاني: التعريف بالكتاب، وجاء البحث فيه عن موضوعات الكتاب، والمنهج الذي سار عليه مؤلفه، وأهمّ مصادره.

الثالث: علم الدلالة وأهم مباحثه. وجاء فيه التعريف بعلم الدلالة، وجهود اللغويين والأصوليين وغيرهم من علمائنا السابقين، وأهمّ مباحث علم الدلالة وموضوعاته.وتناول البحث بعض القضايا المتعلقة بعلم الدلالة، وآراء اللغويين من العرب، ومن اللغويين الغربيين.

أما الفصل الأول فكان بعنوان (الدلالات اللغوية وقرائنها) وقد تضمّن ثلاثة مباحث:

الأول: الدلالة المعجمية، والوضعية، والعقلية، والمجازية

الثاني: الدلالة الصرفية والنحوية.

الثالث: القرائن الدلالية (السياق وأنواعه)

والفصل الثاني: كان بعنوان (من مصادر الدلالة "اللغات والقراءات وتفسير ألفاظ القرآن الكريم")، وقد حوى ثلاثة مباحث:

الأول: اللغات وأثرها الدلالي.

الثاني: القراءات وأثرها الدلالي.

الثالث: تفسير ألفاظ القرآن الكريم وأثره الدلالي

والفصل الثالث كان بعنوان (الظواهر اللغوية الدلالية)، وجاء في ثلاثة مباحث:

الأول: التطور الدلالي وأنواعه.

الثاني: الظواهر اللغوية الدلالية (الاشتراك – التضاد – الترادف)

الثالث: الفروق اللغوية .

أما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث.

وقد كان المنهج المتبع في عرض هذه المباحث هو التقديم لكل مبحث بالتعريف به، وذكر أبرز قضاياه، أو أنواعه، ثم تتم دراسة ما جاء في كتاب الإبانة ومقارنته بالأصول المعجمية واللغوية، للخروج من ذلك برأي العوتبي في هذه القضايا، والمظاهر، والتعليق على آرائه واستنباطاته.

وفي الختام فإنني – بعد شكر الله عز وجل – أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الكبير لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور حسين بن حامد الصالح، الذي منحني كل اهتمامه

ومتابعته وحرصه، وقدّم لي من علمه الغزير، ورأيه المستنير، وتجربته الممتدّة الشيء الكثير، هذا فضلا عمّا منحني من تواضعه، وبذله، ووقته ما أعجز عن شكره؛ فأسأل الله أن يثيبه على ذلك، وأن يزيده إكراما، وإنعاما، وتوفيقا..، إنه جواد كريم.

وأخيرا، فإنني أحمد الله عز وجل الذي أعانني ويسّر لي إعداد هذا البحث الذي هو جهد بشري قابل للأخذ والرد، وقد اجتهدت وقصدت فيه الصواب ما استطعت، فإن أكن قد أصبته فذلك الفضل من الله، وإن كانت الأخرى فحسبي أنني بذلت غاية الجهد، وليس الكمال إلا لله تعالى ولكتابه الكريم.

والحمد لله في الأولى والآخرة، هو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

الباحث: عبد الله بن علي بن إبراهيم السكاكر

بريدة في ٢٢/٤/١٤٣٢هـ

تمهيد

وفيه ثلاثة مباحث:

أ- التعريف بالمؤلف

ب- التعريف بالكتاب

ت- علم الدلالة وأهم مباحثه في العصر الحديث

أ- التعريف بـــ (سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري)

اسمه ونسبه:

أبو المنذر سَلَمَةُ بنُ مُسْلِم أو (مسلّم) بنِ إبْرَاهيمَ بن مسلم بن عيسى بن سلمة الطاحي الأَزْدِيُّ العَوْتَبِيُّ الصُّحَارِيُّ، ويكنّى بأبي إبراهيم، المُؤَرِّخُ والنَسَّابة والفقيه والأصُولي ، والمُتَكَلِّمُ واللغوي ،وهو أحد رجالات العلم الإباضيين وُلِدَ في قرية عَوْتَب، وهي ضاحية من ضواحي صُحَار بباطِنَةِ عُمَان، واشتَهَرَتْ نسبتُه إليهِمَا[١].

والِدُهُ مُسْلِمُ بن إبراهيم؛ عالِمٌ فقيهٌ رَاوٍ، أخذ عنه سلمةُ مبادئ العلم والأدب، وتلقَّى تعليمَه الأوَّلَ على يده، وأخذ عنه شيئًا من مَرْوِيَّاتِهِ [٢].

ويرجع انتساب سلمة بن مسلم القبليُّ إلى طاحية بن سود بن الحجر بن عمران، وقيل إلى العتيك بن أسد بن عمران[٣].

وكانت نشأته في قرية عوتب ثم هاجر لتلقي العلم في نزوى. ودرس على علماء الرستاقية[٤]، وعلى رأسهم ابن بركة شيخ المدرسة الرستاقية، وتعلم منه المذهب الإباضي.

وقد تسمى كما في كتاب الإبانة بـــــ "سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري العماني الوهبي الإباضي المحبوبي" ، فالعوتبي إباضي المذهب نسبة إلى عبد الله بن إباض المقاعسي المري التميمي، من بني مرة بن عبيد بن مقاعس، ونسبته إلى العوتبي فإنها تعني صفاء عقيدته الإباضية وأصالتها في منابعها الأولى تمييزا لها عن غيرها من الفرق[٥] ، أما نسبة العوتبي إلى الوهبية، فإنه يقصد بها الفرقة الإباضية الرئيسية، إذ ظهرت هذه النسبة لأول مرة في شمال أفريقية زمن الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، وترجع النسبة إلى الوهبي نسبة إلى عبد الله بن وهب الراسبي[٦] ، وهذه النسبة ما زالت تطلق على أتباع المذهب الإباضي في

---

(١) ينظر إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، سيف بن حمود البطاشي، ط٢، ١٤١٩هـــ ١/٢٧٣

(٢) الضياء لسلمة بن مسلم العوتبي، وزارة الثقافة، مسقط، ١٩٩١م. ٤/ ٥٠٢

(٣) ينظر " إتحاف الأعيان" ١/ ٣٥٣

(٤) المدرسة الرستاقية نسبة لمدينة الرستاق، كما أن التزوانية نسبة لمدينة نزوى، وقد ظهرتا بعد عزل الإمام الصلت بن مالك ، فوقفت التزوانية موقف التأييد، بينما عارضت الرستاقية ذلك.

(٥) ينظر" الإباضية بين الفرق الإسلامية" علي بن يحيى معمر، ج١ ص١٣٥.

(٦) نشأة الحركة الإباضية، عوض محمد خليفات، ص ٢٢.

شمال أفريقية، أما ما يتصل بنسبته إلى المحبوبي فالأقرب أن ذلك نسبة إلى محمد بن محبوب الذي كانت له مكانة كبيرة في القضاء في صحار إبان الدولة الإباضية منتصف القرن الثالث[٧] الذي ينتمي - فِكْرِيًّا - إلى الْمَدرسة الرُّسْتَاقِيَّةِ التي أغْنَتِ الساحةَ العُمَانيةَ بِمُؤَلَّفَاتٍ قَيِّمَة شَهِدَتْ لَهَا بتضلُّعها في علم اللغة وأصول الفقه والحديث ، وهو كثيرًا ما يستشهد في تصانيفه بآرائهم عامّةً، وبأقوال ابن بَرَكَةَ خاصّةً الذي هو عميدُ تلك الْمَدرسة، ويُعَدُّ شيخًا لَهُ بالواسطة لا بالمباشرةً .

و اختلفت الدراساتُ في تَحديد عَصْرِهِ؛ فمنهم مَنْ يَنْسِبُهُ إلى القرن الرابع الْهِجْريّ، ومنهم مَنْ يَجْعَلُه من أهل القرن الرابع وأوائل الخامس، ومنهم من يَعُدُّهُ من علماء القرن الخامِسِ وأوائل السادس، وأقرب الأقوال أن مولده كان في الربع الثالث من القرن الخامس. [٨]

شيوخه:

حمل أبو المنذر سلمة بن مسلم العلم عن أبي علي الحسن بن سعيد بن قريش، وحمل سعيد بن قريش العلم عن محمد بن مختار، ومحمد بن مختار عن أبي الحسن علي بن محمد بن علي البسياني (البسيوي)، والبسياني حمل العلم عن الشيخ محمد بن أبي الحسن وعن أبى عبد الله محمد بن بركه.

وقد عاصر الإمامين الخليل بن شاذان، وراشد بن سعيد من أئمة دولة الإباضية،ومن شيوخه الفقيه محمد بن خالد ، والشيخ أبو زكريا يحى الجناويني[٩]

عاش العوتبي في حقبةٍ من التاريخ العُمانِي يَشُوبُهَا نوعٌ من الغموض، ولا ندري إن كان قد أدرَكَ عصر الإمام راشد بن سعيد اليحمدي (ت٤٤٥هـ)، غير أنه من المترجح إدراكه مَنْ بَعْدَهُ؛ نَظَرًا إلى تاريخ وفاة شيخه أبي علي سنة ٤٥٣هـ، اعتمادًا على الرواية الأخيرة في تَحْدِيدِ عصره .

---

(٧) مقدمة تحقيق الإبانة، ص ١٦.

(٨) العوتبي ومنهجه في الصياغة المعجمية في الإبانة لمحمود الريامي رسالة ماجستير ٢٠٠٢م، ص ٦١ وما بعدها

(٩) ينظر : رسالة في كتب الإباضية، البرادي، ص ٦٤

وكذلك عاصر العوتبيُّ جُمْلةً من علماء عُمَان، ومن هؤلاء: القاضي أبو علي الْحَسَن بن أحْمـــد بن نصر الْهِجَاري (ت٥٠٢هـــ) والقاضي أبو بكر أحْمد بن عُمَر بن أبِي جابر الْمَنَحِي(ت٥٠٢هـــ) والشيخ أبو بكر أحْمَـــد بن مُحَمَّـــد بن الْمُفَضَّل (ت٥٠٤هـــ) والقاضي أبو عبدالله مُحَمَّد بن عيسى السِّرِّيُّ (ت بعد٥٠٠هـــ) وصاحبُ بَيَان الشرع الشيخ مُحَمَّد بن إبراهـــيم بن سليمان الكِنْدِيّ النَزْوِيُّ (ت٥٠٨هـــ) والقاضي نَجَاد بن موسى بن نَجَاد الْمَنَحِي (ت٥١٣هـــ).

عصره:

كانت صحار مركزا من مراكز الثقافة والفكر في تلك الآونة، إضافة إلى كونها مركزا تجاريا، مما هيّأ لها التقدم الحضاري، مرتكزة على إرث ثقافي متعدد، واقتصاد راسخ، فكانت محل أطماع سياسية ، ويحكي الجغرافي المقدسي عن صحار إذ ذاك بأنها " قصبةُ عمان، عامرةٌ وآهلةٌ بالسكان، ذات أسواق عجيبة، وآبار عذبة"[١٠]ويمضي في حديثه عنها ، وما آلت عليه من غلبة البويهيين حتى صارت الفارسية لغة دارجة في صحار.

نشأ العوتبي في فترة أعقبت عددا من المؤثرات والصراعات السياسية، سواء أكان من قوى خارجية كبني العباس في الفترة ما بين (٢٨٠ -٣١٧هـــ)، والقرامطة في الفترة ما بين (٢٨٩ – ٣٥٥هـــ)، والبويهيّن في الفترة ما بين (٣٤١ – ٤٤٢هـــ)، أم كان منها نزاعا داخليا بين الإباضية وغيرها من الفرق والمذاهب، إضافة إلى الانقسام الداخلي للإباضيين، والذي أتاح للقوى القبلية أن تخرج في المشهد السياسي، وتشعل النزاعات السياسية، فنشبت صراعات بين اليمانية المؤيدة لشاذان بن الصلت، والنزارية المؤيدة لراشد ابن النظر ، ودارت وقائع بينهما كموقعة القاع سنة ٢٧٨هـــ ، والذي أفسح المجال للقوى الخارجية للسيطرة[١١].

وبالرغم مما عاصره العوتبي من النزاع المذهبي بين المدرسة النزوانية والمدرسة الرستاقية، وتتلمذه في أكناف الأخيرة ، إلا أنه كان واسع النظر، ذا نزعة إصلاحية، أكسبته

---

(١٠) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص٨٧

(١١) "مشادة حول العوتبي، نظرة استعراضية نقدية" بحث لـــ أ.د .فاروق عمر فوزي. ضمن أوراق الندوة الدولية لوحدة الدراسات العمانية في جامعة آل البيت. ١/ ١٥، منشورات جامعة آل البيت ١٤٣٠هـــ - ٢٠٠٩م.

قبولا وشهرة في عمان وخارجها.[١٢] كما كان موضوعيا وحياديا في طلبه للعلم ، وفيما بعد في تآليفه بعد ذلك، وهذا ما جعله لا يتردد في الأخذ عن أبي سعيد الكدمي زعيم المدرسة التروانية[١٣].

وهذه الصراعات انعكست على الفكر الإباضي عموما ، وفكر العوتبي خصوصا، وتركت بصمة واضحة في اتجاهه المذهبي ، وموقفه السياسي، واتجاهه للتأليف الموسوعي، إذ انتعشت الحركة العلمية، وخاصة التأليف في موضوعات العقيدة والفقه، وقد أولى العوتبي هذا الأمر عناية بدت جليّة بالمؤلفات الموسوعية الضخمة التي ألفها كـــ"الضياء" و "الأنساب" و "الإبانة" وغيرها، والتي جاءت للحفاظ على الهوية والمثل والقيم في ظل هذه الصراعات.

منزلته وخلقه:

يعد العوتبي أحد علماء المذهب الإباضي الذين أُخذت عنهم أصول هذا المذهب، حيث تلقى عنه القلهاتي أصول المذهب ، وذكر ابن مداد سيرته ضمن علماء الإباضية الذين حملوا المذهب ، لقد استطاع العوتبي بتضلّعه من المعارف والعلوم من فقه وشعر وأنساب وتاريخ ولغة، ومشاركته في الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية أن يترك أثرا واضحا في تاريخ المذهب الإباضي.

ونجد في كتبه ما يبين عن منهجه وهدفه وما يتحلى به من أدب جمّ وتواضع لا يشوبه تعصب إذ يقول " .. وقد ذكرت شيئا من أقاويل قومنا الموافقة لنا والمخالفة لأقوالنا في مواضعها من الكتاب ؛ إذ العلم بذلك خير من الجهل "[١٤] فتظهر تلك المقدمة مكانته العلمية في الإبداع والاجتهاد وحرية الرأي، كما تظهر اهتمامه الشديد في تتبع المعارف واستقصائها في مظانها .

ومما يبين منزلة العوتبي والقيمة العلمية لمؤلفاته أن كتبه بلغت من اهتمام العلماء بها، والحظوة لديهم، مبلغا عظيما، حيث وصلت بلاد المغرب كما يؤكد ذلك البرادي إذ يقول

---

(١٢) ينظر: بحث "مشادة حول العوتبي، نظرة استعراضية نقدية"، ١/٢١، ٢٢

(١٣) الضياء ١٢/ ١٠٨، ١٣٦

(١٤) الضياء ١/١٨

" وكتاب الضياء ، يذكرون أنه وصل المغرب من النسخة الكبيرة التّامة نيّفٌ وأربعون جزءا، ورأيت منه ثلاثة أسفار ضخام"[١٥].

وربما كانت كتب العوتبي المذهبية أكثر حظوة واهتماما من كتبه اللغوية والتاريخية، إذ لم تنل الأخيرة ذلك الاهتمام والعناية التي حظيت به كتب المذهب.

آثاره ومصنفاته:

كان لسلمة بن مسلم العوتبي الصحاري دور بارز في إثراء الخزانة العربية والإسلامية بمؤلفات متعددة شملت الفقه والأصول والتاريخ واللغة وغيرها، ظهر البعض منها وبقي الآخر إما مخطوطا، أو مفقودا،ومن آثاره العلمية:

١- كتاب الإبانة في اللغة العربية، وهو في أربع مجلدات ضخمة ، وهو مصنَّفٌ ضخم يضمُّ بين دفتيه ثروةً لغوية، ونَحْوِيَّةً، وصرفية، وصوتية ثَمِينةً، كما يَحْوِي ألوانًا من علوم الفقه والتفسير والحديث والتاريخ، وَضَعَهُ العوتبي أساسًا في أُصُولِ لُغَةِ العَرَبِ

وقام بتحقيقه لَجْنةٌ أردنية ضَمَّتْ كُلاً من الدكاترة: عبدالكريم خليفة، ونُصْرَتْ عبدالرَّحْمَن، وصلاح جرار، ومُحَمَّد حسن عَوَّاد، وجاسر أبو صفية؛ من أعضاء مَجْمَعِ اللغة العربية الأردنِيّ. وصدر في أربعة أجزاء

٢- كتاب (الضياء) ، يقع في أربعة وعشرين جزءا. وهو موسوعةٌ فقهية جامعة لآراء الإباضية وغيرهم من المذاهب الإسلامية.

تَزَامَنَ تأليفُ الضياء مع تأليف الإبانَة[١٦]، إذ نَجِدُ في كلا الكتابين إحالةً إلى الآخر.

ففي كتاب الضياء مثلا نَجِدُ قولَه: «والقرآن نَزَلَ بلغة العرب، ولغةُ العرب فيها الْحَقِيقة والْمَجَاز، والإطالة والإِيْجَاز، والتوكيد والاختصار، والْحَذف والتكرار، والكناية والإضمار، والْحِكَايَة والاتساع، والاستعارة والإتباع، والإشْمَام والإشباع، والاشتقاق والترخيم، والإغراء والإدغام، والأضداد والمقلوب، والجوار والْمَنْقُول، والإبدال والمعدول، والْمَعَاريض

---

(١٥) رسالة في كتب الإباضية للبرادي ٦٠، ٦١

(١٦) دراسة توثيقية لتراث العوتبي المخطوط لسلطان الشيباني، ٣٦/١، بحث ضمن أوراق الندوة الدولية التي نظمتها وحدة الدراسات العمانية في جامعة آل البيت، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

والنقص والزيادة، والتقديْمُ والتأخير، والتعظيم والتصغير، ومُخاطبة الواحد بلفظ الإثنين، والإثنين بلفظ الواحد، ومُخَاطَبة الغائب بلفظ الشاهد، والشاهد بلفظ الغائب، وذكر الشيء بسببه وذكرُ سببه به، وكلٌّ ذلك قد جاء به القرآن، وقد ذَكَرْتُهُ في كتاب الإبانة، فَلَمْ أُعِدْهُ هاهُنا للاختصار"[١٧]

وفي الْمُقَابل يُحِيل العوتبي في الإبانة إلى كتاب الضياء عند حديثه عن الغِيْرة - وهي الدِّيَةُ - فيقول: "...ومنه حديثُ عُمَر وعبدالله بن مسعود في المرأة التي قُتِلَتْ قد عَفَا بعضُ أوليائها، وقد ذَكَرْتُهُ في كتاب الضياء إن شاء الله "[١٨].

٣- كتاب الأنساب، وتناول فيه العوتبي أنساب العرب. مصنَّفٌ يضمُّ بين جنباته مادَّتين: مادةً في الأنساب وأخرى تاريخيةً، ولِذَا يُعْرَفُ - أحيانًا - بـــ «تَارِيخِ العَوْتَبِي». ومن كتب العوتبي أيضا:

٤- كتاب (النور) وهو مختصر عن كتاب الضياء[١٩]، إلا أنه مفقود.

٥- كتاب الإمامة

٦- سيرة منسوبة إليه

٧- تعليقٌ كتبهُ جواباً على مسائل رفعها بعض أهل عصره

٨- رسالة إلى ولديه لِحَثِّهما على التمسّك بالدين ومعرفة أحكام الإسلام كتبها لِرَجُلَيْنِ أرْسَلا إليه يلتمسان توضيحَ أصول الدين وَشَرْحَ أقاويل المسلمين، فأجابَهُما بإيْجَازٍ حسبَ ما يقتضي المقام

هذا وقد وَرَدَتْ في كتاب الأنساب عبارةٌ تشير إلى مؤلفاتٍ أخرى صنَّفها العوتبي، إذ يقول:" وَحَمَلَني أنْ أَنْظِمَ في هذا الديوان كتابًا في الأنساب لأنه قد تَقَدَّمَ لنا كتابٌ يُبَيِّنُ الْحِكْمَةَ في الْحِكَمِ والأمثال، وبعده كتاب مُحكم الخطابة في الْخُطَبِ والتَّرَسُّل، وجعلتُ كتاب موضح الأنساب واسطةً، وبعده كتاب مُمْتِعُ البلاغة، في الوفود والوافدات، ويليه

---

(١٧) الضياء ٢/٢٣٧

(١٨) الإبانة ٣/٥٧٢

(١٩) ينظر: رسالة في كتب الإباضية، البرادي، ص ٦٠ - ٦١

كتاب أنس الغرائب في النوادر والأخبار والفكاهة والأسْمَار"[٢٠]

ويُنْسَبُ لَهُ شِعْرٌ، مِنْهُ ما هو مُثْبَتٌ في أوَّل كتابه «الضياء» يَمْدَحُهُ فيه، أوَّلُهُ قوله:

هَذَا كتابُ ضياءٍ فِي القُلُوبِ أخِي ... أَكْرِمْ بِمَا فيه من علمٍ ومن أدبِ
سَمَّيْتُهُ بالضيا ؛ إذ كان فيهِ هُدىً ... مِنَ العمى وضِيًا من ظلمة العَطَبِ
خَصَصْتُ نفسي بِهِ حُــبًّا ومعرفةً ... لَهُ ، وصَنَّفْتُهُ مِنْ أَصْــدَقِ الكُتُبِ

ومِنْ ذلك ما وُجِد منسوبًا إليه في كتاب المصنَّف

مَا لِلْكَوَاكِبِ تَقْــدِيْمٌ وَتَأْخِــيرُ
وَلا لَهَا فِي الوَرَى صُنْعٌ وَتَدْبِيرُ
وَإِنَّمَا هِيْ جَمَــــادَاتٌ مُسَخَّرَةٌ
لِلْخَلْقِ تَجْرِي عَلَيْهِــنَّ الْمَقَادِيرُ

تلامذته:

من أبرز من درس العلم على العوتبي أبو سُليمان هَدَادُ بن سعيد بن سليمان[٢١].
وكذلك الشيخُ أبو بكر أحْمَد بن عبدالله بن موسى الكندي صاحب «الْمُصَنَّف»[٢٢].

---

(٢٠) الأنساب ، ط٣، ١٤١٢هـ ١/ ١٠٣
(٢١) إتحاف الأعيان ، ١/٥٤٣
(٢٢) دراسة توثيقية لتراث العوتبي المخطوط ١/٣٥

وفاته:

امتَدَّ العمر بالعوتبي إلى القرن السادس، وتوفِّيَ في فاتِحَتِهِ - على رأي بعض المحققين - ومنهم من حدد وفاته في العقد الرابع من القرن السادس([٢٣]).

والخلاصة: أن العوتبي مَعْلَمَةٌ من معالِمِ الدراسات اللغوية والفقهية والتاريْخِيَّة في عُمان، ومصنفاته تُعْلِنُ عن إمامٍ فذّ من أئمة العلم طَوَتْ كُتُبُ التراجم معظمَ أخباره، ، ويكفي شاهدًا على مكانته العلمية اعتناءُ أعلامٍ بارزين من ذوي المعرفة بِجَمْع كتبه ونَسْخِهَا ومطالعتها والاستفادة منها.

([٢٣]) العوتبي ومنهجه في الصياغة المعجمية في الإبانة لمحمود الريامي رسالة ماجستير ٢٠٠٢م، ص ٦١ وما بعدها

ب- التعريف بكتاب الإبانة:

هو مصنّف ضخم يضم ثروة لغوية وصرفية وصوتية ثمينة، ضم فوائد عدة في علوم أخر؛ كالتفسير والحديث، والتي تشهد له بسعة الإحاطة وغزارة العلم والمقدرة على التصنيف والتنظيم ، إضافة إلى البسط العلمي في المسائل والاجتهاد والترجيح حال الخلاف.

وقد أبان العوتبي عن الباعث في تأليفه لكتاب " الإبانة " بقوله:" " وقد ألفت هذا الكتاب في أصول اللغة ... وذكرت أحرفا من دخيل غيرها فيها ، وفسرت شيئا من الكلام الجاري على ألسنتهم، لا يعرف معناه، ولا يقف على فحواه، دون الغريب .. الذي لايتكلمه إلا متفيهق ولا يتكلفه إلا متعمق ، ولا يحسن أن يؤتى به إلا في الشعر والخطب"[٢٤]، وعزا بعض الباحثين[٢٥] بواعث تأليف " الإبانة" إلى ثلاثة أمور: أولها: الباعث الديني، إذ الاهتمام باللغة من مقتضيات الشرع الهامة، وثانيها: الاحتلال البويهي لأجزاء من عمان في القرن الرابع وأوائل القرن الخامس مما دعا للاهتمام باللغة والعناية بها، وثالثها: أن العوتبي عاش في عصر تميز بنهضة علمية وثقافية كبيرة.

وكتاب الإبانة إضافة عظيمة إلى التراث العماني، تميزت بذخيرة كبيرة من الشواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف والأشعار وأقوال العرب ، والتعريفات والحدود لكثير من المصطلحات اللغوية، إضافة إلى النصوص التي اعتمد عليها من مصنفات ومعاجم لغوية ودواوين شعرية تشهد للعوتبي بمكانة علمية بارزة، وقدرة عقلية مكنته من تتبع المسائل واستيعابها واستقصائها.

والحقّ أن هذا المصنف موسوعة لغوية شاملة، إذ تناول العوتبي فيه عددا من المسائل والقضايا اللغوية، والتي بسط الحديث عنها، فبعد أن تحدّث عن معنى الإبانة في اللغة ، شرع في ذكر جملة من القضايا اللغوية، فأقام بابا في " اللسان والفصاحة والبيان " وبابا في " اللحن " وبابا في " أول من تكلّم العربية " و" أول من عمل النحو " كما تناول في باب "وجوه الكلام" جملة من القضايا والفنون كالتساوي والاستعارة والسجع والتصحيف والرمز والمبالغة، كما تناول بالتفصيل الصرف وأبنيته، و الحروف ومخارجها ، وتناول قضية الدخيل

---

(٢٤) كتاب الإبانة، مقدمة التحقيق. ١/٥

(٢٥) ينظر: العوتبي ومنهجه في الصياغة المعجمية، ص١١٠.

والمعرب، كما وضع بابا في وجوه اللغة؛ كالحقيقة، والمجاز، والكناية، والإتباع، والإشمام، والإبدال.

ويعرض العوتبي تلك القضايا مرتبة حسب حروف المعجم، كما نصّ على ذلك بقوله:" ورتبته على حروف المعجم ليكون أسهل معرفةً، وأقلّ كلاماً "، وأشار إلى ذلك في موضع آخر بقوله:" وقد ذكرتها على ترتيب تأليفه [أي الخليل بن أحمد] وسمّيت كل حرف منها باسمه تحته، ليكون أسهل لطلبه"[٢٦]. غير أن ترتيبه لسرد هذه المسائل لم يكن دقيقا، فربما ذكر مسألةً في غير بابها، كإيراده كلمة " الخجججة " في حرف الجيم، [٢٧]، وكلمة " انتحل" في حرف الحاء[٢٨]، وأورد بعض الأمثال ، كـــــ " جاء بالضّحِّ والرّيح" و" جاء بالشوك والحجر"[٢٩] في حرف الباء، اعتمادا على حرف الجر "الباء"[٣٠]، كما تجد ذلك في ترتيب مفردات الحرف الواحد، كإيراده " بسل " قبل " بسر "[٣١]، وربما لم يخل من ذلك حرفٌ[٣٢].

وعدم الدقة في ترتيب مفردات الكتاب قد ترجع لضخامة المصنف واتساع مسائله وقضاياه، والميل إلى الاستطراد في ذكر المسائل على تنوّعها، وتداعي المعاني وتدفقها، وترابط المسائل وتساوقها، فقد أسهم ذلك كلّه في تغاضيه عن الترتيب الدقيق لمادة الكتاب. ومن أمثلة الاستطراد ذِكرُهُ للمرادف وإن كان من غير الباب، فعندما تناول تفسير كلمتي "إيه" و" أوّاه" أورد كلمة " واهٍ" وهي من غير الباب؛ لتناسب المعنى مع سابقتيها[٣٣]، وعندما عرض تفسير كلمة " الأنْزَع "[٣٤] أردف بعدها جملةً من الكلمات المتسقة معنى معها كـــ

---

(٢٦) الإبانة ١/٨٣.

(٢٧) السابق ٢/ ٣٦٧

(٢٨) السابق ٢/٤٣٦

(٢٩) الإبانة ٢/ ٢٧٤، ٢٧٥

(٣٠) وعدم الترتيب نجده كذلك في:" أنيث"(٢/١٦٧)،و"أقرّ"(٢/١٧٧، ١٧٨)،و"بزّ"(٢/٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩)، و"عقر الحوض"(٣/٥٤٢، ٥٦٣).

(٣١) السابق ٢/ ٢٣٨

(٣٢) انظر مقدمة التحقيق ١/ ٢٨.

(٣٣) الإبانة ٢/١٣٣

(٣٤) السابق ٢/١٦٧

" الكَشَفَة "و " القَرَعَة " و" النَّزعة "، وغيرها.

وربما جاء ضعف الترتيب من عدم تمكّنه من مراجعة أبواب الكتاب ومسائله، والتدقيق في ترتيب حروفه، حتى أنّ محققي الإبانة نسبوا تسمية الكتاب إلى تلاميذ العوتبي أو إلى النسّاخ[٣٥]، على الرغم من أن العوتبي نفسه، نصّ على اسم الكتاب بقوله:" وسمّيته بكتاب الإبانة .."[٣٦]

منهجه في الكتاب:

تميز العوتبي باستيفاء البحث في معظم المسائل التي تناولها ، ويبسط الحديث عنها موردا الشواهد ، والتي تبين عن قدرة عالية في العرض، ووفرة في المحفوظ، وخبرة طويلة في الدرس والتحليل، كما نجده في بعض المسائل يوجز الكلام فيها ويختصره، ليكشف عن تمكنه من الاختصار والتلخيص الذي يُلمّ بأصول المسألة.

ويبدأ العوتبي عادةً بالتعريف بالحرف صوتيا، وبعدد مرات وروده في القرآن الكريم، وصورة الحرف في الحساب الهندي، وعند تناوله للمادة اللغوية نجد اهتمامه بضبط الحروف، كقوله: " والّلسَن، بتحريك السين.."[٣٧] ، ويزيد اهتمامه بالضبط عند تشابه اللفظين مع افتراقهما في المعنى، كقوله:" وقولهم: ما رأيت مثله قَطُّ رفْعٌ لأنه غاية، .. وهو للأبد الماضي. وأما قطٍّ الذي في: ما أعطيته إلا عشرين قطٍّ، فإنه مجرور ، فرقا بين الزمان والعدد.."[٣٨].

ويبتدئ تفسير المفردات بمعناها اللغوي غالبا، وأحيانا يبدأ تفسيرها بإيراد الشواهد من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الشعر أو الأمثال، وربما بدأ بالعبارة المستخدمة بين الناس، بحيث تشتمل هذه العبارة على الكلمة التي يريد بيانها.

وكما أن السماع أصل رئيس اعتمد عليه العوتبي، وصدر عنه، فإن القياس أصل ارتكز عليه، ويحتكم إليه بعد السماع، وأمثلته كثيرة ومبثوثة في مُصنّفِه، منها قوله:" والعرب تُدخل الفاء في خبر كلّ اسم يُوصَل مثل الذي ومنْ وما ؛لأنهم يشبّهونها بالجزاء، وإلقاؤها

---

(٣٥) مقدمة التحقيق ١/ ٣.

(٣٦) الإبانة ١/٥

(٣٧) الإبانة ١/٧

(٣٨) السابق ٤/٢٦، ٢٧

صوابٌ، فمن أدخل الفاء ذهب بالذي وأخواتها إلى الجزاء، ومن ألقاها فهو على القياس.

والاستشهاد عند العوتبي سمة بارزة في الإبانة، ومنهج تقوم عليه الأحكام اللغوية، فيستشهد بالقرآن الكريم ، ويحتجّ به على المسائل اللغوية،كقوله:" والزعيم أيضا: الكفيل بالشيء، منه:﴿ @ A B ﴾[٣٩] أي: كفيل"[٤٠]. كما يذكر وجوه القراءات القرآنية، ويُفسّر بعض مفرداتها، كما اعتنى بالاستشهاد بالحديث الشريف، محتجا به، ومن ذلك قوله:" قال النبي صلى الله عليه وسلم: " من لم يستطع الباءة، فعليه بالصوم، فإنّه له وجاء"[٤١]، وروي: إجاء. لا واو. وهذا الخبر حجة على الإغراء للغائب"[٤٢]، ومبينا له وشارحا لغامضه ، واهتم العوتبي بالشواهد الشعرية ، محتجا بها، ويعتني بذكر روايات أخرى لما يستشهد به من شعر، موردا في بعض الأحيان مناسبة البيت الذي يستشهد به،ويحرص على نسبة الشواهد الشعرية لأصحابها ما أمكنه ذلك، ويدع ذلك في بعض الشواهد.

وضمّن العوتبي كتابه الكثير من اللغات، حسنِها ورديئِها، وقليلِها وكثيرِها، وينسبها لقبائلها، مستشهدا بها في تفسيره وبيانه للكلمة التي يتناولها، ومن ذلك قوله:" لَصِق : لغة تميم ، في لَزِق ولَسِق، والسين لقيس، وهي أحسنها، والزاي لربيعة وهي أقبحها.."[٤٣].

ويستشهد العوتبي بالأمثال وأقوال الحكماء، والبلغاء، والفلاسفة، ويستشهد بالأخبار التي تدعم تفسيره، من ذلك مجيء الزاي موضع الصاد، إذ يقول: " قال أبو حاتم: اختلف رجلان في السّقر والصّقر، أبالسين أم بالصاد، فسألت أعرابيا: كيف تقول؟ فقال: أنا أقوله بالزاي " [٤٤].

ويستند العوتبي كذلك فيما يتناوله إلى أقوال العلماء وحججهم، معلّقا على بعضها، وتاركا الآخر دون تعليق[٤٥]، ويأخذ أيضا عن البصريين والكوفيين، ويناقش آراءهم، ويبين

([٣٩]) يوسف ٧٢

([٤٠]) الإبانة ١٧٩/٣

([٤١]) الحديث في البخاري، كتاب الصوم ٣٤/٣.

([٤٢]) انظر الإبانة ٤/ ٤٢٧

([٤٣]) السابق ١/ ٢١٣، ومن أمثلة الاحتجاج بالحديث ينظر ٤/ ٢٢٤، ٦٣١/٤.

([٤٤]) الإبانة ١٩٩/٣

([٤٥]) انظر السابق ٤٦٥/٣- ٤٦٦

رأيه في كثير من الحالات، فيقول:" وبعض العربِ وهم سُلَيم وبنو تميم وبنو قُشَير ومن جاورهم من أهل الحجاز يجمعون الفعل في حال تقدّمه، يقولون: قاموا الزيدون، وذلك على السؤال والتفسير في قول البصريين، وعلى كلامين في قول الكوفيين؛ كأنهم لّما قالوا : قاموا، قيل : من؟ قالوا: الزيدون"(٤٦).

ويوافق العوتبي الكوفيين في بعض آرائهم ، وذلك نحو: عدّ اسم الفاعل فعلا. وعند تناوله للمصطلحات، نجده يتناول مصطلحات الفريقين، فيذكر مثلا (منصوبة الألف) أي فتح همزة أن، ويستعمل كذلك مصطلح (مجزوم) بدلا من (السكون)، كما يطلق على الضمير مصطلح (المكني)، ويطلق على حروف الجر مصطلح حروف الصفات، والضم أطلق عليه الرفع، وغير ذلك(٤٧).

وقد نجده يخالف الفريقين في بعض المصطلحات، مثل قوله: " .. ولكنه لما كان حرفا ثقيلا، وهو الذي يسميه النحويون المضعّف المشدّد.."

والمباحث النحوية والصرفية في المُصنّف عديدة ، إذ يقف العوتبي على جملة من دقائق النحو، كعطف النسق على المخالف ، وضروب المباحث في " أنّ " و " كان " و" كلا وكلتا " وغيرها.

ونجده يستفيض في تناوله لموضوع " التثنية " ويعالج المسائل المرتبطة به على نحو لم يُسبق إليه(٤٨).

وكثيرا ما يسهب في إبانته عن المفردات فيذكر المفرد منها والجمع، ويتناول المذكر منها والمؤنث، وما تساوى فيه الإفراد والجمع ، أو التذكير والتأنيث، ويشير لذلك بقوله:" والزَّوْر : الذي يزورك من واحد أو جمع ، ذكر أو أنثى"(٤٩). كما يذكر الوزن الصرفي للمفردات التي يوردها ، لمزيد من الإيضاح والبيان كقوله:" والفيفاء: الصحراء الملساء.. وهي فعلاء من الفَيْف : وهي المفازة التي لا ماء فيها، مع الاستواء والسّعة"(٥٠)

---

(٤٦) السابق ٤٦٤/١

(٤٧) مقدمة التحقيق ٣٠/١ - ٣١

(٤٨) كما يرى محققو الإبانة ٢٩/١

(٤٩) السابق ١٨٢/٣

(٥٠) السابق ٦٥١/٣

كما عرض العوتبي لبعض مسائل البلاغة، فيعقد فصلا عن " التشبيه "[٥١]، ويضفي شيئا من ذلك على ما يرد من شواهد شعرية وغيرها في مباحث الكتاب عامة، ومن ذلك قوله: " ومن التشبيه المفرط المتجاوز قول الخنساء:

وإن صخرا لتأتمّ الهـــداة بـــه كأنه علمٌ في رأسه نار

فجعلت المهتدي يأتمّ به، وجعلته كنار في رأس جبل.."[٥٢]

ولسعة علم العوتبي فإنه كثيرا ما يذكر في مسائله فرائد في التفسير أو الفقه ، أو يحيل إلى مظانّها من كتبه، ومن تلك الفرائد ما استظهره من قول المولى عز وجلّ: ﴿ - . / 0 1 2 4 5 ﴾[٥٣]، إذ قال :" إن سأل سائل : لأيّ شيء وُحِّد السمع في جميع القرآن / وجُمع غيره مثل القلوب والأبصار .. لأنه [أي السمع] لا يحتاج إلى تكلف ولا تحرّك، وذلك أن الإنسان يسمع ما بين يديه، وما خلفه، وما عن يمينه، وما عن شماله، بغير تكلّف ولا تحرك، والبصر يحتاج أن يتحرك يمينا وشمالا ووراء، إنما يبصر ما بين يديه فقط،فجعل كل واحد من هذه التحويلات شيئا فجُمع لهذا المعنى، ووحّد السمع لما ذكرناه"[٥٤] ،كما أزال الإلباس في نسبة السخرية والمكر لله عز وجل، كما في قوله تعالى: ﴿ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ ﴾[٥٥]، وقوله عز وجل:﴿ + , - ﴾[٥٦] ، بأن هذا جائز على مذاهب العرب في سعة لغتها، يذكرون الشيء بسببه، وبما قرُب منه"[٥٧]وقد استشهد بحديث: "كلُّ مولودٍ يُولَد على الفطرة " حين أبان معنى الفطرة بقوله:" والفطرة: الدين الذي طُبعت عليه الخليقة، فطرهم الله على معرفته والإقرار بربوبيته"

---

(٥١) السابق ١/٣٨٧

(٥٢) السابق ١/٣٩٤

(٥٣) البقرة ٧

(٥٤) الإبانة ٢ /٨

(٥٥) التوبة٧٩

(٥٦) آل عمران ٥٤

(٥٧) الإبانة ١/٣٥٨

ثم قال : "وَلِهَذَا الْخَبَرِ تَفْسِيرٌ عَنْ أَقْوَامٍ يَكْثُرُ، وهو في كتاب الضياء إن شاء الله"[٥٨].

وبالرغم من توسع العوتبي واستطراده إلا أنه يحيل إلى بعض كتبه كالضياء، للاستزادة والتفصيل[٥٩].

كما يذكر كثيرا من اللطائف اللغوية في الإسناد مثلا، كما في قوله تعالى: " أردتُ أن أعيبها" والفرق بينها وبين " أراد ربك " و " أردنا "[٦٠].

وبالرغم من أن الإبانة معجم ألفاظ، يقوم على دلالة اللفظ حسب تريب حروف المعجم، إلا أنّ العوتبي يضع بين أيدينا نموذجا لمعجم المعاني، وذلك حين أورد " قولهم:شَرِهٌ وشَرْهان النَّفس" أبان بأن معناه الحريص، ثم أعقب ذلك بجملة من المفردات التي تحمل ذات المعنى كاللّعمظ، واللّعو، والأرْشَم، والجرْدبان[٦١]

وأودع العوتبي في مصنّفه الموسوعي جملة من النكت اللغوية والتي تميزت بها العربية،كخطاب المفرد بلفظ الاثنين وعكس ذلك، ومخاطبة الشاهد بالغائب وعكس

ذلك[٦٢]، وما يجمع ويراد به الواحد[٦٣]، وتناول أوصاف الألوان[٦٤] وعرض لمسألة تذكير الحروف والأيام وتانيثها[٦٥].

وقضايا اللغة ومسائلها قد أخذت من كتاب الإبانة اهتماما كبيرا، حيث ناقش العوتبي شيئا منها كالاشتقاق والفصيح والدخيل والمعرب والأعجمي، والتضاد والترادف،والمشترك، والنحت[٦٦]،والفروق اللغوية بين المفردات، والحذف ودلالته، و عرض

---

(٥٨) السابق ٦٢٣/٣

(٥٩) انظر السابق ٢٢٣/٣- ٥٧٢

(٦٠) السابق ١٦/١

(٦١) السابق ٢٩١/٣-٢٩٢

(٦٢) الإبانة ٢٩١/٣-٢٩٢

(٦٣) السابق ٣٥٥/١

(٦٤) السابق ١٤/٢،٦٥،٦٧

(٦٥) السابق ٧٦٤/٤، ٧٦٥

(٦٦) بالرغم من بيان العوتبي لتعريف النحت - دون التصريح باسمه - بأن " تأخذ الحرف من الكلمة فتجمعه إلى

للتورية والكناية والاستعارة،والمجاز. ومن المسائل اللغوية التي حواها المصنف مسالة الاختصار، والاتساع، والتكرير، والإضمار.

ونجد العوتبي يستفيض في الحديث عن جوانب معرفية ليست لصيقة باللغة، كعلاج الكُلاب[٦٧].

ولم يكن التقصي والاستقصاء عند العوتبي هجيراه، بل كان يعمد إلى الاختصار في بعض المسائل ، ويعلل لذلك بقوله:" وقد ذكرت من كل شيء من ذلك طرفا مختصرا، كراهة الإطالة، إن شاء الله"[٦٨]، وكان يكتفي من إيراد الأخبار بذكر الشاهد، ويعقّب بعدها بقوله:" وله حديث يطول تركته"[٦٩]، وأوجز العوتبي في تتبع كثير من المفردات أو الشواهد في مسائل اللغة، فيختم حديثه – مثلا - عن الأضداد والإتباع والاشتقاق بقوله:" وهو شيء كثير فاختصرته"[٧٠]، وكذلك عندما تناول تشبيهات امرئ القيس قال:" وتشبيهاته كثيرة يطول بها الكتاب"[٧١]، بل كان اختصاره يشي بنوع من التقرير والتأكيد على ما ينحو إليه، فيقول عن أمثلة المجاز والاستعارة:" وهو أكثر من أن يحصى"[٧٢].

وقدرة العوتبي في التصنيف دقيقة، توحي للقارئ بالحفظ الشديد والتصنيف الدقيق، كما نجده يعرض لمسألة ثم ينوّه إلى إتمامها في موضع آخر، كقوله:" ومن الحذف شيء يأتي بعد هذا في باب الياء من الكتاب إن شاء الله"[٧٣] ، أو ينبّه في مسألة أخرى إلى أنه تقدّم

حرف آخر من كلمة أخرى، فتجمعها كلمة تامة" (٢٩٧/١) ومثّل لذلك بـــ"الحيعلة" ، و"بسمل"، و"الهيللة"، إلا أنه جعل من النحت الكلمات: " تبيْهم" و "استنوق"و" تمذهب"، وختم المسألة بقوله:" وكل هذا من باب : تفعّل، وهو اقتصار على بعض الحروف من الكلام"(٣٠٢/١)

(٦٧) السابق ١٤٧/٤

(٦٨) السابق ١٢٢/١

(٦٩) السابق ٣٦٨/٣، ٤٥٨/٤.

(٧٠) السابق ٢٨٣/١،٢٢٨،٢٠٨، ٣٨٦

(٧١) الإبانة ٣٩٢/١

(٧٢) السابق ١٣٧/١، ١٩٦

(٧٣) السابق ١٦٩/١

الحديث عنها، كقوله:" .. وقد حصل شيء من هذا الباب في باب التعريض "[٧٤]، غير أن ثمّة مفردات أوردها ووعد بتفسيرها، ثم أهمل ذلك[٧٥]

ولكن يؤخذ على العوتبي أنه كرر بعض المفردات التي تناولها، فنجده يتحدث عنها في أكثر من موضع تحت عنوان مختلف ، من ذلك بيانه لمعنى " الإعراب" في مقدمة الكتاب عند بيانه لمعنى " الإبانة"[٧٦]، ثم تناولها في حديثه عن معنى " البيان" في فصلٍ عقده تحت عنوان " في الحثّ على تعلم العربية ومعنى الإعراب "[٧٧]، وكان من الواجب أن يضم بعضها إلى بعض[٧٨].

وتعظم صلة العوتبي بالأمثال ، ويكفي في ذلك أن يفردها في مؤلَّف خاص هو (الْحِكْمَةَ فِي الْحِكَمِ والأمثال) ، وإن كان في غير متناول اليد. ولا ريب أن العوتبي كان متشبعا بالموروث العربي من الأمثال، والتي أودع منها في كتاب الإبانة زهاء الألف مثل[٧٩]، مما يدلل على أن المثل العربي كان محطّ الاهتمام والعناية؛ لما له من ارتباط وثيق بحياة العربي، ولما يتميز به من لغة مركزة، ولعل احتواء الشعر العربي على كثير من الأمثال العربية كان عاملا رئيسا في حفظ هذا الموروث الكبير منه. ويتضح منهج العوتبي في إيراد الأمثال في كتابه حين يقول:" وقد أودعت كلّ حرف من حروف المعجم شيئا منها، مما هو على الحرف المبتدأ به، مثل : الألف والباء والتاء"[٨٠]، واطّرد منهجه في ختم كل حرف من حروف المعجم بعنوان مستقل يورد فيه الأمثال الواردة على ذلكم الحرف، مثل قوله:" الأمثال على الألف" و " الأمثال مما أوله باء"، و" الأمثال على ما أوله حاء"، وهكذا، غير

([٧٤]) السابق ١/١٤٥

([٧٥]) ككلمتي " قاق" و "قوق" والتي أبان أنهما "أسماء مدح وذم ، يأتي تفسيرها إن شاء الله" (٤/ ٢٨)، وانظر " قتود " (٤/٣٥)

([٧٦]) السابق ١/٥

([٧٧]) السابق ١/١٢

([٧٨]) وانظر كذلك الصفحات التالية: (٢/١٤٦، ١٦٣)، (٢/١٤٣، ١٦٤)،(٢/٣١١، ٣٢٩)،(٣/٢٢٠، ٢٤٤، ٢٤٥)،(٣/٥٢، ٢٥١)،(٣/٣٦٣، ٣٦٥)

([٧٩]) المثل عند العوتبي-كتاب الإبانة شاهدا لمحمد الدروبي ٢/٦٠٦، ضمن أوراق الندوة الدولية التي نظّمتها وحدة الدراسات العمانية في جامعة آل البيت، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩

([٨٠]) الإبانة ١/٤١٧

أن حرف الباء لم يذكر غير مثل واحد[٨١]، وكذلك فعل في حرف الثاء، ولم يضع لها عنوانا[٨٢]، وبالرغم من أنّ منهجه في الأمثال أن تكون في خاتمة حديثه عن كل حرف، ولكنه لم يلتزم بذلك في حرفي الباء و الجيم اللذين أعقبهما بمسائل أخرى[٨٣].

والعوتبي في ترتيب المسائل كان في غاية التنظيم والدقة ، كأن يقول:" وقولهم: فلانٌ عبرٌ فيه ثلاثة أقوال"[٨٤] ، فيذكرها واحدا واحدا[٨٥].

مصادر كتاب الإبانة:

تنوعت مصادر العوتبي في جمع مادة كتابه، ويرجع ذلك لتنوع المسائل العلمية التي تناولها بالدرس، وقد اعتنى في عزو بعض النقول، وترك البعض الآخر دون عزوٍ.

وأشهر المصادر التي اعتمد عليها كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي، إذ اهتم به كثيرا، و(الكتاب) لسيبويه، وبعض مصنفات ابن قتيبة كـــ (الأنواء)، و(تأويل مشكل القرآن)، و(أدب الكاتب)، و(عيون الأخيار)، كما اهتم بكتاب (الجمهرة) لابن دريد، وأخذ كذلك من(المقتضب) و(الكامل) للمبرد، وكتاب (غريب الحديث)للقاسم بن سلام،وكذلك كتاب (الحيوان) و(البيان والتبيين) للجاحظ، وقد استفاد العوتبي من كتاب (الزاهر في معاني كلمات الناس) لأبي بكر الأنباري، واتبع طريقته في استعمال العنوانات، كما أخذ عن أبي عبيدة من كتاب (مجاز القرآن)، واستفاد من كتابي ابن جني (الخصائص)، و(سر صناعة الإعراب)، واهتم العوتبي بكتب (معاني القرآن) للفراء والأخفش والنحاس، واهتم بكتب الأمثال فأخذ من كتاب(الأمثال) لأبي عبيد القاسم بن سلام، ومن (الفاخر) للضبي، وكان يعزو لبعض تلك الكتب ككتاب (خلْق الفرس) للأصمعي[٨٦]، وكتاب ابن

---

(٨١) السابق ٣٠١/٢

(٨٢) السابق ٣٤٥/٢

(٨٣) السابق ٢/ ٣٠١، ٣٨١

(٨٤) السابق ٥١٤/٣

(٨٥) ذكر العوتبي أن لـــ (حاشى) معنيين عند اللغويين، واكتفى بذكر معنى واحد منها انظر ٧/٣، كما قال في موضع آخر:" رجل عفر فيه ثلاثة أقوال" و لم يذكرها انظر ٥١٦/٣

(٨٦) الإبانة ٤١٤/١

الأنباري[٨٧]، ويقصد به (الزاهر)، وترك توثيق بعض النقول معبرا عنها بقوله:" وقال قوم"،" وقال في بعض التفسير"، وقال بعض الأدباء".

كما حوى الكتاب كمّا غفيرا من الشواهد الشعرية التي استقاها من دواوين الشعراء ، واستشهد بها في كثير من المسائل، واهتم في عزو بعضها إلى أصحابها، وترك بعضها الآخر دون عزو. ومما يلفت الانتباه في إيراده للشواهد تقصيه العجيب للشواهد، وذكره روايات مختلفة للشواهد الشعرية، التي تضع أهمية كبيرة للكتاب في حشد ذلك الكم الهائل من الشواهد الشعرية ، والروايات المختلفة لها، واقترانها بالمسائل اللغوية.

(٨٧) السابق ٤/٤

ت- علم الدلالة وأهم مباحثه في القديم والحديث

مدخل

اللغة وسيلة للتعبير عما يجيش في النفس، ويختلج في الوجدان، وهي ظاهرة اجتماعية تصطبغ بطابع المجتمع، وتنسبك مع ثقافته، فاللغة " أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"(٨٨)، و" ظاهرة اجتماعية مرتبطة بثقافة الشعب الذي يتكلمها "(٨٩)، وهي " مجموعة من العلامات تعبر عن الأفكار"(٩٠)، فـــ" الله عز وجل لّما كرّم هذا النوع الموسوم بالإنسان..، وجعل له رسمًا يميّزه، وفضلا يبينه على جميع الأنواع فيحوزه، أحوجه إلى الكشف عمّا يتصور في النفوس ، بضروب من اللفظ المحسوس، ليكون رسمًا لما تصوّر وهجس من ذلك في النفوس "(٩١).

ووصف اللغة بأنها ضرورة نفسية وحاجة اجتماعية ينسجم تماما مع نشأتها الأولى، التي كثيرا ما تدور حول المحسوس من دون المعنوي، ومن خلال تراكيبها البسيطة والمكررة، ويوائم حال العقل البشري إذ ذاك، أما وقد بلغت اللغات شأوا في التقدم الحضاري بشكل عام، فإن الحاجة النفسية والاجتماعية هي جزء من أهداف اللغة، لا مُسبب وحيد لوجودها. فبنمو العقلية البشرية، والتقدم الحضاري تنمو اللغة طرديا، لتصبح وعاءً للثقافة والفكر، وبقدر ما تضطلع أمةٌ من الأمم بفكر ثاقب، وثقافة واسعة ، تكتسي اللغة من العمق والتركيز مثل ذلك، وتتشح بالرموز والعلامات التي تميزها عن غيرها، مما يمكّنها من البقاء والثبات،غير أنّ"اللغة قبل أن تكون وسيلة للتفكير كانت في الواقع وسيلة للفعل "(٩٢).

---

(٨٨) الخصائص، ١/٣٣٠

(٨٩) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان ص ٣٣٧.

(٩٠) اللغة والفكر، مصطفى مندور، ص ١٥٧

(٩١) المخصص لابن سيده، المقدمة ص٢

(٩٢) اللغة، لفندريس ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ص ٣٨

كما أن اللغة تضطلع بالكثير من القيم ولا شك بأن القيم التي تكتسبها العلاقات اللغوية تنبع بصورة حتمية من الانتماء للتمدن[٩٣].

والدلالة لغة: إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلمها، يقال دلَلْتُ فلاناً على الطريق، وَالدليل: الأمارة في الشيء.

وفي الاصطلاح يعرّفها التهانوي بـــ" أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم به، العلم بشيء آخر"[٩٤].

وعلم الدلالة أو علم المعنى – في الاصطلاح المعاصر – هو العلم الذي يدرس المعاني ومشكلاتها سواء أكان ذلك في درس خصائص الأصوات ، أم معاني الألفاظ المفردة ، أم درس معاني المفردات والجمل والعبارات معا، وأجزاء الجملة وترتيبها ، وأثر كل جزء منها في الآخر وبهذا فهو ذو مفهوم واسع تنضوي تحته وتتفرع منه علوم متعددة[٩٥].

كما عُرّفت الدلالة بأنها دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى[٩٦].

وعلم الدلالة في العصر الحديث هو ترجمة لكلمة Semantique الفرنسية أو Semantics الإنجليزية. وأصل الكلمة الفرنسية هو اصطلاح وضعه اللغوي الفرنسي Bréal (بريال) سنة ١٨٩٧م .

---

(٩٣) اللغة والفكر، ص ١٦٧

(٩٤) كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٢٨٤

(٩٥) ينظر: فصول في علم اللغة، لعبده الراجحي، ص ٢١

(٩٦) علم الدلالة ، د.أحمد مختار عمر ص١١، مكتبة دار العروبة، ط١، ١٤٠٢هـــ

مباحث علم الدلالة

علم الدلالة، وإن كان مصطلحا حديثا، نمت أصوله وترعرعت في ظل الدراسات الحديثة، وتم الكشف عن أسسه وأصوله فيها، إلا أن لعلمائنا جهودا كبيرة في هذا الشأن، حواها تراثهم الخصب، وجاءت مباحث الدلالة عندهم موزعة في مختلف علومهم، ولهذا فسنعرض لأبرز جهودهم في علم الدلالة، في علم التفسير وأصول الفقه واللغة، وما تناولوه من تطبيقات لغوية حيث كان المعنى هو الفيصل الذي يحتكمون إليه، فـــ" كل ما صلح به المعنى فهو جيد وكل ما فسد به المعنى فمردود"(٩٧).

تقوم دراسة الدلالة على العلاقة بين اللفظ والمعنى، ولأهمية ذلك في **علم التفسير** فقد اعتنى المفسرون بدلالة الألفاظ وما تحمله من معنى، فكانت الدلالة ركيزة يعتمدون عليها في النظر في ألفاظ القرآن الكريم على تنوع مناهجهم ، مدّرعين – لذلك - بعلوم اللغة وأساليبها، كشرط لازم لكل مفسّر. وذلك حينما تناولوا البحث في مشكل الآيات القرآنية وإعجازها وتفسير غريبها

ورائد المفسرين في ابتداع منهج جديد في دراسة الدلالة القرآنية(٩٨) كان حبر الأمة **ابنُ عباس** رضي الله عنه،والذي تمثل في تفسير اللفظ القرآني بواسطة شواهد من استعمال أهل العصر لها، وهذا المنهج يضع الدلالة في أدق صورها وأوضحها، لأنه يتخذ من المنهج الوصفي الذي يدرس اللغة في ذات الزمان والمكان قاعدة ينطلق منها إلى التأويل الصحيح.

وحمل هذا المنهج تابعيّون أجلاء، وتوالت بعدَ ذلك كتبٌ صُنّفت في معاني القرآن وإعرابه، وخصصت مؤلفاتٌ في تأويل مُشْكِله، وقامت مصنفات أخرى على دراسة الأشباه والنظائر فيه، وكانت القراءات القرآنية محركا للعقل اللغوي، بين مألوف من اللغة، ووجوه أخرى ذات سمات لغوية خاصة من لغات القبائل العربية(٩٩)، فكانت مادة ثرية، قام عليها عدد من المصنفات في شرح المعاني، وإعراب الألفاظ، والاحتجاج بها، وكانت الدلالة هي محور ذلك كله.

---

(٩٧) المقتضب للمبرد، ٣١١/٤.

(٩٨) ينظر : التأويل اللغوي في القرآن الكريم، دراسة دلالية، د. حسين الصالح،دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـــ، ص٣٧.

(٩٩) اللغة والفكر، ص١٨٩

وبإزاء جهود علماء التفسير كانت جهود علم **أصول الفقه**، فقد قامت استنباطاتهم للأحكام على ما تقتضيه دلالة الألفاظ ومعانيها، فكانوا أول من عُني بمشكلة اللفظ والمعنى تاريخيا[١٠٠]، لارتباط ذلك بفهم الأحكام وتطبيقها.

واللفظ عند الأصوليين دلالتان، الأولى دلالة أصلية، أو معنى إفرادي، ويقصد به معنى اللفظ مجردا من سياق أو مقام، والثانية (دلالة تبعية)، وهي دلالة اللفظ عند النظم والتركيب.

وإذا كانت الدلالة الأصلية أساسا – عند الأصوليين – في استنباط الأحكام فإن الدلالة التبعية " يستفاد بها أحكام شرعية وفوائد عملية ليست داخلة تحت الدلالة بالجهة الأولى (أي الدلالة الأصلية)"[١٠١].

ويتسع مفهوم الدلالة – لدى الأصوليين - عن إطار اللفظ، ليشمل المقام وحال المتكلم، وفي هذا يقول **ابن قيّم الجوزية:**" الألفاظ لم تقصد لذواتها، وإنما هي أدلة يستدل بها على مراد المتكلم، فإذا ظهر مراده ووضح بأيّ طريق كان، عُمِل بمُقتضاه، سواء كانت بإشارة أو كتابة أو بإيماءة أو دلالة عقلية أو قرينة حالية"[١٠٢].

واهتمام الأصوليين بدلالة السياق كان في زمن متقدم، إذ اعتمدوا في استجلاء الدلالة واستيضاحها على سياق الكلام، ويشير إلى ذلك قول **الإمام الشافعي** في رسالته: " ومن الخطاب ما يبيّن سياقه معناه"[١٠٣].

ومن مظاهر اهتمامهم بالسياق أنهم رصدوا للصيغ أكثر من دلالة بحسب السياق الذي وردت فيه، ومن ذلك تعدد دلالة صيغة الأمر، والتي تجيء للوجوب، والندب، والإرشاد ، والإباحة وغيرها.

---

(١٠٠) دراسات في القرآن الكريم، السيد خليل، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٢م ، ص ٤٧.

(١٠١) الموافقات في أصول الأحكام، للشاطبي، تعليق محمد الخضر حسين، المطبعة السلفية ، ٦٣/٢

(١٠٢) أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، ٢١٨/١

(١٠٣) الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١، ٦٢/١

واعتدّ الأصوليون كذلك بالسياق الاجتماعي وما يتضمنه من حدث وشخوص في تقرير الدلالة وبيان المعنى، فقد جاء في رسالة **الإمام الشافعي:"** .. وتتكلم بالشيء تعرفه بالمعنى دون الإيضاح باللفظ كما تعرف الإشارة ثم يكون هذا عندها من أعلى كلامها لانفراد أهل علمها به "(١٠٤)

واهتمام علماء أصول الفقه بالمباحث الدلالية كان لأهميتها في استنباط الأحكام الشرعية من النصوص الدينية. لذلك نجدهم يعالجون مسائل العلاقة بين اللفظ والمعنى، والحقيقة والمجاز، والاشتراك اللفظي والترادف، والعام والخاص وغير ذلك. كما نجدهم يستعرضون أنواع الدلالات: اللغوية وغير اللغوية. ونراهم كذلك يقسمون طرق الدلالة اللغوية إلى دلالة منطوق ودلالة مفهوم، فدلالة المنطوق يتفرّع منها دلالة المطابقة، ودلالة التضمن، ودلالة الالتزام. أما دلالة المفهوم فيندرج تحتها مفهوم الموافقة، ومفهوم المخالفة

كما قسّم الأصوليون اللفظ على حسب علاقته بالمعنى إلى(١٠٥):

١- اللفظ حسب المعنى الذي وضع له. فاللفظ قد يكون خاصا، وقد يكون اللفظ عامًّا.
٢- اللفظ حسب المعنى الذي استعمل فيه، ويكون استعماله إما حقيقة وإما مجازًا،
٣- اللفظ حسب وضوح المعنى و خفائه فيه ، ويقسّمه الأصوليون إلى واضح الدلالة وخفي الدلالة.
٤- اللفظ حسب دلالته على مراد المتكلم، وأقسامها ثلاثة: دلالة العبارة ، ودلالة الإشارة ، ودلالة النص.

---

(١٠٤) الرسالة، ١/٥١

(١٠٥) ينظر "أصول الفقه " لمحمد أبو زهرة، ص ٩٠

لقد كان الأصوليون يدركون مقتضيات الدلالة وأنماطها، وأولوا نظرية السياق عناية واهتماما ترجموه فيما حوته كتب الأصول من أحكام ومسائل، واتّسقت رؤيتهم لعلم الدلالة مع النظريات الحديثة في هذا الجانب[١٠٦]

وفي **علم اللغة** كانت عناية العلماء بالدلالة أمرا جليّا، وهي وإن لم يفردوا لها تآليف خاصة ، إذ لم تكن – إذ ذاك - علما قائما برأسه، لكن النظرة العامة إلى علوم اللغة وفروعها قديما كافية في إثبات ذلك، لأن علماء اللغة – على اختلاف مناهجهم – كانوا ينطلقون من دلالة المفردات إلى دلالة التراكيب وفق معايير خاصة صاغوها واختلفوا في تطبيقها وفي تفسيرها حتى إنهم حين أتوا إلى التأويل كان للدلالة المكان الأول في ذلك ويظهر ذلك جليا بين العلماء في الاتجاه الواحد. وقد اتخذت دراستهم للدلالة منحيين:

أحدهما: تناول القضايا اللغوية كالتضاد والترادف والاشتقاق وغيرها، بالإضافة إلى الدراسات اللغوية في فقه اللغة وأسرار العربية.

والآخرُ: عُني بالأعمال المعجمية للمفردات والمعاني والموضوعات.

ونجد الاهتمام بالمعنى كبيرا عند علماء اللغة، الذين ساروا في فلك الدلالة، ومن أبرزهم **سيبويه** الذي اهتم في كتابه بالقاعدة ، فقد كانت خلاصة نظرته قائمة على القياس، والقياس ضرب من المنطق المستند إلى الدلالات ، وإذا كان جدل النحويين بصريين وكوفيين اتّسم بشيء من العصبية ، فلا شك أن " الدلالة " كانت هي الثمرة التي يلوح بها كلّ فريق.[١٠٧]

ومن أبرز من تحدث عن الدلالة وأنواعها **الجاحظ**، الذي أسهب في الحديث عن قضية اللفظ والمعنى، وكان يصف المعاني بأنها القائمة في صدور النّاس، المتصوَّرَة في أذهانهم، والمختلجة في نفوسهم، والمتَّصِلة بخواطرهم، والحادثة عن فِكَرهم، مستورةٌ خفيّة، وبعيدةٌ وحشية محجوبةٌ مكنونة.

---

(١٠٦) دراسة المعنى عند الأصوليين، د. سليمان حموده، ص ٣٣٣

(١٠٧) اللغة والفكر، ص١٨٩

كما فرق بين المعاني والألفاظ في أن المعاني مبسوطةٌ إلى غير غاية وممتدّةٌ إلى غير نهاية وأسماءَ المعاني مقصورةٌ معدودة ومحصَّلةٌ محدودة، كما جعل الدلالة تـــنعقد باللفظ وغيره، فيقول:" وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد : أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال التي تسمى نِصبة"(١٠٨).

وكان **لعبد القاهر الجرجاني** جهد ملموس حين قدّم (نظرية النظم)، إذ تناول الدال والمدلول والدلالة كمصطلحات لسانية متداولة في الدراسات العربية ومصادرها ، فمما أورد في ذلك قوله:" فإذا وجب لمعنى أن يكون أولا في النفس وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولا في النطق.. وإن العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق"(١٠٩).

و لم تغب عن **الجرجاني** أهمية السياق في الوصول إلى دلالة اللفظ، فضلا عن أنّ السياق يضفي على اللفظ ثراءً دلاليا، لا يكتسبه اللفظ خارج السياق، وقد أبان هذا الأمر بقوله: " ينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف، وقبل أنْ تصير إلى الصورة التي بها يكونُ الكلِم إخباراً وأمراً ونهياً واستخباراً وتعجباً، وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضمّ كلمة إلى كلمة، وبناء لفظة على لفظة، هل يتصور أن يكون بين اللفظتين تفاضل في الدلالة حتى تكون هذه أدلّ على معناها الذي وضعت من صاحبتها "(١١٠).

وقد أودع **العوتبي** في كتاب الإبانة كثيرا من الإشارات المهمة في مسائل الدلالة، حيث عدّ كلّ دلالة قولا، فـــ" العربُ وأهلُ الحكمة من العجم يجعلون كلّ دليلٍ قولاً؛ فمن ذلك قول زهير(١١١):

أمِنْ أُمِّ أوفى دِمْنَةٌ لم تكلّمِ

---

(١٠٨) البيان والتبيين ١/٧٥،٧٦، وينظر الحيوان ١/٤٥

(١٠٩) دلائل الإعجاز، ص ٤٤، ٤٥

(١١٠) السابق، ص ٣٩

(١١١) ديوانه، دار المعرفة، ط٢، ص ٦٤

أراد أن يُبيّن بما يرى من الآثار فيها عن قِدَمِ أهلها، وحدثان عهْدهم،.. وليس هناك قولٌ أصلاً، ولكنْ على هذا المعنى."[١١٢]، كما أنّ الإشارة تقوم مكان الكلام في دلالتها على مراد المتكلم، ويضرب **العوتبي** لذلك بالإيماء وهو:" إشارةٌ برأسك أو بيدك، كإيماء المريض للركوع والسجود، وأوْمى برأسه، أي قال: لا"[١١٣] .

ونظرا لأهمية الدلالة، فقد بَوّب **العوتبي** لذلك بابًا أسماه (باب في شيءٍ من أقاويل العرب وتسميتهم ومذاهبهم)، وأودع فيه كلاما نفيسا قال فيه:" للعرب إقدامٌ على الكلام، وتوسّعٌ وهجومٌ على جليل المعاني ودقيقها، حتى إنهم ليخرجون بكلامٍ من رفع إلى نصب وخفضٍ. ومن نصب إلى خفض ورفع، ومن خفض إلى رفع. ومن مذكر إلى مؤنث. ومن مؤنث إلى مذكر بالإضافة. كلّ ذلك لاقتدارهم على الفصاحة والإبانة؛ فهم مُفصحون كيف نطقوا ومصيبون بما أطلقوا. وهم يطيلون إذا كانت الإطالة أوضح للإبانة، ويوجزون حيثُ يُغني الإيجاز عن الإطالة. وبكلٍّ ذلك جاء كتاب الله عز وجل؛ لأنه نزل بلسانهم، فمن تصفّح كلامهم ، وتصحّح معانيهم، وقف على أفصح كلام، وعرف أحسن معانٍ وأوضح بيان. وهم لثقتهم بفهم بعضهم عن بعض، يتكلمون فيما بينهم كيف شاؤوا، وبما شاؤوا، وهو مفهوم عنهم ، ومعلوم منهم، وهذه فضيلة أيضا لهم"[١١٤].

فهذا النص السابق يصف بدقة عناية العرب بالدلالة، وأنها المحكّ فيما يتفنّنون فيه من تراكيب وأساليب مختلفة، كما ألمح **العوتبي** إلى أن الدلالة لا يُكتفى بوضوحها عند المتكلم، بل إن شرط الدلالة أن تتضح عند السامع والقارئ، وأن الأساليب اللغوية المتنوعة التي نطق بها العرب تنسجم مع مقاصدهم.

([١١٢]) الإبانة١/٤٢٠، ٤٢١

([١١٣]) السابق ٢/١٤٤

([١١٤]) السابق ١/٤١٨

وعناية **العوتبي** بدلالة الكلام جعله يعدُّ " كل كلام ليس بواضح لُغَيْزى، ولا فائدة فيه، وكأنما يُراد به اللبس والامتحان في الكلام"[١١٥]، كما وصف اللّغز بأنّه غيرُ مُجدٍ فهمًا، ولا مفيدٍ علمًا، بل هو مفسدةٌ للأدب ، وهو أشبه ما يكون بالرمز الذي " لا يوجد في علم معنوي، ولا كلامٍ لغوي[١١٦]

ومن مظاهر العناية بالدلالة وأهميتها في اللغة ما أشار إليه **العوتبي** في ظاهرة النحت، في توليد مفردات دلالية جديدة، تقوم على الحذف وارتباط بالدلالة بذلك، فيقول:" وقولهم: بأْبأْتُ الصبي، أي قلتُ له : بأبي أنت وأمي، وهي البأْبأْة. ومعناه: بأبي أنت وأفديك بأبي، فحذف لدلالة المعنى عليه"[١١٧].

درس اللغويون الغربيون قضية اللفظ والمعنى تحت مصطلح علم الدلالة semantics ، إذ بدأت دراسة المعاني عندهم تاريخية، وتُعنى بالدراسة التاريخية لتغيرات معاني الكلمات أو انتقالها من لغة إلى أخرى ، وماذا اكتسبت من دلالة، ثم اتسعت الدراسات الدلالية لتشمل علوما أخرى كالمنطق وعلم الاجتماع وعلم النفس.

وانتقلت دراسة علم الدلالة على يد اللغوي السويسري **فرديناند دي سوسير** (١٨٥٧-١٩١٣م) إلى الدراسة الوصفية والتي تبحث المعنى في حالته الموجودة في مرحلة زمانية معينة وبقعة مكانية محددة بغض النظر عن حالته الدلالية السابقة أو اللاحقة.

و**سوسير** "أول من فرّق تفريقا فنيا بين دراسة التغير في المعنى ودراسة المعنى بصورة وصفية، وأطلق على الدراسة الأخيرة semiology ، ورأى أن هذا النوع من فروع الدراسة يجب أن يستخدم نتائج علم النفس، والاجتماع ليقرّب أبوابه، ويصف حقائقه، وأن علم اللغة لن يصبح علما بغير اعتبار هذا الفرع"[١١٨].

---

(١١٥) الإبانة ١/٥٢، ٥٣

(١١٦) السابق ١ /٥١

(١١٧) السابق ٢/٢٦٤

(١١٨) الدلالة اللغوية عند العرب، عبد الكريم مجاهد، دار الضياء، ص ١٥.

وقد وصف **سوسير** اللغة بأنها نظام من العلامات تأخذ قيمتها عن طريق ترابطها بطريقة معينة حسب شروط معينة، كما ألمح إلى أهمية السياق الاجتماعي عندما تناول العلاقات الخارجية المؤثرة في اللغة كالحضارة والاجتماع وعلم النفس، بالإضافة إلى عنايته بعنصر المتكلم كأحد عناصر السياق الاجتماعي، ودوره في الدلالة، وذلك في تفريقه بين مصطلح اللغة بمفهومها العام، واللسان الذي يخص لغة بعينها، والكلام وهو ما يترجمه الفرد من هذه القواعد في صورة كلام فردي.(١١٩)

وفي دراسة **فندريس** للسياق أوضح أهميته في بعض ظواهر اللغة كالمشترك اللفظي، إذ يمنع السياق تعدد المعاني، فهو عامل حاسم للمعنى المراد، إذ إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جوّ يحدد معناها تحديدا مؤقتا، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي بوسعها أن تدلّ عليها(١٢٠).

واتجه علم الدلالة إلى الدراسة الفونولوجية عند مدرسة براج وعلى يد أحد علماء هذه المدرسة وهو **نيكولاي تروبتسكوي** (١٨٩٠ – ١٩٨٣م) حيث أسس نظريته الفونولوجية على اعتبار الفونيم علامةً لها قيمتها الدلالية، وفرّق تروبتسكوي في دراسته للفونولوجيا بين دراسة الصوت مجردا ودراسته في سياق صوتي والذي يحمل معه سمات نطقية وسمعية ناتجة من تأثر الأصوات بعضها ببعض على مستوى التركيب.

وقد أسهمت مدرسة براج في حل كثير من المشكلات العلمية في تعليم اللغات، والكشف عن أخطاء النطق.(١٢١)

---

(١١٩) نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، عبد النعيم خليل، ص٢٦٣ وما بعدها.

(١٢٠) اللغة، ص ٢٣١.

(١٢١) نظرية السياق بين القدماء والمحدثين ص ٢٦٨ وما بعدها

أمّا **بلومفيلد** فإنه يرى اللغة سلوكا، وارتبط اسمه بالمذهب السلوكي في علم النفس، فلا أهمية للمعنى في دراسته للدلالة، ومعنى الصيغة اللغوية هو الموقف الذي ينطق المتكلم الصيغة فيه، والاستجابة التي تستدعيها من السامع.

و لم يهمل **بلومفيلد** المعنى، وإنما كان له منهجه الخاص في الدراسة الدلالية، والذي يربط فيه بين المعنى الدلالي والظروف والملابسات التي تحيط بالحدث اللغوي، كما أنه ناقش ثلاثة عناصر مرتبطة بالحدث اللغوي، وهي الحدث اللغوي الذي يسبق النطق الفعلي، والكلام، والحدث الفعلي الذي يترتب على العملية الكلامية(١٢٢)

ويصل الاتجاه الاجتماعي أوجه على يد **فيرث**، والذي قامت نظريته اللغوية على العلاقة المتبادلة بين الكلمة – وهي الصورة السمعية – والفكرة، وتنظر مدرسة فيرث للعلاقة الرمزية بأنها تقوم على ثلاثة جوانب(١٢٣):

١- الرمز: وهو عبارة عن الكلمة المنطوقة.

٢- المحتوى العقلي الذي يحضر في ذهن السامع.

٣- الشيء نفسه أو الموضوع المقصود.

ويقوم منهج **فيرث** في دراسة المعنى على سياق الحال context of situation ، والذي يعتمد على عدة عناصر كلامية وغير كلامية في موقف ما، ويصبح بذلك المعنى الاجتماعي هو المعنى الدلالي المقصود في الدراسة الدلالية الوصفية.

ويرى **فيرث** أن الوصول إلى المعنى يكون بالوقوف على الوظيفة الصوتية، والمعجمية، والنحوية، والفونولوجية (التنغيمية)، بالإضافة إلى النظر في الوظيفة الدلالية للتركيب، وما تقدمه دلالة السياق اللغوي والاجتماعي للوصول إلى المعنى، ويشمل السياق الاجتماعي - عنده - : المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي، والعوامل والظواهر الاجتماعية

---

(١٢٢) نظرية السياق بين القدماء والمحدثين ٢٧٦

(١٢٣) السابق ٢٧٦

ذات العلاقة بالسلوك اللغوي، وأثر الكلام.[١٢٤]

لقد سعى **فيرث** إلى إثبات أنّ (المعنى وظيفة السياق)، وقامت مدرسته اللغوية الاجتماعية على المنهج السياقي المعتمِد على الوظيفة الاجتماعية للغة، فاللغة – عند فيرث – تدرس في ضوء الظروف الاجتماعية المحيطة بها؛ لأنها مزيج من عوامل العادة والعرف والتقاليد، وعناصر الماضي والإبداع، وكل ذلك يشكّل لغة المستقبل، وعندما تتكلم فإنك تصهر كل هذه العوامل في خلق فعلي ملفوظ، ونتاج لغتك وشخصيتك هو أسلوبك[١٢٥]

وظهرت – بعدُ - مدرسة **تشومسكي**، المدرسة اللغوية التحويلية، التي قامت على تحليل الجملة إلى المكونات المباشرة في شكل طبقي إلى أن يتم تحليلها إلى عناصرها الأولية من الكلمات والمورفيمات، لتميز لنا العلاقات التي تقوم بين كل الأجزاء الكبيرة، ثم الأصغر ثم الصغرى بعضها ببعض.

وتنظر هذه المدرسة إلى اللغة على أنها مجموعة محدودة من الأصوات التي تولّد عددا غير محدود من الجمل، وتقوم على سلسلة من الاختيارات تؤول إلى جملة نحوية، وفق ترابط سياقي ، وتتحدد هذه الاختيارات باختيار العنصر الأول [اسم ، فعل]، والإنسان عند **تشومسكي** يمتلك القدرة اللغوية التي تمكنه من صياغة ما يجيش بخاطره في قوالب أسلوبية على هيئة أصوات كلامية، تمثل البنية السطحية، والتي تعكس معرفة المتكلم باللغة وأدائه لها، ويقابل ذلك جانب غير ظاهر يتمثل فيما تحمله اللغة من أفكار، وتسمى البنية العميقة، وبين البنية السطحية والبنية العميقة مجموعة من العمليات التحويلية تتم وفق قواعد التحويل[١٢٦]

---

(١٢٤) السابق، ص٢٧٨ وما بعدها.

(١٢٥) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ٦٨، وأصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية، محمد سالم صالح، ص٨

(١٢٦) دلالة السياق، ردة الله الطلحي، ص ٢١٥.

ونظرية النحو التحويلي تقوم على تحليل الضمائم – وهي الأجزاء المترابطة صرفيا ونحويا ارتباطا وثيقا – داخل الجملة بهدف الكشف عن قواعد بنى الضمائم للوصول إلى بنية الجملة، ولذا فالقدرة اللغوية للإنسان تجعله قادرا عن طريق القواعد اللغوية على توليد جميع الجمل الصحيحة في لغته[١٢٧].

لقد حظيت نظرية **تشومسكي** بما لم تحظ به نظرية أخرى، إذ قامت الدراسات اللغوية الحديثة في تناولها لقضايا الدلالة بالوقوف على معطيات ونتائج المدرسة التحويلية، و" لا يمكن أن تتجاهل [أي نظريةٍ] نظرية **تشومسكي**، بل إن مكانة أية نظرية وإنجازها في حقل الدراسات اللغوية المعاصرة يحدد بمدى صلتها بنظرية **تشومسكي**، قربا أو بعدا، أو نقدا أو تعديلا "[١٢٨].

إن كل الدراسات الحديثة التي تدور حول اللغة آخذة بآصرة الدلالة، فهي الهدف من البحث والدراسة، ولذلك أصبحت المعارف التي تميزت بمناهج مستقلة تترافد مع الدرس الدلالي، فعلم النفس يهتم اهتماما بالغا بدور اللغة والألفاظ الدالة على صاحبها، وعلم الاجتماع اللغوي يرى في الدوال نظاما اجتماعيا مرتبطا بالتركيب الذي هو موضع الفحص.[١٢٩]

و" العلاقة التي تربط اللفظ بدلالته، هي حجر الزاوية في كل دراسات الدلالة، وهي باقية مهما اختلفت المناهج ، ويصف **اسيتيفن أولمان** هذه القضية بأنها نواة دراسة علم الدلالة وأنها علاقة ذات قطبين بين وجهيها المتداخلين : العلامة sign ، والشيء المدلول عليه، أي بين ما يدل على المعنى والشيء المعين"[١٣٠]

---

(١٢٧) دلالة السياق، ص ٢١٥، ٢١٦.

(١٢٨) نظرية تشومسكي اللغوية لجون ليونز، ترجمة: حلمي خليل ص٧.

(١٢٩) اللغة والفكر، ص ١٩١

(١٣٠) السابق، ص٥٥.

إن التداعي بين الاسم والمسمى به يأخذ عند التحليل سمتا آخر هو الارتباط بين الصورة الصوتية والمضمون العقلي، ولا تبقى الصورة الصوتية مجرد علامة دائما ، وإنما هي رمز symbol يحرك شيئا مرتبطا به ذهنيا، والارتباط الذهني هو أهم ما يفرق العلامة عن الرمز"[١٣١]، والفرق بين العلامة والرمز هو أن العلامة ترتبط بمدلولها ارتباطا مباشرا، كأشعة الشمس مثلا فهي علامة على أن الشمس طالعة، بينما كلمة " الشمس" رمز للشيء المسمى.

ويرى **سوسير** أن العلامة اللغوية تجمع بين تصور وصورة سمعية أو صوتية، ويقصد بالصورة الصوتية الأثر الذي يحدثه الصوت، وهو الطابع النفسي للصورة الصوتية[١٣٢] .

وثمة قضية ناقشها اللغويون حول العلاقة بين الدال والمدلول، واختلفوا في ذلك، فمنهم من يرى أن لا علاقة بينهما، وأن الأسماء لا تعكس مسمّياتها البتة، وفي ذلك يقول **ابن سيده** : " إن الله عز وجل لّما كرّم هذا النوع الموسوم بالإنسان..، وجعل له رسمًا يميّزه، وفضلا يبينه على جميع الأنواع فيحوزه، أحوجه إلى الكشف عمّا يتصور في النفوس ، بضروب من اللفظ المحسوس، ليكون رسمًا لما تصوّر وهجس من ذلك في النفوس، فعلمنا بذلك أن اللغة اضطرارية، وإن كانت موضوعاتها اختيارية، فإن الواضع المسمي للأقل جزءًا ، وللأكثر كلاً..، لو قلب هذه التسمية، فسمّى الجزء كلاً والكلّ جزءًا لم يخلّ بموضوع، ولا أوحش أسماعنا من مسموع، ونحن مع ذلك لا نجد بدًّا من تسمية جميع الأشياء لتحتاز بأسمائها ، وينماز بعضها عن بعض، بأجراسها ، وأصدائها، كما تباينت أول وهلة بطباعها، وتخالفت قبل ذلك بصورها وأوضاعها"[١٣٣]

وحين عرّف **الزمخشري** الكلمة أشار إلى هذه الاعتباطية أو (الوضع) بين الدال والمدلول بقوله: "الكلمة هي اللفظ الدال على معنى مفرد بالوضع"[١٣٤]

([١٣١]) اللغة والفكر، ص١٧٧

([١٣٢]) السابق ص ١٥٨

([١٣٣]) المخصص، المقدمة ص٢

([١٣٤]) المفصّل ٢٣/١

ويقلل **فندريس** من علاقتهما، ومن أهمية النظر في نشأة المفردة وتطوّرها، فيقول:" إن الاشتقاق يعطي فكرة زائفة عن طبيعة المفردات.. لأن كل ما يُعنى به هو أن يبين كيف تكونت المفردات، والكلمات لا تستعمل في واقع اللغة لقيمتها التاريخية، فالعقل ينسى خطوات التطور المعنوي التي مرت بها، .. وللكلمات دائما قيمة حضورية"(١٣٥).

ويصف **سوسير** العلاقة بين الدال والمدلول بأنها علاقة جزافية(١٣٦)، ويقصد بالعلاقة النتيجة الكاملة والحادثة من علاقة دالة بمدلول عليه، وذلك لا يعني – في رأيه - أن الدالة تعتمد على حرية المتكلم في اختياره، فالفرد لا يستطيع أن يحدث أي تغيير في أية علامة، بمجرد أن تستقر وسط مجموعة لغوية.

ومبعث رأيه بالجزافية ناتج عن عدم استطاعتنا تفسير سر اختيار الدالة، ولماذا كانت هي المنتقاة، ومن ثمّ فالدالة غير مبررة، وجزافيتها تأتي من جهة إشارتها إلى المدلول عليه الذي لا ترتبط معه بأي رباط طبيعي في الحقيقة (١٣٧).

وممن ذهب إلى وجود علاقة بين الدلالة والأصوات **ابن جني** الذي أورد عددا من الأمثلة في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني(١٣٨)، وفي إمساس الألفاظ أشباه المعاني(١٣٩). وحاول بما أورده من شواهد إيجاد علاقة بين الصوت ودلالته، وحين ناقش ابن جني نشأة اللغة، ذكر من تلك الآراء أن أصل اللغات إنما هو من الأصوات المسموعة، وعقّب على هذا الرأي بقوله:" وهذا عندي وجه صالح ومذهب مُتقبّل"(١٤٠).

---

(١٣٥) اللغة، ص ٢٢٦

(١٣٦) اللغة والفكر، ص ١٦٠

(١٣٧) السابق ص ١٦١

(١٣٨) الخصائص ١٤٦/٢، وفيه أبان عن أثر الصوت (الحرف) في المعنى ، ففرّق بين : هزّ و أزّ

(١٣٩) السابق ١٥٢/٢، وفي هذا الباب أشار إلى أن الخليل وسيبويه قد نبّها عليه، وتلته الجماعة بالقبول، وربط فيه بين بعض الصيغ ودلالتها، كدلالة فعلان على الاضطراب والحركة، والرباعي المضعف على التكرير، وغير ذلك.

(١٤٠) السابق ٤٧/١

وقد حاول **ابن جني** أن يوجد علاقة بين الحرف وقيمته الدلالية، بما أورده من أمثلة، كالنضح و النضخ، فالنضح للماء الضعيف، و النضخ لما هو أقوى منه، و كذلك : قضم و خضم ، فالقضم للصلب اليابس و الخضم للرطب. والقدّ للقطع طولا والقط للقطع عرضا[١٤١]،وهكذا.

وقد ربط **العوتبي** بين بعض الألفاظ ودلالتها، فقال:" وقد سمّت العرب القطاة بصوتها حين تهيّأ لها ثلاثة أحرف: قافٌ وطاءٌ وألفٌ، فكان ذلك هو صوتها سمّوها به،.. والصبيان يسمّون الشاة ماما، كأنهم سمّوها بالذي سمعوه منها حين جهلوا اسمها.."[١٤٢]

ومن اللغويين الغربيين من وافق هذا الرأي كـــ **بنفنيست**، الذي يرى أنْ لا جزافية بين الدال والمدلول، مستدلا على ذلك بمجموعة الألفاظ المحاكية لأصوات الطبيعة، وإن كانت محدودة.[١٤٣]

إن العلاقة التي تربط الدال بالمدلول تظهر بجلاء في بعض ألفاظ اللغة، وفي أكثر الألفاظ لا يمكن الربط بين الدال والمدلول بعلاقة دقيقة واضحة غير متكلفة.

ولا يمكن فصل علم الدلالة عن فروع اللغة فالجانب الصوتي يؤثر على المعنى، كالنبر والتنغيم، كما يؤثر التركيب الصرفي للكلمة في بيان المعنى الذي تؤديه صيغتها، والتركيب النحوي بوظائفه المختلفة يقف وراء تغير المعنى

ويدرس علم الدلالة دلالة مفردات اللغة ، ودلالة الجملة وتركيبها، ففي جانب المفردات، يقوم علم الدلالة بالبحث في أصل معاني الكلمات وتطور تلك المعاني. وهذا المفهوم ينطبق الآن على "علم الدلالة المعجمي".

---

(١٤١) الخصائص ٢/١٥٧، ١٥٨

(١٤٢) الإبانة ١/٤١٨، ٤١٩، وأورد الزبيدي حكاية عن الكسائي قوله:" باتَتِ الشَّاةُ ليلَتَها مَأْمَأْ ومَاءْمَاءْ ومَاهْ مَاهْ ، وهو حِكَايَةُ صَوْتِها". ينظر: تاج العروس ٣٦/٥١٥

(١٤٣) اللغة والفكر، ص١٦٢

وثمة من أطلق على دلالة المفردات مصطلح "الوحدة الدلالية" وهو ترجمة للمصطلح semantic unit، والوحدة الدلالية عند العرب هي الكلمة ، سواء كانت اسما أم فعلا أم حرفا، ويظهر مصطلح الوحدة الدلالية في قول سيبويه: " الكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى "(١٤٤).

واهتمام العلماء بالكلمة يرجع إلى أنها أساس الكلام، وهي الوحدة الدلالية الصغرى التي تنشأ منها الوحدات الدلالية الأخرى.

والمفردة اللغوية ذات دلالات متنوعة، تفرضها جوانب لغوية ، وأخرى حالية، وعلى إثر ذلك تعدد مفهوم المعنى للفظٍ ما ليتخذ أنواعا مختلفة، أهمها (١٤٥):

١- المعنى الأساسي أو الأولي أو المركزي، ويسمى المعنى التصوري أو المفهومي أو الإدراكي، وهو المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق، وهو أساس التواصل والتفاهم ونقل الأفكار.

٢- المعنى الإضافي أو التضمني وهو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصوري الخالص، ويخضع هذا المعنى لتغير عامل الزمن أو الثقافة.

٣- المعنى الأسلوبي وهو المعنى الذي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعية لمستعملها والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها، ويكشف هذا المعنى عن مستويات أخرى كثقافة المتكلم و رتبته ومستوى اللغة المتحدَّث بها.

٤- المعنى النفسي وهو المعنى الخاص الذي يتضمنه اللفظ عند الفرد، وهو معنى ذاتي فردي يرتبط بتجربة أو خبرة سابقة ، تستثار بذكر لفظ معين.

٥- المعنى الإيحائي وهو المعنى المرتبط بكلمات معينة لها القدرة على الإيحاء، ويظهر ذلك مثلا في أسماء الأصوات.

---

(١٤٤) الكتاب، تح عبد السلام هارون، عالم الكتب ط٣، ١٢/١

(١٤٥) علم اللغة، أحمد مختار عمر ص٢٦

ولا تكفي المعاجم في تحديد المعنى، إذ ثمة عوامل تتدخل في تحديد المعنى ، ومنها: تركيب الجملة، وما يحيط بها من ظروف وملابسات، وما بين المتكلم والمتلقي من علاقة، بالإضافة إلى اختلاف البيئات ، والمستوى الثقافي وغير ذلك.

إن قضية تحديد المعنى مشكلة أزلية وهي التي كثيرا ما تثير الفتن(١٤٦)؛ لأن السامع يفسر اللفظ – أحيانا - على غير مراد المتكلم.

وإذا كانت الكلمة وهي الوحدة الدلالية الصغرى بتلك الأهمية، فإن أهم محدداتها الدلالية التركيب، فكما درس علم الدلالة المفردات، أو الوحدة الدلالية، فإنه أخذ على عاتقه دراسة دلالة التركيب، فمع تطور العلم أصبح واضحا أن حل مشكلة معاني المفردات ما هو إلا الخطوة الأولى من الخطوات التي تؤدي إلى كشف المعنى. وإذا كان الهدف من علم الدلالة الوصول إلى المعنى فعليه أن يعالج مستويات أخرى من اللغة بجانب المستوى المعجمي.

إن من مسوغات إدخال دراسة معاني التراكيب في علم الدلالة أن هناك معاني مرتبطة بالتراكيب المختلفة برغم تشابه مفرداتها، كما أن ثمة ظواهر لغوية؛ كالاشتراك، والترادف، والتضاد، لا يمكن الفصل فيها دون النظر في سياق النص وتركيبه.

ويرى **سوسير** أن اللفظة وسط السلسة التعبيرية يزول وضعها العشوائي، وتتحول إلى شكل انتخابي، والتراكيب اللغوية قائمة على " التنظيم" وكل تركيب لن يعطي ثمرته كاملة إلا مع تراكيب أخرى تضفي عليه دلالات أخرى.(١٤٧)

---

(١٤٦) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس ، ص١٠٨، ١٠٩

(١٤٧) اللغة والفكر، ص١٦٩

ودراسة المفردات اللغوية مستقلة عن المساقات النفسية والحضارية التي كانت تحيط بالنص يؤدي إلى استقصاء ناقص للمدلولات، فالجانب النفسي هو ركن من أركان اللغة ، وبدونه تتحول المفردات إلى علامات إشارية فاقدة لكل جهد رمزي.(١٤٨)

ومن أهم مباحث علم الدلالة في العصر الحديث دراسة دلالة السياق بأنواعه المختلفة، ذلك أن السياق يعنى بدراسة المعنى بكل المستويات اللغوية وغير اللغوية؛ للكشف عن الدلالة ووضوحها وإزالة الغموض أو اللبس عنها.

إن السياق إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، ومفهوم السياق يقابل المصطلح الانجليزي CONTEXT ، ويراد به " المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية، سواء أكانت كلمة واحدة أو جملة في إطار من العناصر اللغوية أو غير اللغوية"(١٤٩).

ومهما تمكنا من إيضاح المفردات من خلال الوظائف اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية إلا أن السياق هو المتمم للدلالة الكاملة للأحداث اللغوية، ولذا فقد عدّ **هاليري** السياق " النص الآخر أو النص المصاحب للنص الظاهر، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته اللغوية"(١٥٠)

ولا يقتصر السياق على رفع الغموض عن المعنى المعجمي فحسب؛ بل يساهم في الكشف عن إيضاح كثير من الظواهر اللغوية؛ كالمشترك اللفظي، والمترادف، وجانب من الدلالات الصرفية والنحوية، ويرى أصحاب النظرية السياقية أن معنى الكلمة يتحدد في استعمالها في اللغة أو الطريقة التي تستعمل بها، بل إن "فيرث" يقرر أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية(١٥١).بل بالغ بعض اللغويين في تجريد اللفظ من المعنى مادام

---

(١٤٨) اللغة والفكر، ص ١٨٤، ١٨٥

(١٤٩) دلالة السياق، ص ٥١

(١٥٠) السابق، ص ٥١

(١٥١) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ٦٨

خارج النص[١٥٢]، وهذا الرأي يتفق مع قول الجرجاني:"إن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها و لكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائد "[١٥٣].

ودراسة المعنى وفق هذه النظرية يتطلّب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها، سواء ما كان منها لغويا أو غير لغوي، وقد اقترح K.Ammer تقسيما للسياق ذا أربع شعب[١٥٤]:

١- السياق اللغوي : وهو ما يكون الإطار اللغوي هو المحدد للمعنى .

٢- السياق العاطفي: وهو ما تحمله بعض الكلمات من معانٍ .

٣- سياق الموقف: وهو المعنى المرتبط بالموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة.

٤-السياق الثقافي: وترتبط فيه الدلالة والمعنى بالمحيط الثقافي الذي يمكن أن تستعمل فيه الكلمة.

والمقام أو السياق الاجتماعي له دور واضح في الكشف عن المعنى الدلالي، إذ الوقوف على الوظيفة الصوتية والصرفية والنحوية، وحتى المعجمية للكلمة – في سياق معين - لا يمكن أن يكشف عن المعنى الدلالي الكامل بعيدا عن السياق.

وتنوّع النظر الدلالي في بعض شواهد اللغة وآدابها كان نتيجة انقطاع السياق الحالي عنها، بما يندرج تحته من عناصر الموقف الكلامي، وطريقة الأداء الصوتي، وما يتبعه من إشارات وإيماءات، وذلك "لأن الذين رووا هذه النصوص لم يُعنوا بإيراد وصف كامل للمقام الذي أحاط بالنص، ومن ثمّ ينبغي لنا أن نبذل الجهد مضاعفا.. حتى نستطيع إعادة

---

(١٥٢) دور الكلمة في اللغة ص٥٥.

(١٥٣) دلائل الإعجاز، ص ٣٥٣

(١٥٤) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص٦٩

بناء المقام بناء على أساسٍ من التاريخ، وعلم النفس .."[١٥٥]

وبالرغم من أهمية السياق الاجتماعي في الإحاطة بالمعنى وتحديده، إلا أنه غير خاضع للتقعيد أو التحليل كما في بقية الوظائف اللغوية، وذلك لارتباطه بالإنسان في مواقفه المتعددة والمتغيرة، والمجتمع بثقافته وأنماطه ونسيجه المتشكّل من عادات وتقاليد وذاكرة وإحساسات وعواطف شعبية مختلفة، ومن ثَمّ كان من الصعب إخضاعه للتقعيد[١٥٦]

(١٥٥) اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٣٧٣

(١٥٦) اللغة العربية معناها ومبناها ، ص٤٣

الفصل الأول

الدلالات اللغوية وقرائنها

وفيه ثلاثة مباحث:

الأول:الدلالة(المعجمية،والعرفية، والعقلية، والمجازية)

الثاني: الدلالة الصرفية والنحوية

الثالث: القرائن الدلالية (السياق وأنواعه)

المبحث الأول: الدلالة (المعجمية، والعرفية، والعقلية، والمجازية)

يتناول علم الدلالة دراسة معاني المفردات، ومعاني التراكيب اللغوية. وتتكون الدلالة اللغوية من ثلاثة أقطاب رئيسية، هي: العلامة أو (الكلمة) وهي صورة سمعية تدل على مفهوم، والفكرة وهي المعنى المعجمي، والصورة المعنوية للمشار إليه في الخارج.

ودراسة معاني المفردات تتم عبر مستويات دلالية متعددة، يؤدي كل مستوى منها قدْرا من الدلالة، يمكن توظيفه في إدراك بُعد دلالي للفظ ما في مشهد كلامي أو نص تأليفي، وتتفاوت مفردات اللغة في تعدد دلالاتها - وفقا لمستويات الدلالة – فقد ينفرد بعضها بمستوى دلاليّ واحد، وقد يتوافر لبعضها الآخر مستويان دلاليان أو أكثر.

وقد جاء كتاب الإبانة مستوعبا لأنماط ومستويات الدلالة، وحفلت مباحثه المختلفة، ومسائله المنثورة في دراسة دلالة الألفاظ والكشف عن معانيها من خلال تلك المستويات. وسنعرض في هذا البحث أبرز تلك المستويات الدلالية وما تضمّنته من شواهد اللغة.

الدلالة المعجمية

الدلالة المعجمية لأي لفظ في اللغة العربية تمثل المرجعية الأولى لهذا اللفظ في القاموس الخطابي بمعزل عن سياقه اللغوي ، باعتبار دلالته الأولى "فالحالة المعجمية للألفاظ تمثل الصورة الأساسية لمحيطها الدلالي"(١٥٧)

ولقد سار العوتبي في كتاب الإبانة على إيضاح وبيان المعنى المعجمي – ابتداءً - للمفردات التي عرض لها، حرصًا منه على أهمية المعنى المعجمي، وكونه أساسًا ومرتكزا للمعاني المجازية والسياقية، كما أنّ المعنى المعجمي للمفردات يحفظ مدلولاتها الرئيسة من الذوبان في امتداد اللغة الزماني، ويقف معيارًا لقياس الدلالات غير المعجمية، ومدى البعد الدلالي الذي يطرأ عليها، كما أن المعنى المعجمي دلالة ثابتة ودائمة، بينما يطرأ على الدلالات الأخرى التغير والتطور بتنوّع الصيغ والسياقات.

---

(١٥٧) علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، فايز الداية، دار الفكر، ط١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ص٤١.

وحين نستعرض كتاب الإبانة نجد الدلالة المعجمية أساس مادته اللغوية، ومنطلقا لإيضاح المفردات والتراكيب وتفسير الأقوال المأثورة والأمثال السائرة، ولتأصّل هذه الأهمية للدلالة المعجمية عند العوتبي نجده في صدر كتاب الإبانة يعمد إلى بيان معنى الإبانة، فيقول:" ومعنى الإبانة في اللغة: الظهور، والوضوح، من قولهم: بان الصبح، إذا ظهر ضياؤه. ويقال: بان الشيء يَبين إبانةً، فهو مُبين. وتَبيّن يتبيّن فهو مُتبيّن. واستبان يستبين استبانةً، فهو مُستبين، بمعنى واحد. والاسم : البيان والتبيان"(١٥٨) .

وحين تكون المفردة واضحةً فإن العوتبي يوجز في بيانها، ففي باب (اللسان والفصاحة والبيان) قال:" واللسان: الذي يُنطَق به"(١٥٩)، ثم انتقل إلى مسائل أخرى، منها: تذكير اللسان وتأنيثه، واسم أصل اللسان، ومعاني اللسان الأخرى كاللغة، والرسالة، والثناء الحسن. وإذا كانت المفردة في غاية الجلاء والوضوح فإنه – كغيره من أهل المعاجم – يتجاوز معناها المعجمي، واصفًا إياه بالمعروف، كبعض أسماء الطيور والثمار، وكذلك في المعاني والصفات ومن ذلك قوله:" والبَخَلُ: معروفٌ، والبُخْل أيضًا.. وقد بَخِل بَخَلا وبُخْلا، ورجل بخيلٌ مُبَخَّلٌ يوصف بالبُخْل. والبَخْلَةُ بُخل مرّة واحدة"(١٦٠).

ويعمد العوتبي في إبانته عن المفردات عند تساوي المعاني واشتهارها بالتنبيه ضِمْنا إلى ذلك التساوي، مبتدئًا الإيضاح بذكر جريان تلك المعاني في لغة العرب، غير أنّه يذكر الأشهر منها أولا، كقوله:" أُمّة: تنقسم في كلام العرب على وجوه، تكون جماعة، قال الله تعالى:﴿ 1 2 3 4 5 6 ﴾(١٦١) أيْ: جماعة.. وتكون الأُمة المنفرد بالدين..، والأُمّة: الدين. قال تعالى: ﴿ - . / 0 1 2 3 4 5 ﴾ (١٦٢). والأُمّة: الحين. كقوله عز وجل: ﴿ Y Z [﴾(١٦٣) .. والأُمّة: القامَة. يُقال:

---

(١٥٨) الإبانة ١/٥

(١٥٩) السابق ١/٦

(١٦٠) السابق ٢/٢٩٥

(١٦١) القصص ٢٣

(١٦٢) الزخرف ٢٣

(١٦٣) هود ٨

فلانٌ حَسنُ الأُمّة، أي: القامَة"[١٦٤].

ومن صور تناول العوتبي للمعنى المعجمي للمفردات ذِكرُ الضدّ منها، فعند تبيينه معنى البذل قال:" والبذْل نقيض المنع، وكل من طابت نفسه بشيء فهو باذل"[١٦٥] ، وكذلك في تبيينه معنى الحق يقول:" الحقّ نقيض الباطل. تقول: حَقّ يَحِقّ حقًّا معناه: وجَب يجِب وجوبا"[١٦٦].

وتحضر الدلالة المعجمية - كذلك – عند إيراد التراكيب اللغوية، والأقوال المأثورة التي تناول العوتبي إيضاح دلالتها، فحين أورد العوتبي قولهم:" قد زبنني فلان حقّي"، استهلّ بيانه لمعناه بإيراد المعنى المعجمي للزّبْن، وهو "دفع الشيء عن الشيء، والناقة تزبن ولدها عن ضرعها برجلها، والحرب تزبن الناس إذا صدمتهم.."[١٦٧]، وهذا الإيضاح لدلالة الزبن معجميا يوصل إلى المراد منها في قولهم: قد زبنني..، أي: منعني.

وحينًا ينسأُ العوتبي المعنى المعجمي للمفردة حين يورد بعض الأقوال الذائعة بين الناس، بقصد إيضاح مرادهم منها، ثم يعود لذكر أصل الكلام ومعناه المعجمي، كما في قولهم " رُطَبٌ جنِيٌّ" فيقول:" معناه: طَرِيٌّ، وأصله مجْنُوٌّ فصُرف عن مفعول إلى فعيل، كما يقال: مقدور وقدير. يقال جنيت الثمر أجْنيه إذا تناولته من نخلة. والجنى : تناول الثمر من النخل. قال تعالى: ﴿ o n m ﴾[١٦٨] فمعناه: ما يُجتنى منهما دانٍ قريبٌ"[١٦٩]. ومثل ذلك قولهم: " جاء بالقَضِّ والقَضِيض" فقد قال العوتبي مبينًا معناها:" أي: بالصغير والكبير، والقضّ معناه في كلامهم : الحصى الصغار، والقضيض صغاره وما تكسّر منه.. وتقول: جاء القوم قضّهم بقضيضهم، أي: كلّهم.."[١٧٠].

وكذلك قولهم:" قد حَصِر الرجل، معناه: قد احْتَبَس عليه الكلامُ وضاق مخْرَجُه.

---

(١٦٤) الإبانة ١٣٨/٢

(١٦٥) السابق ٢٨٣/٢

(١٦٦) السابق ٣٨٦/٢

(١٦٧) السابق ١٩١/٣

(١٦٨) الرحمن ٥٤

(١٦٩) الإبانة ٣٧٣/٢

(١٧٠) السابق ٤١/٤

وأصل الحصر عندهم : الحبس والضيق. قال عـــزّ ذكـــره: ﴿ z y x w ﴾[١٧١] أي: ضاقت. والحصْر عندهم احتباس الحدَث، والأسْر احتباس البـــول. وأحصـــر الرجل المرض: إذا حبَسه. قال عزّ وجلّ: ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ©ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾[١٧٢] أي: فإن حبسكم المرض"[١٧٣].

وأمثلة الدلالة المعجمية قد استغرقت معظم مفردات كتاب الإبانة، وشكّلت محورا تدور حوله الدلالات الأخرى، وعناية العوتبي بالدلالة المعجمية في تقصيه لأنواع الدلالات ينبعث من علمه بأهمية الدلالة المعجمية في الحفاظ على متن اللغة وأصالتها، وصلتها اللغوية وارتباطها بالدلالات الأخرى، ولذا فكثيرا ما كان العوتبي يعقد الصلة بين الدلالة المعجمية والدلالات الأخرى في السياقات المختلفة.

الدلالة العرفية (الوضعية):

الدلالة العرفية (الوضعية): يعرفها الجرجاني، بأنها "كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه"[١٧٤]

والدلالة العرفية لا تنعقد إلا بتوفر ثلاثة أركان: "اللفظِ، وهو نـــوع مـــن الكيفيـــات المسموعة، والمعنى الذي جعل اللفظ بإزائه، وإضافةٍ عارضةٍ بينهما هي الوضـــع، أي جعـــل اللفظ بإزاء المعنى، على أن المخترع قال: إذا أطلق هذا اللفظ فافهموا هذا المعنى"[١٧٥]

ويقتضي لإدراك الدلالة العرفية العلم المسبق بطبيعة الارتباط بين الدال ومدلوله، إذ " لا يتسنى للعقل البشري من تلقاء مكوناته الفطرية ولا الثقافية أن يهتدي إلى إدراك فعل الدلالة إلا إذا ألمّ سلفاً بمفاتيح الربط بين ما هو دال وما هو مدلول، وهذا الإلمام ليس بفعل الطبيعة ولا هو من مقومات العقل الخالص ولكنه من المواضعات التي يصطنعها المجتمع"[١٧٦]

---

(١٧١) النساء ٩٠

(١٧٢) البقرة ١٩٦

(١٧٣) الإبانة ٢/٤٢٧

(١٧٤) التعريفات للجرجاني ، ص٢١٥

(١٧٥) علم الدلالة عند العرب عادل الفاخوري ، ص١٦.

(١٧٦) اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدّي ص٥٢.

وترجع كثير من ألفاظ اللغة إلى دلالة المواضعة والعرف، سواء ما كان منها اسما لذات كأسد وجبل وشجر، أو ما كان وصفا جاريا مجرى الاسم كالألفاظ المترادفة وغيرها، وكثيرا ما كان العوتبي يشير إلى تلك المواضعة بالإشارة إلى أن ذلك من تسمية العرب، كتسميتهم الأعداء صُهب السِّبال، وسود الكباد[١٧٧]، وتسميتهم الوتد شجيجا[١٧٨]، وعني العوتبي تناوله للدلالة العرفية إلى إيراد العلة في مواضعة تلك الألفاظ، كإيراده سبب تسمية النار لظىً للزوقها بالجلد، أو لأنها من الإلظاظ[١٧٩] ، وكذلك تسمية العرب للبادية بذلك لبروزها وظهورها[١٨٠]، وتسمية الهلال هلالا لأن الناس يرفعون أصواتهم بالإخبار عنه، وذلك كقول العرب: أهلّ الرجل واستهلّ، إذا رفع صوته[١٨١].

وتناول العوتبي ألقاب القبائل، وكيف وقع الوضع لها، كما في قبيلة خندف التي ترجع إلى ليلى القُضاعية حين قالت لزوجها إلياس بن مضر: ما زلت أُخندِف[١٨٢] في إثركم. فقال لها: فأنت خِندف، وعلّق العوتبي على هذا الخبر بقوله:" فذهب لها اسما إلى يومنا هذا، وصارت مضر نسلين، أحدهما قيس عيلان، والآخر خندف"[١٨٣]. وكذلك ما وقع لقبيلة خزاعة، حين ساروا مع قومهم من سبأ، فلما انتهوا إلى مكة، تخزّعوا[١٨٤] عنهم، فأقاموا، وسار الآخرون إلى الشام[١٨٥]

ومن أمثلة الدلالة العرفية التي ساقها العوتبي ما أشار إليه في آخر مصنّفه تحت باب " أسماء الشهور واشتقاقها"[١٨٦]، إذ سرد فيه أسماء الشهور ومعانيها، وبيان علة الوضع،

---

(١٧٧) الإبانة ٥٢٤/٣

(١٧٨) السابق ٢٠٨/٢، وينظر المخصص لابن سيده ٤٨٩/١

(١٧٩) السابق ٢٣٥/٤، والإلظاظ: الإلحاح على الشيء. ينظر: العين: ١٥١/٨

(١٨٠) السابق ٢٩١/٢

(١٨١) السابق ٥٨٩/٤. وينظر:تهذيب اللغة ٣٦٦/٥، الزاهر ٤٦٨/١

(١٨٢) الخندف: مشية كالهرولة. ينظر العين ٣٣٥/٤

(١٨٣) الإبانة ٥١/٣

(١٨٤) الخُزُوعُ : تَخَلُّفُ الرَّجُلِ عن أصحابِهِ في مَسيرهم، ينظر العين: ١١٤/١

(١٨٥) الإبانة ٥١/٣

(١٨٦) الإبانة ٧٤٩/٤

فقال:" المُحرّم سُمّي محرما لأنهم كانوا يحرمون فيه القتال، صفر سمّي صفرًا لأنه كانت تصفرّ فيه الأشجار. وقيل أيضا: إنهم يخرجون فيه إلى بلاد يقال لها الصّفَريّة..، ربيع سمّي ربيعًا لارتباع العرب فيهما، أي لمقامهم فيهما.."[١٨٧]، ثم انتقل بعد ذلك إلى ذكر أسماء أخرى للشهور فيقول:" كانوا يُسمّون المحرّم: مؤتمِرا، وصفرا: ناجرا، وربيع الأول: خُوّانًا.."[١٨٨]،

كما تناول أسماء ليال الشهر، وما تسمّي به العرب كل ثلاث منه، فيقول:" ثلاث من أوله غُرر، وثلاث نُفل، وثلاث تُسع، وثلاث عُشر، وثلاث بيض، وثلاث دُرَع، وثلاث خُنّس ونُحْس، جميعا، وثلاث حنادس، وثلاث دآدِيء، وثلاث سِرار، ويقال أيضا: ثلاث مِحاق"[١٨٩]، وتظهر المواضعة جليّة في تلك الأسماء حين أورد العوتبي معانيها وأسباب وصفها بذلك، فيقول في معنى (ثلاث دآدِيء) :" أخذت من الدأدة، وهو عدو البعير حين يُقدّم يدا ويتبعها اخرى سريعا. ففي هذه الثلاث يمكث القمر حتى يكون غيوبه قريبا من طلوعه جدا، فهو يدأدئ، أي يسرع كإتباع العير يديه إحداهما إلى التي تتقدمها".

لقد كان العوتبي في تناوله لمفردات اللغة ذات الدلالة العرفية ينطلق من أهمية عقد الصلة بين الدال والمدلول- متى ما كانت تلك الصلة خافية- وذلك من خلال التعليل لذلك الوضع، وتوثيق تلك الصلة من كلام العرب.

ويكثر بيان العوتبي لتلك العلاقة الوضعية في النعوت والصفات التي جرت مجرى الأسماء في اطّرادها وتواترها، حرصا منه على توثيق تلك العلاقة وتأكيدها، وهذا اللون من الدلالة يسهم في ثراء اللغة واتساعها.

---

(١٨٧) السابق ٤/٧٥١

(١٨٨) السابق ٤/٧٥٣

(١٨٩) السابق ٤/٧٥٥، وأورد ابن قتيبة هذه الأسماء، إلا أنه ذكر (الثلاث الظلم) مكان (الثلاث الخنس النحس) التي ذكرها العوتبي. ينظر أدب الكاتب ، تح : محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ص ٨٩ .

الدلالة العقلية (المنطقية):

الدلالة العقلية هي التي يكون فيها للعقل أمرُ إدراك طبيعة العلاقة التي تربط الدال بمدلوله، إذ يتم استحضار الدلالة الغائبة بحقيقة حاضرة والذي يربط بين الأمرين هو العقل وعلى هذا سميت الدلالة المستحضرة بالدلالة العقلية(١٩٠).

وقد أشار العوتبي إلى أن الفهم هو المعيار لانتقال دالٍّ إلى مدلولٍ معين، وقد نعت العرب بأنهم " لثقتهم بفهمهم، عن بعضهم بعض، يتكلمون فيما بينهم، كيف شاؤوا، وبما شاؤوا، وهو مفهوم عنهم، ومعلوم منهم "(١٩١)، ولا شكّ أن من سبُل الفهم النظرَ العقلي في المعنى المراد.

وقد أفاض العوتبي في إيراد كثير من الأساليب والوجوه اللغوية التي أُثرت عن العرب في كلامهم، وتتجلى أهمية الدلالة العقلية في فهم المعنى المراد في عدد من هذه الوجوه. فمن تلكم الوجوه (الضمير والإضمار)(١٩٢) ، كإضمار كلمة (القرآن) في " قوله تعالى: ﴿ ! " # $ % ﴾(١٩٣) ، وهو أوّل سورة، و لم يتقدّم ذكره..، ومثله: ﴿ j k l m n ﴾(١٩٤)، مجازه: سلْ أهل القرية ومَنْ في العِير"(١٩٥).

ومن وجوه اللغة كذلك (الاختصار) الذي نستظهر المراد في بعض أمثلته من خلال الدلالة العقلية، فمن ذلك قوله تعالى:"﴿ O P Q R S T ﴾(١٩٦). المعنى: فَضَرَب فانفجرت. وقوله تعالى: ﴿ T ﴾، دليل على أنّه ضَرَب، فاختصر،

---

(١٩٠) علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص٤٤

(١٩١) الإبانة ١/٤١٨

(١٩٢) السابق ١/١٤٥

(١٩٣) القدر ١

(١٩٤) يوسف ٨٢

(١٩٥) الإبانة ١/١٤٥، ١٤٦

(١٩٦) البقرة ٦٠

و لم يذكر:فضَرَب؛ لأنّ ما بعده دلّ عليه"[١٩٧].

ومن صور الدلالة العقلية ما أورده العوتبي في بيان دلالة (نبذ) التي تعني طرح الشيء وإلقاءه، وجاءت دلالتها في قول المولى عز وجل:﴿ , - . ﴾[١٩٨]، حاملة مع دلالتها السابقة دلالة عقلية هي الإعراض وعدم الالتفات إليه[١٩٩]، وقد أشار السكاكي إلى هذه الدلالة العقلية بقوله:" وقوله " فنبذوه وراء ظهورهم " فالنبذ وراء الظهر وهو أن تلقي الشيء خلفك أمر حسي، ثم وقع مستعارا للتعرض للغفلة وأنه أمر عقلي والجامع الزوال عن المشاهدة"[٢٠٠]

ويمكن توظيف الدلالة العقلية في ترجيح إحدى الدلالات، واستبعاد الدلالات الأخرى لمانع عقلي، وقد مثّل لذلك العوتبي بقولهم: (أصاب الصواب فأخطأ الجواب)، إذ أوضح أن معنى أصاب الصواب هو: أراد الصواب. وفي قول الله عز وجل:﴿ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً ´ μ ﴾[٢٠١]، أي: حيث أراد، واختيار العوتبي هذا المعنى دون ظاهر اللفظ يعود لعلّة عقلية، وهي أنه لا يجوز أن تكون أصاب الصواب الذي هو ضد الخطأ، لأنه لا يكون مصيبا ومخطئا في حال واحدة"[٢٠٢].

إن الدلالة العقلية عند العوتبي تقوم على النظر العقلي في التركيب اللغوي، بُغية إتمام ما يقع فيه من نقص، أو إيجاز، أو نقل دلالي، ولذا فقد أشار إلى ذلك بوضوح حين أورد جملة من الشواهد اللغوية التي وقع فيها الحذف، فقال:" ومثل هذا كثير؛ وذلك أن القوم تكلموا بلغتهم، وبما يعقلون. فجاز أن يبتدئ ثمّ يدعه بغير خبر؛ لعلم المخاطَب بما يريد المخاطِب"[٢٠٣].

---

(١٩٧) الإبانة ١/١٧٠

(١٩٨) آل عمران ١٨٧

(١٩٩) الإبانة ٤/٤٦٢، ٤٦٣

(٢٠٠) مفتاح العلوم، تح أكرم عثمان موسى، دار الرسالة ط١، ١٤٠٢هـ، ص٦٢٣

(٢٠١) سورة ص ٣٦

(٢٠٢) الإبانة ٣/٣٧٩

(٢٠٣) السابق ١/٤٥١

لقد وضع العوتبي في النص السابق معيارين للوصول إلى الدلالة هما: النظـــام اللغـــوي، والنظر العقلي، فمن خلالهما يتحقق الفهم والمراد في المشهد الكلامي.

وعلى ذلك فالدلالة العقلية من الأوجه الاستدلالية الموصلة للمعنى المراد، وتتخذ هـــذه الدلالة أنماطا من الاستعمالات كتقدير المضمر، وتفسير إيجـــاز الحـــذف، والاســـتعارات، والتعارض العقلي، وغير ذلك

الدلالة المجازية

عدّ العوتبي المجاز من وجوه الكلام التي جرت عليها لغة العرب، وقد عرّفـــه بقولـــه:" المجاز: طرق القول ومآخذه"(٢٠٤).

والدلالة المجازية بمعناها اللغوي تعنى الانتقال من حال إلى حال، أي تجاوز اللفظ لدلالته الأصلية إلى دلالة جديدة، فالدلالة الأولى هي الدلالة الحقيقية والدلالة الثانية هـــي الدلالـــة المجازية،ويعتمد استعمال اللفظ المجازي على تّعلّقه بالمعنى المراد، فالتعلّق هو الأساس الذي يتم فيه الانتقال للمعنى دون لبس أو خفاء، وهذا ما نجده في تعريف الآمدي للمجاز فيقـــول: المجاز: "هو اللفظ المتواضع على استعماله أو المستعمل في غير ما وضع له أولاً في الاصطلاح الذي به المخاطبة لما بينهما من التعلق"(٢٠٥)، فالسبب المُسوّغ للنقل هو وجود هذا الارتباط و (التعلّق)، والذي يقوم بوظيفة التواصل والإبلاغ بين اللفظ المجازي والمعنى.

ودلالة المجاز هي بحث في معنى المعنى، وهو ما يناظر المصطلح اللساني المعاصر meaning of meaning ، ومن رواد من استعمله في الدراسات العربية البلاغية الإمام عبد القاهر الجرجاني، إذ يقول:" الكلام على ضربين : ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده.. وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل

---

(٢٠٤) ١/١٢٣، ورد تعريف المجاز بلفظ" طرف القول ومأخذه" ولعله وهم من المحقق. وما أثبته هو ما عرّف به ابن قتيبة المجاز، كما في تأويل مشكل القرآن ، تح: أحمد صقر، المكتبة العلمية، ص٢٠

(٢٠٥) الإحكام في أصول الأحكام، ١/٢٨

بها إلى الغرض.. فها هنا عبارة مختصرة، وهي أن تقول المعنى، ومعنى المعنى ، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يُفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر"(٢٠٦).

وقد عدّ العوتبي من صور المجاز إسناد الفعل لما لا يعقل من الموات والحيوان " الذي يُشبّه تقدير فعله بفعل الآدميين"(٢٠٧)، ومنها " قوله عز وجل: ﴿ J I H G F K L ﴾(٢٠٨)، والجدار لا إرادة له، ولكن هذا قول العرب للشيء إذا قرُب من الشيء وتهيّأ له، يُريدُ: كاد، أي قارَبَ... وقال تعالى: ﴿ F E D ﴾(٢٠٩)، وإنما يُعزم عليه. وكذلك قوله تعالى:﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَرَتُهُمْ ﴾(٢١٠)، وإنما يُربح فيها. ومثل ذلك قولهم: ناقة تاجرة، أي تُنفق نفسها، فكأنها لما كان عليها من الأعلام ما يدعو إلى نَفَاقها، قيل لها: تاجرة. والعرب تقول: مالٌ ينطقُ: إذا رأوه نطقوا عجبا به، فقالوا: سبحان الله"(٢١١).

وجاء في أشعار العرب من ذلك قول الشاعر(٢١٢):

يشـــكو إليّ جملـــي طـــول يـــا جملـــي، لـــيس إليّ

صبر جميل فكلانا مبتلى

" والجمل لم يشكُ حقيقة، ولكنّه خبّر عن كثرة أسفاره، وإتعابه جمله، وقضى على الجمل أنه لو كان مُتكلّمًا لشكى ما به... وكقول عنترة(٢١٣):

فازْوَرّ من وقع القنا بلَبَانـــه وشكا إليّ بعـــبرةٍ وتحمحُـــمِ

---

(٢٠٦) دلائل الإعجاز، ص ١٨٤

(٢٠٧) الإبانة ١/١٢٥، وينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق محمد فؤاد سزكين ٢/١٩٦

(٢٠٨) الكهف ٧٧

(٢٠٩) محمد ٢١

(٢١٠) البقرة ١٦

(٢١١) الإبانة ١/١٢٨، ١٣١، ١٣٢

(٢١٢) هو المُلبّد بن حرملة، كما في شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١/٣١٧.

(٢١٣) ديوانه، ص٢١٧

لّما كان ما أصابه يُشتكى مثلُه، ويُسْتعبر منه، جعله مشتكيا ومستعبرا. وليس هناك شكاية ولا عبرةٌ حقيقةً، ولكنه مجاز"(٢١٤).

ومن أمثلة الدلالة المجازية ما أشار إليه العوتبي من أنّ " العرب تضيف الفعل إلى الآمر به، وإن لم يتولاه بنفسه. يقولون: فلان ضربه السلطان، وإنما أمر بضربِه غيرَه.. وتقول: بنيتُ الدار، وإنما أمر فبناها غيرُه"(٢١٥)، وتتعين الدلالة المجازية فيما سبق من إضافة الفعل إلى الآمر لأن قيام السلطان بالضرب، أو صاحب الدار بالبناء ومباشرته له ممتنعٌ أو مستبعدٌ عادةً.

وقد جرت أقوال العرب على هذا المجاز وفيها يقول العوتبي: " وكذلك يقولون: نبت البقْلُ، وطالت الشجرة، وأينعت الثمار، وصاح الشجر: طال، لّما تبيّن للناظر، ودلّ على نفسه، جعلوه كأنّه صائح؛ لأن الصائح يدل على نفسه بصوته. ومالت النخلة، ورخُص البيع وغلا، ومثل هذا كثير، يُطلقون الكلام على ما لا يعقل ولا فِعل له، إطلاقهم له على ما يعقل ويفعل، مجازًا واتساعا. وكذلك يقولون: وقفت الشمس، واحمرّ الأفق، وأظلم الليل، وظهرت النجوم، وطلع القمر وغاب، وسقط الحائط، وسطع الغبار"(٢١٦).

ويُعدّ أسلوب الكناية من أنماط الدلالة المجازية، وذلك حين يكون المتكلَّم به ليس مقصودًا، وإنّما المراد غيره، وقد أورد العوتبي في سياق حديثه عن الكناية " قوله عز وجلّ: ﴿ (* + , - . ﴾(٢١٧)، فكَنَى عن المعنى..، وقوله تعالى: ﴿أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ﴾(٢١٨) فذكر الموضع، وكَنَى عن السبب الذي يكون فيه"(٢١٩).

---

(٢١٤) الإبانة ١/١٢٣، ١٢٤

(٢١٥) السابق ١/٤٤٥

(٢١٦) السابق ١/١٣١

(٢١٧) البقرة ١٨٧

(٢١٨) النساء ٤٣، المائدة ٦

(٢١٩) الإبانة ١/١٤٤

إن الدلالة المجازية من الدلالات التي أكسبت اللغة ثراء ووفرة دلالية، وأضافت إليها عمقا وغنى معنويا، أسهم في تنوع أساليب البيان، وسبل الفصاحة. ولذا كان اهتمام العوتبي بالدلالة المجازية في الوقوف على مضامين تلك الأساليب وبيان معانيها وتنوع طرقها.

المبحث الثاني: الدلالة الصرفية والنحوية:

أولا: الدلالة الصرفية:

تقوم الدلالة الصرفية على ما تؤديه الأوزان الصرفية وأبنيتها من معان، والدلالة الصرفية مقدَّمة على الدلالة النحوية " فكان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف، لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة"(٢٢٠)، وبوضوح الدلالة الصرفية تتضح الدلالة النحوية.

ويطلقُ ابن جني على الدلالة الصرفية الدلالة الصناعية، ويقصد بها دلالة البناء أو الصيغة الصرفية، وهي" أقوى من الدلالة المعنوية(٢٢١) من قِبل أنها وإن لم تكن لفظا فإنها صورة يحملها اللفظ ، ويخرج عليها ، ويستقر على المثال المعتزم بها، فلما كانت كذلك لحقت بحكمه، وجرت مجرى اللفظ المنطوق به فدخلا في باب المعلوم بالمشاهدة"(٢٢٢).

وبنية الكلمة هي إطار المعنى، فثمة دلالة معنوية يكتسبها اللفظ تبعا للصيغة التي يكون عليها، فالمعنى الذي نستوحيه من " كَسَرَ " يختلف عن "كَسَّر" فالتضعيف أكسب الثانية زيادة معنوية ومبالغة في التكسير، وفي ذلك يقول ابن جني: " ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل فقالوا: كسّر وقطّع وغلّق، وذلك أنهم جعلوا الألفاظ دليلة على المعاني فقوة اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل"(٢٢٣)، فزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى وتوضيحه، ويؤكد ذلك ابن جني بقوله:" إذا كانت الألفاظ أدلة المعاني ثمّ زِيد فيها أوجبت القسمة له زيادة المعنى به... إن معنى خشُن دون معنى اخشوشن لما فيه من تكرار

---

(٢٢٠) شرح تصريف المازني لابن جنّي، تح . محمد عبد القادر أحمد عطا الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٩٩٩م) ص٣٤.

(٢٢١) اللغة والفكر ،ص ٦٣

(٢٢٢) الخصائص ٣/٩٨

(٢٢٣) السابق ٢/١٥٥

العين وزيادة الواو ، وكذلك قولهم : أعشب المكان فإذا أرادوا كثرة العشب قالوا : اعشوشب، ومن ذلك أيضا قولهم: رجل جميل ووضيء، فإذا أرادوا المبالغة في ذلك قالوا: وُضّاء وجُمّال، فزادوا في اللفظ هذه الزيادة لزيادة معناه"(٢٢٤).

وقد تنبه العوتبي إلى إدراك كثير من القيم الصرفية ذات الوظيفة الدلالية المطّردة التي تنمّ عن فهم عميق للتغيرات الصرفية التي تتعاور الكلمة من أجل الأغراض الدلالية، وكما يقول ابن جني عن التصريف " هو التلعّب بالحروف الأصول لما يراد فيها من المعاني المفادة منها"(٢٢٥).

واستهلّ العوتبي حديثه عن الصرف في الحديث عن كلام العرب ، وأنه مبنيّ على أربعة أصناف، على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي، والاسم لا يكون أقلّ من ثلاثة أحرف، وأن ما جاء من الأسماء على أربعة أحرف ، أو خمسة معراةٍ من الحروف الذُّلق، أو من الشفوية، فإن الكلمة محدثة، ليست من كلام العرب، كما ليس من كلام العرب ما زاد على خمسة أحرف.

وأفاض العوتبي في ذكر ما ليس من كلام العرب من الأوزان والصيغ ، ثم عقد فصلا في ما جاء من كلام العرب من الأوزان فقال:" وقد جاء في كلام العرب : فَعَلْتُ وفُعلْتُ، وفَعْل وفُعْل وفَعَل وفَعِل .."(٢٢٦) ، ثم عقد بابا في أمثلة الأسماء فقال:" اعلم أن أمثلة الأسماء تسعة عشر: .. فالأسماء تكون ثلاثية ورباعية وخماسية، والثلاثية منها [عشرة] فَعْل وفُعْل .." كما تناول مصادر (فَعَلَ)،وقال:" واعلم أن المصادر تختلف ولا تجيء على قياس واحد، نقول: ضرَب ضرْبا، وضرَب الفحل الناقة ضِرابا، فجاء على فِعال....، ولا يختلف منها ما زاد فعله على ثلاثة أحرف. وإنما الاختلاف فيما كان على ثلاثة أحرف؛ ومن ذلك أنّ ما كان على

---

(٢٢٤) الخصائص٣/٢٦٨ وما بعدها.

(٢٢٥) التصريف الملوكي، ابن جني، تحقيق، البدراوي زهران،ط١(مكتبة لبنان، لبنان،٢٠٠١م) ص ٤٤

(٢٢٦) الإبانة ١/٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١.

أربعة أحرف نحو: أخبَر إخْبارا وأرْسل إرْسالا، فهذا لا يتَكَسّر... فهذا الذي يَنْقاد. وأمّا الذي يختلِف مصدره: فما كان على ثلاثة أحرف."[٢٢٧].

وعقد العوتبي مبحثا خاصا في الاشتقاق وعرّفه بأن:" يُشتقَّ للشيء اسمٌ من صفته، أو لونه، أو فعله"[٢٢٨] ، وعرف التصريف بقوله:" اشتقاقُ بعض الكلامِ من بعض، كبنية الأفعال من المصادر، وأشباه ذلك"[٢٢٩].

والاشتقاق في اللغة ظاهرة دلالية عُنِي بها العوتبي، وقام عليها مُصنّفه، ولتقرير هذه الظاهرة وتأكيد أهميتها في الدلالة، فقد كانت من أوائل المسائل التي تحدث عنها ، وقال:" ألا ترى أنك تستخرج من الخاء واللام والدال كلاما كثيرا، فتقول: خَلَد فيدلّ على أنه بقي، ثم تقول: خُلْد، فيدلّ على أنّه البقاء؛ فقد جئت بمعنيين لِضمّك الخاء مرة وتسكين اللام، وفتح الخاء مرة أخرى. ثمّ تُقدّم الحرف وتؤخر الآخر فتقول: دخل فيدل على أنه ولج فيما مضى، ثمّ تقول: خدَل ، فيدل على أنه ممتلئ؛ لأنه يقال للساق خَدْلَةٌ إذا كانت ممتلئة. ثمّ تزيد الألف ، فتقول: خالد، فينتقل إلى معنى باقٍ، لأنك تقول خُلِّد فهو خالد، فيتولد من ثلاثة أحرف كلام كثير."[٢٣٠]

والمصدر ذو وظيفة دلالية صرفية أبلغ من استعمال غيره في الوصف، ونستجلي ذلك من قول العوتبي:" وتقول رجل صِدْقٍ ، يضاف بكسر الصاد، معناه : نِعم الرجل هو، وامرأةُ صِدق، وقوم صِدْق كذلك، فإن أردت النعت قلت: هو الرجلُ الصَّدقُ، وهي صَدْقةٌ، وقومٌ صَدْقون، ونساءٌ صَدْقات. والصَّدْق : الكامل في كلّ شيء"[٢٣١] ولذا نجد العوتبي قد جعل المصدر أصلا تشتق منه الأفعال كما مرّ في

---

(٢٢٧) الإبانة ١/٧٩، ٨١

(٢٢٨) السابق ١/٢٠٦

(٢٢٩) السابق ٣/٣٥٠

(٢٣٠) السابق ١/٥٧

(٢٣١) الإبانة ٣/٣٤٤

تعريفه للتصريف.

ومن القيم الصرفية في علم اللغة الحديث دال النسبة " المورفيم " MORPHEMEوالتي " تعبر عن النسب التي يقيمها العقل بين دوال الماهية"(٢٣٢)، والمورفيم وحدة صرفية تأتي حرة ومقيدة، فالحرة ما تستقلّ بنفسها مكونة كلمة، والمقيدة ما لا تستقل بنفسها، بل تكون متصلة بغيرها، كالسوابق واللواحق(٢٣٣).

ومن القيم الدلالية للمورفيم في اللغة العربية حروف المضارعة والتي تجمع مع إفادتها للحال أو الاستقبال للفعل الدلالة على الفاعل، فأَضرِبُ تدل على أن الفاعل هو المتكلم مفردا، ويسميها العوتبي " ألف المخبِر عن نفسه"(٢٣٤)، ونضربُ تدل على أن الفاعل جماعة المتكلمين، وهكذا، وتضمّن ضمير الفاعل في الفعل لا يتوفر في اللغات الأخرى(٢٣٥).

ومنطلَق العوتبي في تحديد الدلالة ومنتهاه كان في المثال والشاهد اللغوي، ولا غرو أن نجد كثيرا من المعاني والدلالات التي حفل بها كتاب الإبانة نتيجة لذلك العدد الكبير من الشواهد اللغوية.

ويؤمن العوتبي بتنوع الدلالات والمعاني لاختلاف البُنى والصيغ الصرفية، كما يؤمن كذلك بالفوارق بين تلك الصيغ، وأن زيادة المَبْنى دالة على زيادةٍ في المعْنى، غير أن ذلك غيرُ مطّردٍ في كل شاهد، ولذا فإذا اتفقت دلالة صيغتين صرفيتين فإنه يشير إلى ذلك ، وقد كان مُعتمَدُه في ذلك أمرين: فهمه الخاص للشاهد، وأقوال علماء اللغة فيه.

---

(٢٣٢) اللغة لفندريس، ص ١٠٥.

(٢٣٣) الدلالة اللغوية ص ١٨٥، ١٨٦

(٢٣٤) الإبانة ٢/٧٣

(٢٣٥) السابق ص ١٨٦

ومن الدلالات الصرفية التي بسط العوتبي الحديث فيها في مواضع كثيرة من مُصنّفه: دلالة المبالغة والتكثير، وقد حملت هذه الدلالة صيغا صرفية مختلفة، فمن تلكم الصيغ (فَعُول)، وفيها يقول العوتبي:" ولو قلت: هذا شاربٌ شَروبٌ ، أو ضاربٌ ضَروبٌ، لمن كثر شُربه وضَربُه، كان أسهل من أن تقول: ضاربٌ ضاربٌ ؛ لاختلاف المعنى واللفظ؛ لأن ضاربا، لمن كان منه ضرْبٌ مرةً واحدةً، وضَروبٌ وشروبٌ لمن كثُر ضربه وشُربه."[٢٣٦] ، فالعوتبي في النص السابق يضع معايير دقيقة في دلالة الصيغ، فتكرار صيغة (فاعل) لا تدل على المبالغة بالقدر الذي تدل عليه صيغة (فعول)، فتكرار اللفظ للتأكيد لا للمبالغة، بيد أن في اختلاف الصيغة الصرفية تأكيدا على كمال الدلالة ودقتها.

ومن الصيغ الدالة على المبالغة والتكثير (فَعِيل)، وفيها يقول العوتبي:" الشَّريب كثيرُ الشُّرْب مُتْرفٌ به"[٢٣٧].

ويورد العوتبي من صيغ التكثير والمبالغة صيغة (فِعِّيل)، فيقول:" الصِّدِّيق: كثير الصدْق. مثل سِكّيت وشِرّيب وسِكّير، إذا أكثر من ذلك، وكلٌّ من صدّق بأمر الله لا يتخالجه فيه شكّ فهو صِدّيق ، ومن صدّق النبي فهو صِدّيق، وسمّي أبو بكر صِدّيقا لذلك،.. وتفسير ﴿ 7 8 9 ﴾[٢٣٨] أنه كثير الصدق"[٢٣٩].

ومن الصيغ الدالة على المبالغة والتكرير في الشيء (فَعّل)، وفي ذلك يقول ابن جني:" وجعلوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل فقالوا: كسّر وقطّع وغلّق، وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلة على المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل[٢٤٠] وقد أشار لذلك العوتبي ومَثَّلَ له بـــ قَطّع، فيقول:" وفرقٌ

---

(٢٣٦) الإبانة ١/١٣٩، وينظر (شروب) ٣/٣٢٧.و (كذوب)٤/١٥٥

(٢٣٧) السابق ٣/٣٢٧

(٢٣٨) يوسف ٤٦

(٢٣٩) الإبانة ٣/٣٤٢

(٢٤٠) الخصائص ٢/١٥٥

بين قَطَعْت الثوبَ وقَطَّعْت بالتشديد؛ لأن التشديد في الكثرة والمبالغة. تقول: قطَعْت له ثوبًا، وقطَّعت له أثوابًا: الحُلَل الكثيرة."(٢٤١). وعندما ذكر قولهم: دَوَّخ في البلاد، قال:" أي ذلّلَها بكثرة وطْئِه إيّاها، من قولهم: قد دَوّخَني الحي: إذا ذلَّلَني... ويُقال: دَوّخْنا القومَ تدْويخًا، ودُخْناهم دوْخًا: أي وطِئْناهم وذَلّلناهم"(٢٤٢). وفرّق العوتبي دلاليًا بين التشديد والتخفيف في قول المولى عز وجل: ﴿ © لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ فقال:" فمن ثقّل معناه: لا يستطيعون أن يجعلوك كذّابًا، ومن خفّف فمعناه: لا يقولون كَذَبت. ويقولون : أكْذَبْت الرجل، إذا أخبرتُ أنه جاء بالكذب ورواه"(٢٤٣)

ومن صور المبالغةِ والتكثيرِ التضعيفُ لأجل التكرار والتتابع، ويقول العوتبي مشيرا لذلك:" والجمل يُهاج في زجره كذلك، فإذا حكوا ضاعفوا فقالوا: هَجْهَج، كما يُضاعفون الوَلْوَلة من الويل، فيقولون: ولْولَت المرأة إذا أكثرَتْ من قولها الويل"(٢٤٤)، وذلك الجرس في المُضَعّف كالولولة والصلصلة والقعقعة يحمل معنى التكرار والتتابع.

ومن الدلالات الصرفية في الأفعال إفادةُ معنى الطلب، وذلك فيما جاء على (اسْتَفْعَل)، فإن الألف والسين والتاء في تقدمها على الفعل يحمل معنى الطلب، وتقدّم الطلب على الفعل معنىً ناسب أن يتقدمه باللفظ ، ويمثّل لذلك العوتبي بقوله:" والشفاء معروف: وهو ما يُبْرئ السَّقَم. شفاه الله يشْفيه شِفاءً. واسْتَشْفى فلانٌ: إذا طلب شِفاءً"(٢٤٥)، ويقول في موضع آخر:" واسْتَفْتحت الله على فلان،

---

(٢٤١) الإبانة ٤/٧٦

(٢٤٢) السابق ٣/٨١

(٢٤٣) السابق ٤/١١٥، ١١٦

(٢٤٤) السابق ٢/٤٦

(٢٤٥) السابق ٣/٣١٦

أي: سألْتُه النصر عليه"[٢٤٦]

ومن الصيغ الصرفية التي تناولها العوتبي في غير ما موضع، صيغة (أفْعَل) وقد أبان عن دلالتها من خلال الشواهد والأمثلة التي أوردها في غير ما موضع من مصنّفه، فمن معاني (أفْعَل) السلبُ، وهو الدلالة على المعنى المضاد للفعل الثلاثي منه، وهمزة أفعل تسمى همزة السلب، فإذا قيل: أعجمت الكتاب، فالمراد: أزلت عجمته، وفي محكم التنزيل: ﴿ 6 7 ﴾[٢٤٧]، أي: أكاد أُظهرها، وقد ألمح لذلك المعنى في تفريقه بين معنى (تَرِب) و (أتْرَب) بقوله:" قال بعضهم أراد بقوله –عليه السلام-:(تَرِبَتْ يداك)، ذهب إلى الغنى. وهذا غلطٌ، لو أراد الغنى لقال: أَتْرَبت يداك ، لأنه يقال: أتْرَب الرجل إذا كثر مالُه بالألف فهو مُترب، وترب يترب بلا ألف إذا افتقر."[٢٤٨]، ويقول في موضع آخر:" والعربُ تقول: نَشَطْت بعيري، ربطت الحبل في يده، وأنشَطته بالألف إذا حلَلته"[٢٤٩]، وقال في موضع آخر:" وقولهم: أخْفى فلانٌ الشيء، أي: ستره. وخفاه: أي أظهره"[٢٥٠]

والصيرورة من معاني (أفْعَل)، ونلتمس ذلك في قوله:" والعرب تقول: أطْرَدْت الرجل، أي صيرته طريدا، وطردته نحّيته، فقلت له: اذهب"[٢٥١].

ومن المعاني التي تفيدها صيغةُ (أفْعَل) التعدية، وهذا المعنى نجده في قوله:" وإذا قُلتَ: أوْدَع فلانٌ فلانًا شيئا، أي حوّل الوديعة إلى غيره"[٢٥٢].

وتفيد صيغة (أفْعَل) معنى الدخول في الشيء، وأشار العوتبي إلى هذا المعنى

---

(٢٤٦) السابق ٦٢٦/٣

(٢٤٧) طه ١٥

(٢٤٨) الإبانة ٢٠/٢

(٢٤٩) السابق ٢/ ٣٧

(٢٥٠) السابق ٣٨/٣، ٣٩. ومن ذلك (قسط) و (أقسط) ٦٩٩/٣.

(٢٥١) السابق ٣٠/٢

(٢٥٢) السابق ٥١٠/٤

حين قال:" وأشأَم: إذا أتى الشام، وأيْمن: إذا أتى اليمن،.. ، وأمْنى: إذا أتى مِنَى، ..، وأعْمَن وأعْرَق وأنْجَد: أي أتى عمان والعراق ونجدًا"(٢٥٣)

وقد يأتي الفعل على صيغة (أفْعَل) لأكثر من معنى ، والفصل في تعيين المعنى المراد سياق الكلام، فقد تناول العوتبي الفعل (أعْذَر) في أكثر من مثال ، ليبين تنوع الدلالة، مع اتفاق الصيغة، فيذكر – مثلا - مجيأها للتكثير والمبالغة فيقول:" يُقال : قد أعْذر الرجلُ يُعذر: إذا كَثُرت ذنوبه وعيوبه... ، وقد أعذر فلان في طلب الحاجة: إذا بالغ فيها، وأعْذر فلانٌ: إذا أبدى عذرا"(٢٥٤).

كما تعني زيادة الهمزة في " فعل " جعلَ الفاعل مفعولا، كما في دخل وأدخل فالأول يفيد دخول الفاعل بإرادته، والثاني يفيد أن ثمة دافعا للفاعل في الدخول، وفي مثل هذا يقول العوتبي:" وكَرُم الرجل ، وهو يكرُم كرما، أي: صار كريما، ويقال: أكرَمْتُ الرجلَ وكرّمتُه: أعظَمتُه ونزّهتُه"(٢٥٥)

وقد تجيءُ صيغة (أفْعَل) بمعنى (فَعَل)، دون معنى زائد عليها، وقد نصّ العوتبي على ذلك بقوله:" وقد يجيء في كلامهم فعَلْتُ وأفْعَلتُ بمعنى واحد أشياءُ كثيرةٌ ، مثل:وفى وأوفى، وسقى وأسقى، وخلا وأخلا،.."(٢٥٦)، وبعد أن أورد كثيرا من الأمثلة بشواهدها قال:" .. هو شيء كثير في كلامهم "(٢٥٧) .

ومن الظواهر الدلالية للصيغ الصرفية التي أشار إليها العوتبي ، دلالة صيغة صرفية على صيغة أخرى، شريطة أمن اللبس، وفي هذا يقول العوتبي:" والعرب تجعل فاعلا على مفعول، إذا لم يخافوا التباسًا، كما قالوا: هذا أمرٌ عارفٌ، أي: معروف، وما أنت بحازم عقل، أي: محزوم، ونحن في سرٍّ كاتم، أي: مكتوم، و

(٢٥٣) الإبانة ٤٠٢/٤

(٢٥٤) السابق ٥٣٠/٣

(٢٥٥) السابق ١٠٨/٤

(٢٥٦) السابق ٧١/١، ٧٢، ٧٣، ٧٤.

(٢٥٧) السابق ٧٥/١

: ; ﴾[٢٥٨]،أي: مدفوق، وهذه تطليقةٌ بائنة، أي: مُبانةٌ. والراحلة هي المرحولة، و﴿ H I ﴾[٢٥٩]: أي مرضية. ويجوز أن تكون مرضية لأهلها"[٢٦٠]، كما ذكر العوتبي من دأب العرب أنهم " يجعلون (أفْعَل) في موضع (فَعِل) و (فاعِل). قال تعالى﴿ E D C ﴾[٢٦١]. قال ابن عباس: أي : هيّن عليه."[٢٦٢]، ومن الصيغ كذلك ما جاء من أن " العرب تردُّ الفاعل إلى فعيل، مثل: قادر وقدير، وقاعد وقعيد، وناصر ونصير، قال الله عز وجل: ﴿ 1 0 / 3 2 ﴾[٢٦٣]. معناه قادر[٢٦٤]،.. ، وتضع (فَعيل) في معنى(مُفْعَل)[٢٦٥]. قال تعالى﴿ > ? ﴾[٢٦٦]. مجازه: المُحْكم المبين الواضح. و ﴿ o n m l p ﴾[٢٦٧]. مجازه: مُعْتد....، وتضع (فَعيل) في موضع (مُفْعِل). قال الله تعالى﴿ M L K J ﴾[٢٦٨]"[٢٦٩].

وتصرف صيغة (مفعول) إلى صيغة (فَعِيل)، وذلك كقول العوتبي:" وقولهم: رُطَبٌ جَنِيٌّ، معناه: طريٌّ، وأصله: مجْنُوٌّ ، فصُرِف عن مفعول إلى فعيل، كما يُقال

---

(٢٥٨) الطارق ٦

(٢٥٩) القارعة ٧

(٢٦٠) الإبانة ٤٣٨/١

(٢٦١) الروم ٢٧

(٢٦٢) الإبانة ٤٣٩/١

(٢٦٣) التغابن ١

(٢٦٤) ينظر الإبانة ٦٩٧/٣

(٢٦٥) ينظر السابق ٣٥٥/٢

(٢٦٦) يس ٢

(٢٦٧) ق ٢٣

(٢٦٨) آل عمران ١٨٨.

(٢٦٩) الإبانة ٤٣٩/١، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢.

: مقدور وقدير."[٢٧٠]، وقال في موضع آخر:" وقولهم: فُلانةٌ رَبِيبةُ فُلان، أي: بنتُ امرأته من غيره، قيل لها ربيبة، وهي ربيبته لأنه يُربيها، وهي فَعيلةٌ بمعنى مَفعولةٌ، أصلُها مربوبة، حوّلت مفعولة إلى فعيلة، مثل: قتيل وجريح وطبيخ، الأصل: مقتول ومطبوخ ومجروح."[٢٧١]

ومن الصيغ الصرفية للأفعال ما أشار إليه العوتبي بقوله:" ويقال : تَعَلَّم: في معنى اعْلَم، .. قال كعب بن زهير[٢٧٢]:

تَعَلَّمْ نبيّ الله أنّك وأنّ وعيدًا منك

أي: اعلم، وإذا قيل لك : اعلم أن زيدا خارجٌ، قلتَ : قد علِمْتُ، وإذا قيل لك : تَعَلَّم أنّ زيدًا خارجٌ ، لم تقلْ: قد تعَلَّمْتُ."[٢٧٣].

ومن الدلالات الصرفية التي أشار إليه العوتبي دلالة المشاركة ، في صيغة (تَفاعَلَ)، وهي دلالةٌ تُلتَمس في بعض الأفعال دون بعض، وقد أوضح العوتبي ذلك حين قال:" وتَلَعَّنُوا جميعا : إذا لعَن بعضُهم بعضًا، ومنه اشْتُقّ مُلاعنة الرجل امرأته، والحاكم يلاعن بينهما ثمّ يفرّق.. .. والتّلاعُن : كالتّشاتم في اللفظ، غير أن التّشائم يقع فعْل كلّ واحد بنفسِه، ويجوز أن يقع فعل كلّ واحدٍ بصاحبه؛ فهو على معنيين فكُلّ فعلٍ على تَفاعل فالفعل منهما جميعا، غير أن التلاعن ربما استعمل في هذا اللفظ في فعل أحدهما"[٢٧٤].

ومن الصيغ الصرفية لدلالة المشاركة صيغة (فاعَل)، وقد أبان العوتبي ذلك بقوله:" وقولهم: ما يُواسي فلانٌ فلانًا: ... يُشاركُه؛ وهو من المُؤاساة وهي

---

(٢٧٠) الإبانة ٢/٣٧٣

(٢٧١) السابق ٣/١٦٨، ١٦٩، وينظر: (رقيم) ٤/١٠٠

(٢٧٢) ديوانه ص ٢٥٨

(٢٧٣) الإبانة ٢/٣٣٥

(٢٧٤) السابق ٤/٢١١، ٢١٢

المشاركة"[٢٧٥].

ومن الصيغ الصرفية الدالة على المشاركة صيغة (فَعيل)، ومثّل لها العوتبي بقوله:" وشريبك: الذي يُشاربك"[٢٧٦].

وكثيرا ما يَلفت العوتبي النظرَ إلى فروق دلالية دقيقة بين الصيغ الصرفية، والتي قد لا يفطن لها إلا حاذق بالعربية، عالم بشعر العرب وأقوالهم، وقد حفل المصنّف بمثل تلك المعاني، ومنها قوله في (لحَن) و (لحِن):"يقال : رجل لَحِنٌ، إذا كان فطنا،ورجلٌ لاحِنٌ، إذا أخطأ... ويقال: قد لَحَن الرجلُ يلْحَن لحنًا، إذا أخطأ. ولَحِن يلْحَنُ لحْنًا، إذا أصاب وفطِن....، واللّحْن بتسْكين الحاء: الخطأ. واللّحَنُ بفتح الحاء: الفِطنة. وربّما سكّنوا الحاء في الفطنة. قال تعالى:﴿ ') (* ﴾[٢٧٧] معناه: في معنى القول، وفي مذْهب القول"[٢٧٨].

كما أقام فرْقا دلاليا في كلمتي (مَقام) و (مُقام) في قوله:" والعربُ تُسمّي المجلِس مَقامًا، بفتح الميم. وقد قُرئ: (إن المتقين في مَقام)، بفتح الميم، يريد المجلس، وقُرئ (مُقام) بضَمّ الميم، يريد : مُقامة، والمُقام والمُقامة: الموضع الذي تقوم فيه. وفي القرآن: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ﴾[٢٧٩]،والمُقامة: موضِع الإقامة للمُقِيم فيه، والجمع: المَقامات."[٢٨٠]

وقريب من ذلك قوله:" والسَّحُور، بالفتح: اسم ما يُؤكَل. والسُّحُور، بالضم:

---

(٢٧٥) الإبانة ٤/٦٥٥

(٢٧٦) السابق ٣/٣٢٧

(٢٧٧) محمد ٣٠

(٢٧٨) الإبانة ١/٩٩

(٢٧٩) الأحزاب ١٣

(٢٨٠) الإبانة ١/٤٤٥، ويقول في موضع آخر:" والمَقام: موضع القدمين، ومنه مَقام إبراهيم [عليه السلام]، وهو على مَفْعَل. والمُقام بالضَمّ: يكون مصْدرا، ويكون موضِع الإقامة" ٤/٦٩

اسم الفعل"[٢٨١]، وقوله:" والوُضُوء بالضَمّ: الفعْلُ، وبالفتح: اسم الماء الذي يُتَوَضّأُ به"[٢٨٢]. وأسهب العوتبي في التفريق بين دلالتي اسمي الفاعل (جاهِل) و (مُتَجاهِل)، فقال:" وقولهم: فلان جاهل، معناه: لا عِلم له بالأشياء...والجَهالةُ أن تفعل فعلا بغير علم، والتجاهل أن تفعَل فعْلا بعلم. وقيل: الجاهل يتعلّم والمُتجاهل لا يريد أن يفهم. والجاهل: هو الذي الجهل غالب عليه وفيه، والمتجاهل المتعمد للجهل القاصد له بالفعل، وبينهما فرق. والأصم أهون من المتصامم، والأعمى أهون من المتعامي، والناسي أقرب من المتناسي."[٢٨٣]

وقد أشار العوتبي في تناوله للصيغ الصرفية إلى اسم الهيْئة (فِعْلَة) واسم المرّة(فَعْلَة) ، وذلك في قوله:" وتقول: ما أحْسَن رِكْبَتَهُ، بالكسر، أي ركوبه، وقِعْدَتَه أي قُعُودُه. وأما الرَّكْبَةُ والجَلْسَةُ، بالفتح، فتعني به مرّة واحدةً"[٢٨٤].

وعقد العوتبي مبحثا خاصا بالتصغير، أبان فيه بِنيتَه، ودلالاته مثل المدح والتعظيم "كقول عمر في ابن مسعود: {كُنَيْفٌ مُلِئ علما}يمدحه بذلك"[٢٨٥] ، أو التعظيم كقولهم:" دبّت إليه دُوَيْهِية الدهر، وهو تصغير داهية: وذلك إذا أرادوا لطافة المدخل ودقّة المعنى"[٦] ، أو "ما جاء عن طريق التحقير كقولهم: بُخيْل ونُذَيْل..، وربما صغّروا الشيء من طريق الرّقة والاختصاص.. كقول الرجل: صُدَيِّقِي وأُخَيِّي، وليس يريد به تقليلا منه"[٧] .

والتصغير عند العوتبي من الصيغ الدلالية الثرّة، التي تحمل من المعاني ما له عظيم الوقع وكبير الأثر في نفس السامع، وذلك لما في هذه الصيغة من جرس خاص أبان عنه العوتبي بقوله:" وربَّ اسم إذا صُغِّر كان أملأَ للصدر، مثل قولك: أبو عُبيدِ

---

(٢٨١) الإبانة ٣/٢٢٤

(٢٨٢) السابق ٤/٥١٦

(٢٨٣) السابق ٢/٣٧٥

(٢٨٤) السابق ٣/١٤٤، وينظر (المِشْية) ٤/٣٣٧، ٣٣٨

(٢٨٥) (٦) (٧) السابق ١/٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥.

الله، هو أكبرُ في السماعِ من أبي عبد الله، وكعبُ بن جُعَيْل هو أفْخم من كعبِ بن جعل"(٢٨٦).

لقد كانت الأبنية الصرفية المتعددة عاملا مهما في تقييس كثير من الدلالات والمعاني في اللغة، وهذا من شأنه رسم صور دلالية لبعض البنى الصرفية، بينما تكون دلالة بعض الأبنية مرهونة بالمعطى التركيبي والسياقي لها؛ كتعدد دلالات الصيغة الصرفية الواحدة، أو دلالةِ صيغة صرفية على صيغة أخرى.

وعناية العوتبي بتتبع تلك الأبنية وبيان دلالاتها المختلفة تجسّد دور البنية الصرفية في تشكيل خارطة دلالية تنعكس على كثير من ألفاظ اللغة، وتحقق التقعيد الصرفي لها.

(٢٨٦) الإبانة ١/٣٣٤

ثانيا: الدلالة النحوية:

عرّف العوتبي النحو في اللغة بأنّه القصْدُ، والمِثْلُ، والقُرْبُ، والصَّددُ، والكَتْبُ، والصَّقْبُ، والمصْدرُ، والأمَمُ، والسَّطْرُ، والنَّاحيةُ، والانحرافُ[٢٨٧]. وجميع هذه المعاني تشي بتَلَمّس الصواب والصحيح نهجا ومعنى، فأمّا النهْجُ فهو انتحاء سمْت العربِ في كلامهم، وأمّا المعنى فهو فهْمُ مُراد المتكلّم.

وتظهر الوظيفة النحوية في تعريف السيوطي للنحو بأنه:" صناعة علمية ينظر بها أصحابها في ألفاظ كلام العرب من جهة ما يتألف بحسب استعمالهم لتعريف النسبة بين صياغة النظم وصورة المعنى فيتوصل بإحداهما إلى الأخرى"[٢٨٨]. فقوله:"فيتوصل بإحداهما إلى الأخرى"، إشارة إلى أن الصلة الوثيقة والمتبادلة بين التركيب والمعنى، وأن التركيب متوقف على فهم المعنى بوضوح، أي أنه إذا لم تفهم الوظيفة النحوية لمكونات التركيب و يفهم سر وضعها على نظم خاص – فضلا عن دلائلها المعجمية - تعسر فهم المعنى فهما كاملا، وبالمثل إذا كان المعنى غامضا في الذهن صعب تحديد بناء الجملة بناءً ينقل المعنى بدقة، والصلة بين التركيب والمعنى تدور حولها الدراسات النحوية الحديثة[٢٨٩].

وعندما قدّم الجرجاني نظريته في النظم حصرَهُ بأنّه:" ليس شيئا غير توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين معاني الكلم"[٢٩٠]، فالنحو سر صناعة العربية وهو رابط الصيغ الذهنية، والوظائف النحوية جاءت لتحصين المعنى وإبانته، وما الإعراب إلا مظهر لفظي خارجي للعلاقات الداخلية المعنوية في التركيب النحوي[٢٩١]، وهذا ما يذكره ابن جني عند تعريفه للإعراب " هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ، ألا ترى أنك إذا سمعت :

---

(٢٨٧) الإبانة ٢١/١

(٢٨٨) الاقتراح في أصول النحو، السيوطي، تحقيق الدكتور أحمد محمد قاسم، الطبعة الأولى، القاهرة سنة ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م، مطبعة السعادة، ص: ٧.

(٢٨٩) العربية والوظائف النحوية، ممدوح عبد الرحمن الرمالي، ص: ١٦.

(٢٩٠) دلائل الإعجاز ، ص٤٠٤

(٢٩١) الدلالة اللغوية عند العرب ١٩٤

أكرمَ سعيدٌ أباه، وشكر سعيدًا أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر، الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرْجا واحدا لاسْتَبْهم أحدهما من صاحبه"[٢٩٢]. ويصف الجرجاني منزلة الإعراب بقوله: " الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها.."[٢٩٣]

ولهذا فالإعراب سبيل لمعرفة المعاني، وتحديد الوظائف النحوية، ويعلّل العوتبي لذلك بقوله:" لأنك إذا قلت: ضرب عبدْ الله زيدْ ، لم يُدرَ أيهما الضارب ولا المضروب، فكأنك قد عدلْتَه عن جهته ، فإذا أعربت عن معناك فُهم عنك.. وسمّي الإعراب نحوا؛ لأن أصل النحو: قصدك الشيءَ ، تقول : نحوت كذا ، أي قصدته؛ فالمتكلم به ينحو الصواب، أي: يقصده"[٢٩٤]

إن الدلالة النحوية دلالة تنتج من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات، وما يكون بينها من تأثر وتأثير حيث تتخذ كلٌّ منها وظيفة خاصة في الجملة، كما تكشف الوظيفة النحوية ما اكتسبته الكلمة من سمة اجتماعية أو فكرية عندما تحلّ في موقع معيّن في التركيب الإسنادي وعلاقاته الوظيفية: الفاعلية، والمفعولية، والحالية، والنعتية، والإضافة، والتمييز، والظرفية[٢٩٥]

وينظر العوتبي إلى أن التركيب النحوي لا يُبنى على الوظيفة الإعرابية فحسب؛ بل يقوم على صحة العلاقة بين مفردات التركيب من حيث المعنى أيضا، ولذا فقد عدّ من وجوه الكلام[٢٩٦] :" **الصحيح**: وهو ما صحّ لفظًا ومعنىً .. ، **والمستقيم**: وهو على ضربين: حسَنٌ وقبيحٌ؛ فالمستقيم الحسَن: رأيتُ زيدًا أمسِ، وسألقى عمْراً غدًا. والمستقيم القبيح: قد زيدًا رأيتُ، وقد عمْرًا أتيْتُ؛ لأنك نقضت المعنى بالتقديم والتأخير. والمستقيم الكَذِبُ: حملْتُ الجمَلَ، وشربْتُ ماءَ البحرِ. **والمستحيل**: وهو الخارج عن

---

(٢٩٢) الخصائص ١/٣٥

(٢٩٣) دلائل الإعجاز ، ص ٢٣

(٢٩٤) الإبانة ١/٩١

(٢٩٥) ينظر علم الدلالة، فايز الداية ص ٢١.

(٢٩٦) الإبانة ١/٤٥

الصواب إلى المُحال. **والمُحال** :الذي لا يصِحُّ له معنىً نحو قولك: آتِيك أمسِ، وأتيْتُك غدًا. والمُحال: الكذِب نحو قولك: أحمِلُ الجبَلَ أمسِ، وشربتُ ماءَ البحر غدًا... **والغلَطُ**: وهو قولك: ضرَبَني زيْدٌ، وأنت تريد: ضربْتُ زيدًا، فغلِطْتَ. فإن تعمّدتَ ذلك كان كذبًا منك"(٢٩٧).

إن عُمْق النظر – عند العوتبي – في بنية التركيب، ودقّة الملاحظة، والتقسيم المُبهر للتراكيب اللغوية، والتي أوضحها العوتبي في النص السابق، تنمُّ عن نضجٍ فكري، وموسوعية علمية، وتمكن واقتدار على السبر والتنظيم والتحليل.

وعلماء اللغة في العصر الحديث عنوا بدراسة التركيب النحوي ودلالته، وكشفوا عن أنماطه وأثر تلك الأنماط في الدلالة، ولذا فقد قسموا التركيب إلى(٢٩٨):

١- تركيب إضافي وهو إضافة كلمة إلى كلمة أخرى " اسم إلى اسم" فينشأ عنه معنى جديد نحو :" كبيرُ القوم" أي: سيدهم. وقد أشار العوتبي إلى أثر التركيب الإضافي في تحديد المعنى، أو صرفه لمعنى مختلف، لأن المضافَ " منسوبٌ إلى الملة التي يضاف إليها، كقولهم: دين الإسلام، ودين اليهودية"(٢٩٩). وهذه النسبة تفرض تلازما بين المتضايفين لتحقيق مدلولهما، ولأهمية هذا التلازم نوّه العوتبي إلى أنّه " لا يستقيمُ في الكلام أن نُفَرِّق بين المضاف والمضاف إليه؛ لأنهما شيء واحد، ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول: هذا عبدُ اليومَ اللهِ، إلا أن يأتي في شعرٍ اضطرارًا"(٣٠٠).

---

(٢٩٧) الإبانة ١/٤٩، ٥٠

(٢٩٨) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر ٢٥

(٢٩٩) الضياء للعوتبي ٣/٢٩

(٣٠٠) الإبانة ١/٥٤

٢- التركيب عن طريق الوصف: ويكون بتحديد اسم عام بوصف ، كقوله عزّ وجل﴿ E F G H I J K ﴾[٣٠١]، فالوصف أحد أساليب التركيب في اللغة، وذو بُعْدٍ دلالي هو تخصيص المعنى وتحديده. والوصف وإن كان مُخصّصًا للمعنى، فإنه يأتي بعد الإضافة في ذلك، وهما مستويان دلاليان في التركيب. ونجد العوتبي يشير إلى هذه التراتبية في المعنى حين يقول:" والعرب قد تُضيف الاسم إلى الصفة، كما قال الله تعالى﴿ ! " # |﴾[٣٠٢]، وقال﴿ } | { ﴾[٣٠٣]. وإنّما هو : الدعوةُ الحقُّ، والحقُّ اليقينُ؛ فترع الألف واللام من الاسم، وأضافه إلى الصفة"[٣٠٤]. وهي إشارة إلى تمكّن الصفة واستحكامِها في الموصوف، حتى أصبحت منسوبةً إليه، كما نلمس منها حصر الموصوف بالصفة، فالدعوة هي دعوة الحقّ ولا غير.

٣- تركيب العبارة ، وغالبا ما تكون قولا يدل على حكمة أو مثل أو تجربة كـــــــ " الصيف ضيعت اللبنَ "[٣٠٥]أي لم يحقق شيئا. وقد عدّ العوتبي الأمثال من وجوه القول التي تعاطاها العرب في كلامهم منذ القديم والتي لا يؤتى عليها كثرة، مع حُسن معانيها، وإصابتها ووضوحها، وإبانتها، وهي أكثر أمثال أهل الأرض[٣٠٦]

---

(٣٠١) الأنفال ٤٢

(٣٠٢) الرعد١٤

(٣٠٣) الحاقة ٥١

(٣٠٤) الإبانة ٤٣٣/١

(٣٠٥) أمثال العرب للمفضل الضبي، ص ٥١

(٣٠٦) الإبانة ٤١٧/١

٤- تركيب الجملة: وهو ما يمثله الإسناد، نحو: محمد كريم، فأسند الكرم إلى محمد. وقد عدّ العوتبي من وجوه الكلام " المسند والمسند إليه: فالمسند : المبتدأ، والمسند إليه : المبنيّ عليه، كقولك: عبدُ اللهِ صالحٌ، فعبدُ الله مسندٌ، وصالحٌ مسندٌ إليه، ولا يجد المتكلّم بُدّا منهما، ولا يتمّ الكلام إلا بهما"(٣٠٧). وتعد علاقة الإسناد قرينة معنوية لتمييز المسند إليه من المسند، والإسناد في اللغة العربية سمة لا تكاد توجد في غيرها من اللغات، وهي عملية عقلية نتمكن من خلالها استيضاح هذه العلاقة.(٣٠٨)

ويعتمد المعنى الوظيفي فيه على (المقام) في تحديد الوظيفة النحوية. فلا يكفي في تحديد هذه الوظيفة النظرُ إلى موقع الكلمة من التركيب، دون النظر في التركيب كاملا، ومعرفة سياقه، والمقام الذي قيل فيه(٣٠٩).

والمعنى هو المُعوّل عليه في الحكم النحوي، ولذا حين سئل ابن هشام عن إعراب كلمة " بحقلد " في قول زهير(٣١٠):

تقيّ نقيّ لم يكثّـــر غنيمـــة بنهكـــــة ذي قـــــربى ولا

قال: حتى أعرف ما الحقلد(٣١١)

وعندما يتّضح المعنى اتضاحًا تامًا، لا اختلافَ فيه، تنحسر أهمية الإعراب لوضوح المعنى فيقترض الفاعل إعراب المفعول به والعكس؛ لأمن اللبس، على نحو ما هو مشهور في أمثلة النحويين، كقولهم:" خرق الثوبُ المسمارَ"(٣١٢).

---

(٣٠٧) الإبانة ١/٤٩

(٣٠٨) اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٩٣

(٣٠٩) السابق ص ٣٥٤

(٣١٠) ديوانه ٤٥

(٣١١) المغني ٢/ ٥٨٣

(٣١٢) ينظر السيوطي في همع الهوامع (١ / ١٨٦)، وقال ابن مالك في شرح الكافية: " وقد يحملهم ظهور المعنى على إعراب كل واحد من الفاعل والمفعول به بإعراب الآخر".تح: عبد المنعم هريدي، دار المامون، ط١،

وثمّة مسألة تنبّه إليها النحويون فيما يقع من اختلاف بين المصطلح في المعنى والمصطلح في النظام النحوي، إذ ليس كل فاعلٍ في المعنى مرفوعا في القاعدة النحوية، فضابط الفاعل في النظام النحوي هو اسم ذكرته بعد الفعل وأسندت ونسبت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم، فالفاعلية معنىً لزيد في: عجبْتُ من قيامِ زيدٍ، ليستْ هي الفاعلية في النظام النحوي لعدم إسناد الفعل إليه. كما أن المفعول به في المعنى لا يكون منصوبًا دائما، فالمفعول به ينصب إذا أسند الفعل إلى الفاعل فجاء هو فضلة(٣١٣)، فالمفعول معنىً في : ضُرِب زيدٌ، لم يُنْصَب لأن الفعل أسند إليه بعد حذف الفاعل.

وإذا كان الإعراب هو المَظْهر الخارجيّ لاختلاف المعاني فإن وراءه سببٌ رئيسٌ ، هو العامل الذي يتحكّم فيه ويوجّهه لتؤثر في معمولاته. والعامل - لفظياً كان أو معنويًّا – مِفْصَلٌ مهم في الصَّنْعة النحوية، و بناء القاعدة وانتظامها فيما تفرّق وندّ من شواهد نحوية.

واعتماد النحويين على المعنى في الإعراب يتجلّى فيما أورده العوتبي في رفع الاسم على الابتداء بعد القول، لعلة الاستغناء، فيقول في ذلك:"وجميع القول إذا جاء بعده ما يُضمر له جاز فيه الرفع، فالرفع بما يُضمر له، وإنما يرفعون ما جاء بعد القول و لم يعدّوا القول فينصبوا به إذا كان إدخاله وإخراجه آخرا، نحو قولك:قلْتُ: عبدُ الله قائمٌ، ترفع عبدَ الله بقائم، وقائمًا بعبد الله، و لم يعملِ القولُ لأنّ دخوله وخروجه واحد؛ فقولك: عبدُ الله قائمٌ، وقلتُ عبدُ الله قائمٌ،واحد؛ لأنّ القول مُسْتغنٍ عنه، فإذا جاء في موضع الحاجة إليه نُصِب كالفعل الواقع في قولك: قلتُ قولا بليغا، وقلتُ مقالا جيدا، فهذا واقعٌ متعدٍ "(٣١٤)

ومن مظاهر اهتمام النحويين بالمعنى التوجيهُ الإعرابي عند احتمال التركيب لأكثر من معنى، وذلك بترجيح أحد المعنيين على الآخر، وبالتالي الحكم بالإعراب على المعنى

١٤٠٢هـ ١/٦١٢

(٣١٣) الخصائص ١/ ١٨٤، ١٨٥

(٣١٤) الإبانة ٣/١٣، ١٤

الراجح دون تخطئةٍ للمرجوح، ومن الأمثلة التي ضربها العوتبي لذلك " قولهم: لبّيك إنّ الحمد والنعمة لك، فيه وجهان بكسر إنّ وفتحها، فمن كسرها جعلها مبتدأةً بمعنى: قلتُ : إنّ الحمد ، ومن فتحها فعلى معنى: لبّيك لأنّ الحمد وبأنّ الحمدَ لك... فالاختيار الكسر لأن المعنى: لبّيك لكل معنى، لا لسبب دون سبب"(٣١٥)،

والحمل على المعنى مذهبٌ للنحويين في توجيه الإعراب بما يتفق مع رواية الشاهد، وقد عَرضَ العوتبي لهذه المسألة حين أورد قولهم(٣١٦):

قد سـالَمَ الحيّـاتُ منـه الأُفعـوانَ والشُّـجاعَ

وذلك في نصبِ (الأُفعوانَ والشُّجاعَ)، فقال:" وكان الوجهُ رفعَهما؛ لأن من سالَمْتَه فقد سالَمَك؛ فهما فاعلان ومفعولان(٣١٧).

ويُروى:

قد سـالَم الحيَّـاتِ منـه الأُفعـوانُ والشُّـجاعُ

رفع الأفعوان ، وهو نعتٌ للحيات، والحيّات نُصِب على المعنى"(٣١٨)

ومن الدلالات النحوية نصبُ ما حَقُّه الرفع إنشاءً للمدح أو الذّمّ، يقول العوتبي بيانا لذلك:" والعربُ إذا طال عليها وصفُ الجميع، خرجت من الرفع إلى النصب، ثمّ

---

(٣١٥) الإبانة ٢٠٤/٤

(٣١٦) نسب هذا الرجز لغير شاعر، فقد نسب لعبد بني عبس وأبي حيان الفقعسي و العجاج و مساور بن هند العبسي و الدبيري ، انظر : الكتاب ٢٨٧/١ ، والمقتضب ٢٨٣/٣ ، والخصائص ٤٣٠/٢ والهمع ١٦٥/١ ، واللسان مادة : (شجعم).

(٣١٧) قال الرضي: "وذلك أنك أسندت في " ضارب زيد عمرا " الضرب - إلى زيد، وهو أحد الأمرين، أعني زيدا وعمرا،.. وضارب في مثالنا متعلق بالأمر الآخر، وهو عمرو، وتعلقه به لأجل المشاركة التي تضمنها، فانتصب الثاني لأنه مشارك - بفتح الراء - في الضرب لا لأنه مضروب، والمشارك مفعول، كما انتصب في " أذهبت عمرا " لأنه مجعول"، شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ، ٩٦/١

(٣١٨) الإبانة ٢٣٤/١

تعود بعدُ إلى الرفع.

قالت خِرْنق بنت هفّان، وقيل خِرِنق أخت طرفة بن العبد:

لا يبعدَن قــومي الــذين سُمُّ العُداة وآفــةُ الجُــزْرِ

النــازلين بكــلّ مُعْتــرَكٍ والطّيبــون معاقــدَ الأُزرِ

ويروى: " النازلون والطيبين" . ويقال: هذا على التعظيم والمدح؛ لأن العرب تنصب الأسماء في موضع الرفع على المدح والذمّ."[٣١٩]

ومما جاء على الذم قوله عز وجل: (وامرأته حمّالةَ الحطب) وحمّالةُ ؛ " فرفعوا ونصبوا على الذم[٣٢٠]، وأضمروا في الرفع هي"[٣٢١].

كما يقع النصب على الكلمة في الاختصاص والترحّم، فالاختصاص كقولهم: إنّا بني فلان، والتقدير: أعني بني فلان[٣٢٢]. وأمّا الترحم، فكقول الشاعر[٣٢٣]:

فأَصْــــبحَتْ بقَرْقَــــرى فلا تلمْهُ أنْ ينــامَ البائســا

كأنّه قال: أعني البائسا.[٣٢٤]

والتركيب النحوي بناء متماسك، تؤدي كل مفردة فيه وظيفتها ودلالتها بصورة دقيقة، وِفق محددات تفرضها صناعة النحو، ولذا فالنحويون في دراستهم للتراكيب اللغوية يبنون توجيهاتهم النحوية حسب معطيات تلك المفردات ووظائفها النحوية والدلالية، ففي مسألة الصفة الواقعة بين ظرفين يوجب فريق من النحويين نصب الصفة؛ لتحقيق إعمال مفردات التركيب كلها، ويشير العوتبي لهذه المسألة بقوله:" والعربُ[٣٢٥] إذا

---

(٣١٩) الإبانة ١/٤٢١

(٣٢٠) التقدير في حالة النصب: أذمُّ حمالةَ الحطب.

(٣٢١) الإبانة ١/٤٢٤

(٣٢٢) السابق ١/٤٢٤

(٣٢٣) بلا نسبة في الكتاب٢/٧٥، وسر صناعة الإعراب ٢/٦٨٩، ومغني اللبيب ١/ ٤٥٥، ٤٩٢

(٣٢٤) الإبانة ١/٤٢٤، ٤٢٥

(٣٢٥) مذهب الكوفيين وجوب نصب النعت إذا كرّر الظرف التام، وهو خبر المبتدأ، وذهب البصريون إلى أن النصب لا يجب إذا كرّر الظرف وهو خبر المبتدأ، بل يجوز فيه الرفع كما يجوز فيه النصب، وأجمعوا على أنه إذا

جاء الفعل بين صفتين ترْجع الثانية على الأولى اختاروا النصب، كقولهم: عبدُ اللهِ في الدار قائمًا فيها وقائما بها، وإذا لم ترجع الثانية على الأولى اعْتدَل عندهم الرفع والنصبُ، كقولهم: في الدار عبد الله قائمًا إليك وقائمٌ إليك"[٣٢٦]. ففي إيجاب النصب لـــ(الصفة / الفعل) إعمال للظرفين، بجعل الأول منهما خبرا، والآخرَ متعلقا بالصفة، وهذا الاختيار ينظر إلى التركيب نظرة شمولية، تحيط بجميع مفرداته، وتسعى إلى توظيفها داخله، ولولا ذاك لأصبحت وظيفة الظرفين واحدة، والمتأخر منهما تأكيد للمتقدم فحسب.

ويتضح اهتمام النحويين بالدلالة النحوية في دراستهم للجمل **المحذوفة** وتقديرها تحت ما أسموه بإضمار الجمل، وقد مثل لذلك سيبويه في كثير من أبواب الكتاب تحت عنوان " هذا باب ما يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل"[٣٢٧].

ويتوقف الحذف في اللغة على وضوح الدلالة ، ويشير سيبويه إلى قضية الحذف بقوله : " اعلم أنهم ممّا يحذفون الكلم ، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك ، ويحذفون ، ويعوّضون ، ويستغنون بالشيء عن الشيء "[٣٢٨]، ويمكن أن يتسع مجال الحذف ؛ لأن " العقل يقوم دائما بعملية استكمال ما يسمى لغويًا (الحذف) ، وأثناء ذلك يستمرئ التفكير اللغوي الوضع، بل إنه ينتصر حين يستطيع عبور الفجوة الصوتية التي تفصله عن الدلالة الكاملة"[٣٢٩]

وجعل العوتبي الحذف نوعين:" حذف بعض الكلام، وحذف بعض الحروف؛ إيجازا واستغناءً بما بقي منه عمّا حُذِف، وهو في كلامهم وأشعارهم كثير، إذا كان فيما أبْقَوا[٣٣٠] دليل على ما ألْقَوا"[٣٣١]، ويقول في موضع آخر:" وكذلك يحذفون من

لم يكرّر الظرف أنه يجوز فيه الرفع والنصب. ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري، ١/٢٥٨

(٣٢٦) الإبانة ٢/٣٨

(٣٢٧) الكتاب، تح عبد السلام هارون، دار الجيل ط١، ١/٢٨٠

(٣٢٨) السابق ١/ ٢٤، ٢٥

(٣٢٩) اللغة والفكر ص١٣٤

(٣٣٠) وردت في الكتاب " ألْقوا" ولعلّ الصواب ما أثبته.

الكلمة الحرف والشّطر والأكثر، ويُبقون البعضَ والشّطر والحرفَ يوحون به؛ فيقولون: لَمْ يكُ، فيحذفون النون مع حذْفهم الواو لاجتماع الساكنين،.. والعرب تجْترِئ بإظهار ما تُظْهر في أوّل الكلام عمّا ينبغي أن يَظهر بعده مع شِئت وأردت، فيقولون: خذْ ما شئت. معناه: أن تأخذَ، وكن مع مَن شئت، أي: أنْ تكون معه؛ فتترك ذلك لأن المعنى معروف"(٣٣٢).

ومن أمثلة الحذف التي ذكرها العوتبي فيما وضُح معناه، قوله:" والعربُ تطرح من الكلام فيه وعنده، في مكان هو فيه مستقيم، فيقول: هذا رجلٌ لا رأيَ ولا عقْلَ ولا خير ولا شيءَ، يريدون عنده و لهُ، وذلك لأن المعنى قد عُرِف. وتركتُه في أرضٍ لا ماءَ ولا شجرَ، أي: لا ماءَ فيها، ولا شجرَ "(٣٣٣) .

وقد أفاض العوتبي في إيراد كثير من أمثلة الحذف، والتي جاءت اختصارًا واستغناءً، لوضوح المعنى ، ومن ذلك حذف جواب الطلب " إذا كان الكلام يدلّ على المعنى. قال الله عز وجل﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾(٣٣٤). أمر ثمّ قال تعالى﴿ لَا نَسْـَٔلُكَ ﴾، فلم يجئ جوابٌ، ولو كان جوابا لقال:" لا نسألك رزقا" بتسكين اللام... ومثل هذا كثير ؛ وذلك أن القوم تكلموا بلغتهم وبما يعقلون. فجاز أن يبتدئ ثمّ يدعه بغير خبر؛ لعلم المخاطَب بما يريد المخاطِب"(٣٣٥)، ومن أمثلة الحذف كذلك حذفُ المضاف والاكتفاء بالمضاف إليه لشهرته، نحو:" إنما السخاء حاتم، وإنما الشعر زهير. يريدون: سخاءُ حاتمٍ، وشعرُ زهيرٍ"(٣٣٦)، ومن صور الحذف ما تعمد إليه العرب من الاكتفاء بالمصدر المنتصب عن الفعل؛" لأنه يتولّد فيقولون: أقبل عبد الله ضربًا، أي

---

(٣٣١) الإبانة ١/١٥٢

(٣٣٢) السابق ١/١٦٠

(٣٣٣) السابق ٢/٣٩

(٣٣٤) طه ١٣٢

(٣٣٥) الإبانة ١/٤٤٩، ٤٥٠

(٣٣٦) السابق ٢/١٥، وانظر أمثلة لذلك في ٤/٧٠١

يضرب ضربًا. قال تعالى﴿ l m ﴾[٣٣٧] أي: يمسحُ مسحًا"[٣٣٨].

ومن صور الحذف التي أوردها العوتبي حذف الفاعل؛ للعلم به، وذلك نحو قولهم:" حَيَّا وقَرَّب، أي حيّاكَ اللهُ وقرَّب دارك"[٣٣٩]

وبتعدد الروايات للشاهد يتعدد تقدير المحذوف فيه، وفقا للعلامة الإعرابية للشاهد، وذلك حين يكون المُقَدَّرُ عاملا في التركيب، ومؤثرا فيه، وذلك كقول العرب:" ماءٌ ولا كَصَدَّاء "[٣٤٠] ، فالرفع بإضمار (هذا)، والنصب على تقدير: أرى ماءً.[٣٤١]

والتقدير باب واسع ، يلج إليه النحويون للتقريب بين موافقة التركيب للوظائف النحوية من جهة، ومطابقته للمعنى المراد، وجاء التقدير في مصنّفاتهم بين متّفق عليه، ومُختلَفٍ فيه، وبين هذا وذاك كانت الدلالة قيدًا في التوجيه الإعرابي.

إن الدلالة النحوية تقوم على ركيزتين أساسيتين هما:

١- البنية التركيبية: وهي النظام النحوي للتركيب، والمظهر الخارجي لذلك التركيب (الإعراب)، وهذه البنية تقوم على مدى مطابقتها للمعنى القائم في نفس المتكلم.

٢- المعنى الوظيفي: وهو البناء الداخلي للتركيب النحوي، ويهدف إلى نقل المعنى من المتكلم إلى المتلقي بدقة ووضوح، ويتطلب ذلك الأمر الدراية بمعاني النحو ودلائله؛ لتحقيق الدلالة النحوية المقصودة.

ومن خلال ما تناوله العوتبي في مسائل الدلالة النحوية تظهر أهمية المعنى وأثره

---

(٣٣٧) سورة ص ٣٣

(٣٣٨) الإبانة ٣٠/٢

(٣٣٩) السابق ٥١/٤

(٣٤٠) يضرب في الرَّجُلين يكونان ذوي فضل غير أن لأحدهما فضلاً على الآخر، قال المفضل: صداء: ركيّة لم يكن عندهم ماء أعذب من مائها، ينظر: تهذيب اللغة للأزهري، ٢١٩/١٢، ٢٢٠، ومجمع الأمثال للميداني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤هـ، ٢٧٧/٢.

(٣٤١) الإبانة ٣٦٨/٣

في البنية التركيبية، وقد اتخذت هذه التأثيرات أنماطا وصورا متعددة، كالحذف بأنواعه، والحمل على المعنى، والاقتراض، والمدح أو الذم، والتخصيص والترحم، وغيرها من الأمثلة التي كانت مؤثرة في صياغة البنية التركيبية.

وتظل البنية التركيبية ذات أهمية كبيرة بما تحتويه من مكونات لغوية تقوم كل مفردة منها بمعنى وظيفي فاعل في التركيب، وتبنى الصورة الإعرابية لذلك التركيب وفق الدور الوظيفي لتلك المفردات.

المبحث الثالث: القرائن الدلالية (السياق وأنواعه):

جاء لفظ السياق في اللغة بمعان متقاربة هي التتابع، والسير والانتظام في نسق واحد، ففي الجمهرة لابن دريد " السوق مصدر سقت البعير أسوقه سوقا، .. والسوق معروفة، تؤنث وتذكر وأصل اشتقاقها من سَوق الناس إليه بضائعهم"(٣٤٢)، وجاء في أساس البلاغة للزمخشري:" ساق النعم فانساقت، .. ومن المجاز: ساق الله إليك خيرا، .. وهو يسوق الحديث أحسن سياق،وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مساقه إلى كذا، أو جئتك بالحديث على سوقه: على سرده"(٣٤٣)، وفي اللسان:" انساقت الإبل وتساوقت إذا تتابعت، وكذلك تقاودت..، ويقال: ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحدة، أي بعضهم إثر بعض ليس بينهم جارية،..ورأيت فلانا بالسَّوق، أي: بالموت، يساق سوقا ، وإن نفسه لتساق أي في النزع كأنّ روحه تُساق لتخرج من بدنه،.. وجاءت سويقة: أي تجارة وهي تصغير السوق، سميت بها لأن التجارة تُجلب إليها، وتساق المبيعات نحوها"(٣٤٤).

وجميع المعاني الحسية السابقة تقترب من معنى السياق اصطلاحا، والزمخشري – كما سبق – يقترب كثيرا من المعنى المقصود حين تناول الاستعمال المجازي للسياق.فسياق الكلمات يراد به تتابعها، وسردها في الجملة.

ويرتبط السياق بعلم الدلالة ارتباطا وثيقا، ذلك أن السياق يعنى بدراسة المعنى بكل المستويات اللغوية والوسائل غير اللغوية للكشف عن الدلالة ووضوحها وإزالة الغموض أو اللبس.

ومهما تمكنا من إيضاح المفردات من خلال الوظائف اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية إلا أن العنصر الاجتماعي أو سياق المقام هو المتمم للدلالة الكاملة للأحداث اللغوية.

---

(٣٤٢) مادة " سقو " ، ج٣، دار صادر ببيروت.

(٣٤٣) مادة " سوق".

(٣٤٤) مادة " سوق"

وإذا كان اهتمام العلماء بالكلمة يرجع إلى أنها أساس الكلام، وهي الوحدة الدلالية الصغرى التي تنشأ منها الوحدات الدلالية الأخرى؛ فإن أهم محدداتها الدلالية هو السياق، وربما كانت الكلمة لا يتحدد معناها بغيره، وهذا ما دعا مونان للقول بأن الكلمة لا معنى لها خارج السياق الذي تظهر فيه، بل إن جون لاينـــز يرى أنه من المستحيل أن نعطي معنى كلمة بدون وضعها في سياق(٣٤٥)، وهذا ما قرره "فيرث" بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية(٣٤٦).

ولا يقتصر السياق على رفع الغموض عن المعنى المعجمي فحسب؛ بل تأتي أهميته في تحديد دلالة المشترك اللفظي، وإزالة ما يقع من التوهم أو الفهم الخاطئ لبعض الصيغ الصرفية، ويقوم السياق بإيصال المعنى النحوي من خلال بناء التراكيب النحوية الملائمة لذلك السياق، ولا يُنكر أن السياق يجعل الجملة ذات الهيئة التركيبة الواحدة بمفرداتها نفسها تختلف في دلالتها إذا قيلت في مواقف أو سياقات أخرى، مهما كانت بساطة هذه الجملة وسذاجتها(٣٤٧).

إن دراسة المعنى وفق هذه النظرية تتطلّب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها، وقد حصر بعض اللغويين السياق بأربعة أنواع، هي(٣٤٨):

١- السياق اللغوي : وهو ما يكون الإطار اللغوي هو المحدد للمعنى ، كما في كلمة " حسن " والتي تعني الخلق والأدب إذا أضيفت لكلمة " رجل "، بينما تعني الإجادة والتفوق إذا أضيفت لـــــ " طبيب "، فاختلاف المعنى عائد للسياق اللغوي فحسب.

٢- السياق العاطفي: وهو ما تحمله بعض الكلمات من معاني إيحائية كالقوة والضعف ، أو التأكيد والمبالغة. كما في كلمة " يكره " مما لا تحمله كلمة " يبغض " من معنى.

---

(٣٤٥) النحو والدلالة، محمد حماسة عبد اللطيف، ص ٣٣، ٣٦.

(٣٤٦) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ٦٨

(٣٤٧) النحو والدلالة، ص١١٣.

(٣٤٨) ينظر: علم الدلالة، ص ٦٩.

٣- سياق الموقف: وهو المعنى المرتبط بالموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة.

٤- السياق الثقافي: وترتبط فيه الدلالة والمعنى بالمحيط الثقافي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة.

ومن اللغويين من قسم السياق قسمين، هما السياق الصغير والسياق الكبير(٣٤٩)، وقسم بالمر السياق إلى سياق لغوي وسياق غير لغوي(٣٥٠)، كما تعددت أنواع السياق عند علماء التفسير من خلال مفهومه في القرآن الكريم إلى ستة أنواع، الأول: السياق المكاني ويراد به سياق الآية داخل السورة وموقعها بين السابق من الآيات واللاحق لها، والثاني: السياق الزماني ويراد به سياق الآية بحسب ترتيب النزول، والثالث: السياق الموضوعي، والرابع: السياق المقاصدي، والخامس: السياق التاريخي للأحداث التاريخية، والسادس: السياق اللغوي(٣٥١).

وقد انبثق عن نظرية السياق ما اصطلح على تسميته بـــــ (الرصف)، (collocation) أو توافق الوقوع، ويقصد به الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة(٣٥٢)، أو هي الورود المتوقع لكلمة ما مع ما يناسبها أو يتلاءم معها في سياق لغوي(٣٥٣)، ومن أمثلة ذلك ارتباط كلمة " منصهر " مع مجموعة من الكلمات (كالحديد والنحاس والذهب)، ولا نجد هذا الارتباط مع كلمات أخرى مثل (الجلد والورق والسجاد).

كما يُطلَق على هذه الظاهرة مصطلح (المُصاحبات اللغوية)، ويُقصد به " مجيء بعض الألفاظ مصاحبة لألفاظ أخرى، ومقترنة بها في أكثر التراكيب..، وقد تكون العلاقة بين اللفظين علاقة اشتراك، أو علاقة تضاد"(٣٥٤).

---

(٣٤٩) ينظر الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، ص ١٧٥.

(٣٥٠) ينظر: دلالة السياق للطلحي، ص ٥٤

(٣٥١) ينظر: منهج السياق في فهم النص، عبد الرحمن بودرع ص ٤٢.

(٣٥٢) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ٧٤

(٣٥٣) ينظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، عبد الفتاح البركاوي، ص ٥٢.

(٣٥٤) التأويل اللغوي في القرآن الكريم. دراسة دلالية، د. حسين الصالح، ص١١٩

وقد أشار العوتبي إلى نماذج من الرصف اللغوي، حين ذكر ما تنعت به الألوان[٣٥٥] عادةً، فيقال: (أحمر قانئ)،و (أصفر فاقع)، و (أسود فاحم وحالك)، و(أخضر ناضر). وحين نرى العلاقة بين أحد الألوان ونعته، نجد قوة التلازم والمصاحبة بينهما، بحيث لا يمكن الاستعاضة عنه بنعت آخر.

إن تحديد دلالة الكلمة في لغة التخاطب يأتي من خلال سياقها التركيبي، وحين تتعدد دلالة اللفظ فيكتسب مرة بعدا دينيا، وأخرى بعدا حضاريا، وثالثة بعدا نفسيا، أو غيرها من الأبعاد يكون الفيصل في تحديد المعنى المراد هو السياق.

وستناول في دراسة السياق من كتاب الإبانة نوعين منه، هما السياق اللغوي وسياق المقام، وذلك لأهمية هذين النوعين، واتساع رقعة استعمالهما في اللغة، كما أن بقية أنواع السياق الأخرى قد تندرج في هذين السياقين.

(٣٥٥) الإبانة ١٤/٢، ٦٥، ٦٦. ٣٥٦/٣

السياق اللغوي:

يراد بالسياق اللغوي العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين الكلمات على مستوى التركيب، أو هو العلاقة التي تربط الكلمة بما قبلها وما بعدها، ويعرفه " أولمان " بـــ " النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم"(٣٥٦)

ولأسلافنا من علماء اللغة جهود في دراسة هذا الجانب الدلالي لأهميته في تحديد المعنى المراد، وقد ظهرت مؤلَّفَاتُ الوجوهِ والنظائرِ في القرآن الكريم، وقصدوا بالوجوه الدلالات المختلفة للفظ الذي يستعمل في عدة سياقات، والنظائر هي: الألفاظ المتواطئة للمعنى الواحد. (٣٥٧)

وقد كانت عناية العوتبي بالسياق اللغوي كبيرة، يمكن التماس ذلك بالمنهج الذي سار عليه في مُصنّفه، وهو إيراده للمفردات اللغوية المراد إبانتها داخل تركيب معين ابتداءًا، كمثل سائر أو قول مشهور، فيقوم بتفسير المفردة معجميّا، بالإضافة إلى قيامه بتفسيرها في سياقات متنوعة، فمن أمثلة ذلك قوله:" وقولهم: حابى فلانٌ فلانًا، معناه: مال إليه، أُخذ من حَبِيّ(٣٥٨) السحاب الذي يدنو بعضه من بعض، .. ويقال: معناه قد خصّه بالميل ، أُخذ من الحبوة من قولهم : وحَبَوْت الرجل أحْبُوه إذا أفضلت عليه وأحسنت إليه.. وفلان يحابي فلانا : أي يسامحه ويُساهله"(٣٥٩).

وتحظى بعض مفردات اللغة بكثير من المعاني والدلالات، ولا يتحدد معناها إلا من خلال السياق الذي وردت فيه، ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك ما تحمله لفظة (الدّين) من دلالات متعددة، كالطاعة، والقضاء والحكْم، والجزاء والحساب، والمُلك، والقهر والقدرة، والدّأْب والمداومة على الشيء، والعادة، بالإضافة إلى ما يتديّن الإنسان

---

(٣٥٦) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة د. كمال بشر، ص٥٥.

(٣٥٧) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ١/ ٢٢٩

(٣٥٨) "حَبا الصبي يحبو حَبْواً، إذا مشى على أربع وأشرف بصدره. وبه سمِّي حَبِيُّ السحاب، وهو الذي يشرف من الأفق على الأرض فكأنه قد دنا إليها." جمهرة اللغة لابن دريد ، ١/١٢٠

(٣٥٩) الإبانة ٢/٤٣٠، ٤٣١

به من إسلام وغيره[٣٦٠]. ومن ذلك الذِّكْر، الذي يرد بمعنى: الشرف والصوت، وما تجدّد بالقلب بعد النسيان، والحفظ، والنطق بالشيء، والخَبَر، والموعظة، والثناء والقول الحسن، كما تعني العيب والقول القبيح، والكتاب[٣٦١].

وربما تعددت الدلالات لبعض المفردات، وكانت إحداها أكثر شهرةً وورودًا، فلا يصرف هذه الدلالة عن الذهن غير السياق اللغوي لها، ففي قولهم:" أصاب الصواب فأخطأ الجواب، معناه: أراد الصواب. قال الله تعالى﴿ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً ´ µ ﴾[٣٦٢] أي حيث أراد"[٣٦٣] . ويؤكد العوتبي أن هذا المعنى هو المُتعيّن لا غيره من المعاني فيقول:" ولا يجوز أن تكون أصاب الصواب الذي هو ضد الخطأ؛ لأنه لا يكون مصيبا ومخطئا في حال واحدة"[٣٦٤] ومن الأمثلة التي ضربها العوتبي كذلك قولهم:" تمنّيت كذا، معناه: قدّرتُه وأحببت أن يصير إليّ، من المَنَى وهو القَدَر. والتمني يقع على معان أحدهنّ: تمنّى: قدّر شيئا أحب أن يبلغه، والثاني: تمنّى : تلا وقرأ. قال الله عز وجل﴿ f e d c b a ﴾[٣٦٥] أراد إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته..والمعنى الثالث: كذَب ووضع حديثا لا أصل له. قال رجل لابن دأْبٍ وهو يُحدّث: أهذا شيءٌ رويته أم شيء تمنيته. فمعناه : افتعلته لا أصل له"[٣٦٦].

كما أن الاستفهام يرد لأغراض ومعان مختلفة، ويقوم السياق اللغوي بتحديد تلك المعاني، ومن ذلك ما أورده العوتبي بقوله:" وقد يجيء الألف في لفظ الاستفهام وليس باستفهام، ولكنه تقرير وإيجاب. قال الله عز وجل﴿ , - . / 0 ﴾[٣٦٧]

---

(٣٦٠) الإبانة ٣/٩١، ٩٢، ٩٣

(٣٦١) السابق ٣/١٠١، ١٠٢.

(٣٦٢) سورة ص ٣٦

(٣٦٣) الإبانة ٣/٣٧٩

(٣٦٤) السابق ٣/٣٧٩

(٣٦٥) الحج٥٢

(٣٦٦) الإبانة ٢/٣٢٣، وينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري، تح: حاتم الضامن ٢/١٢٣.

(٣٦٧) البقرة ٣٠

وهذا من الملائكة عليهم السلام بمعنى الإيجاب، أي أنك ستفعل. وقال جرير[٣٦٨]:

ألستم خيرَ مـــن ركـــب وأنـــدى العـــالمين بطـــون

فأوجب و لم يستفهم، ولو كان استفهاما ما كان مدحا"[٣٦٩]

وحروف المعاني تجيء بدلالات مختلفة، وقد فصّل العوتبي في تعدادها في مواضع متفرقة من الكتاب وأفاض بذكر معانيها ووظائفها موردًا لذلك الكثير من الشواهد، وكان السياق اللغوي حدًّا بينها،فمن تلك الحروف (أمْ) وتجيء للعطف على الاستفهام، وللخبر على لغة يمانية، وللعطف، وبمعنى بلْ[٣٧٠]. وتجيء (أو) بمعنى الواو، و بلْ، و الشكّ، والتخيير[٣٧١]. وتأتي (أمَا) استفهام جحد، وتوكيد اليمين، وبمعنى ألَمْ[٣٧٢].

ومن حروف المعاني التي تناولها العوتبي حروف العطف ودلالاتها المختلفة، حيث أشار إلى تناوب هذه الحروف فيما بينها . والسبيل إلى تمييز دلالات حروف العطف وتحديدها هو السياق اللغوي ، ويشير العوتبي لذلك بقوله: " وثُمّ بمترلة الفاء في الاشتراك إلا أنّ بين الأمرين في ثُمّ مُهلةً . وإذا قلت : أكلتُ خبزا فتمرًا، عُلم أنك لم تلبث أنْ وصلْت أكلك الخبزَ بأكلك التمر. وإذا قلت : رأيت زيدًا ثمّ عمرًا، فثُمّ فيها مهلة بسكتة ، وإن قلت: اختصم زيدٌ ثُمّ عمرو صار مُحالا، لأن ثمّ فيها مهلة بسكتة، وكذلك إن قلت: اختصم زيدٌ فعمرو صار محالا، لأن الفاء ليس فيها مهلة، وكذلك: اختصم زيد أو عمرو، محال؛ لأن أو للشك، وكذلك: اختصم زيد لا عمرو، محال؛ لأن لا للجحد. وقد يكون ثمّ في معنى الواو.. قال تعالى :﴿ u t s ﴾[٣٧٣] إلى قوله: ﴿ ثُمَّكَانَ مِنَ ´ µ ﴾، المعنى وكان من الذين آمنوا، لأنه لا يجوز أن

---

(٣٦٨) ديوانه ٧٥

(٣٦٩) الإبانة ٢/٧٧

(٣٧٠) ينظر السابق ٢/٨٢ وما بعدها

(٣٧١) ينظر السابق ٢/٨٤ وما بعدها

(٣٧٢) ينظر السابق ٢/٨٩

(٣٧٣) البلد ١١

تقول:(فكُّ رقبة) إلى قوله (ذا متْربة) من قبل أن يكون من الذين آمنوا."[٣٧٤]

وتبرز أهمية السياق اللغوي في ثراء دلالة الأمثال والحكم، التي تختزن قيما دلالية كبيرة، لا تتوافر لمفرداتها خارج السياق، فاتّساق تلك المفردات في تلك القوالب أكسبها بعدا دلاليا في محيط سياقها اللغوي، وإن كانت قد اكتسبت جانبا من الدلالة في الموقف غير اللغوي المتمثّل في استعارة الموقف الأول الذي نشأ منه المثل بكل صوره وأحداثه، وقد أودع العوتبي كثيرا من تلك الأمثال، موردا معانيها، وأصل استعمالها، ويظهر من خلال تلك الأمثال نماء المعنى وتطور الدلالة لمفرداتها، ومن أمثلة ذلك ما أورده العوتبي في قولهم:" كان ذلك بيضة العُقْر، أي كان ذلك مَرّةً واحدةً، لا ثانية لها. ويُقال :بيضةُ العُقر، معناه: بيضة الديك، ولأنه يبيض بيضةً واحدة لا ثانية لها، فيُضرب بهذا لكل من فعل فِعْلةً واحدة لم يُضف إليها مثلها"[٣٧٥]، ومن الأمثلة كذلك ما أورده العوتبي في قولهم:" رفع عَقِيرته، أي صوته إذا تغنّى أو قرأ، وأصله أن رجلا قُطعت إحدى رجليه فرفعها على الأخرى ورفع صوته بالبكاء والنوح عليها، فجُعل ذلك مثلا لكل من رفع صوته، فقيل: قد رفع عقيرته"[٣٧٦]، ومن هذين المثالين السابقين تظهر أهمية السياق اللغوي في تضامّ المفردات بعضها ببعض، واكتسابها دلالات جديدة، بفضل هذا الاتساق.

ويقوم السياق اللغوي بتحديد المعنى من خلال تذكيره أو تأنيثه، ومن تلك المفردات " اللسان " والذي جاء بمعنى ما يُنطق به، وبمعنى الثناء الحسن، وهو مذكّر، فإذا أنّث قُصِد به الرسالة[٣٧٧].

وإذا كان التصغير بناءًا صرفيا محضًا، يجيء لمعان متعددة، فإنّ معانيه لا تتحدّد إلا من خلال السياقات اللغوية المختلفة، فـــ" كُنَيف" لا تدل على المدح إلا من خلال

---

(٣٧٤) الإبانة ٣٣٩/٢

(٣٧٥) السابق ٤٥٢/٣

(٣٧٦) السابق ٥٤٣/٣، ٥٤٤

(٣٧٧) السابق ٦/١، ٧، ٨

سياقها اللغوي في قول عمر بن الخطاب لابن مسعود:" كُنَيْفٌ مُلِئ علمًا"، كما أن " دُويهيَة" لا تدل على التعظيم إلا من خلال سياقها اللغوي في قولهم: "دبّت إليه دويهية الدهر"(٣٧٨)

وثمّة مفردات لغوية تُشير دلالتها المعجمية إلى معنى محسوس، بينما يكون السياق اللغوي مُحيلا لها إلى دلالة معنوية، فمن ذلك (نبذ) والتي يقول العوتبي فيها:" وقولهم : نَبَذْتُ الشيء من يدي، أي: طرحتَه أمامك أو خلفك..ومنه قوله تعالى ﴿ , - . ﴾(٣٧٩) أي لم يلتفتوا إليه؛ تقول نبذتَ حاجتي خلف ظهرك، إذا لم تلتفت إليها"(٣٨٠). ومثلها كلمة (الوَعْر) والتي تعني:" المكان الصلب؛ تقول : وعُر السبيل يَوْعُر وُعُورة" ، بينما تجيء في سياقات لغوية أخرى لدلالات معنوية، نحو:" وفلان وَعْر المعروف: قليله"(٣٨١).

ويكشف السياق اللغوي عن بعض الظواهر اللغوية، مثل ظاهرة المشترك اللفظي لبعض المفردات، كالسماء التي ترد بمعنى السماء المعروفة، والمطر، وسقف كل شيء، وغيرها، ومن ألفاظ المشترك كلمة الأرض والتي تعني ما عليها الناس، وسفِلة البعير، والزكام، والرعدة، وغيرها، ومثل ذلك ألفاظ عديدة في اللغة كالمطر والكلأ والكوكب والنهار وغيرها(٣٨٢)، وهذه الألفاظ تتعدد دلالاتها ومعانيها، وتحديد الدلالة لا يتم إلا من خلال النظر في سياقها اللغوي.

ومن صور المشترك اللفظي التي يقوم السياق بالكشف عن دلالة اللفظ من خلال متعلقاته، إذ تتنوع دلالة بعض الصفات بحسب متعلَّقاتها، فتبقى الصفة حمالة أوجهٍ، ما لم يأت المتعلق (الجار والمجرور) ليحدد الدلالة، ومن ذلك كلمة (خليق)

---

(٣٧٨) الإبانة ١/٣٣١ ، ٣٣٢.

(٣٧٩) آل عمران ١٨٧

(٣٨٠) الإبانة ٤/٤٦٢، ٤٦٣

(٣٨١) السابق ٤/٥١٣

(٣٨٢) ينظر السابق ٢/٤٨ وما بعدها.

والتي يقول العوتبي فيها:" وفلانٌ خليقٌ بهذا الأمر: أي خبيرٌ به. وإنه لخليقٌ لذلك، أي: شبيهٌ. وما أخلقَه: أي ما أشبهه. ورجل خليقٌ: إذا تمّ خُلُقه."[٣٨٣]

كما يكشف السياق اللغوي –كذلك- عن ظاهرة التضاد، فثمّة مفردات جاء استعمالها في اللغة لمعان متضادة، ويمكن تحديد الدلالة المقصودة من خلال السياق اللغوي لها، ومن أمثلة ذلك الجلل[٣٨٤] للأمر العظيم والأمر الصغير، والبَسْل[٣٨٥] ويراد به الحرام والحلال، وشَعَبَ[٣٨٦] بمعنى فرّق وجمع، بالإضافة إلى جملة من التراكيب التي تحمل دلالات متضادة، كقولهم: (الأمر فوق ما يوصف)[٣٨٧]، إذا كان الأمر أكبر مما يوصف ودون ما يوصف. وقولهم:(فلان أخضر)[٣٨٨]، وهو مدح وذم، فمعنى المدح كثير الخصب والعطاء، ومعنى الذم أنه لئيم. ومن ذلك قولهم:(تشعبت أمور القوم)[٣٨٩]، ومعناه: تفرقت أو اجتمعت. وعدّ العوتبي من الألفاظ التي ترد على معنيين متضادين لفظ البِشارة والتي" تكون بالخير والشر، والعامّة تُخطئ في هذا فيذهبون إلى أنّه لا يكون إلا في السرور والفرح، والعرب تقوله في الخير والشرّ. قال تعالى﴿ μ ¶ ¸ ﴾[٣٩٠]"[٣٩١].كما اشتهر الفعل (وعَد) بوقوعه في الخير، و(أوعد) على الشر، وقد أوضح العوتبي جريان استعمال(وعد) على الخير

(٣٨٣) السابق ٣/٦١

(٣٨٤) الإبانة ٢/٣٦٦

(٣٨٥) السابق ٢/٢٤٦

(٣٨٦) السابق ٣/٢٩٩

(٣٨٧) السابق ١/٤٤٤

(٣٨٨) السابق ٢/١٦٧

(٣٨٩) السابق ٢/٣١٩

(٣٩٠) آل عمران ٢١، التوبة٣٤، الانشقاق ٢٤.

(٣٩١) الإبانة ٢/٢٨٠، ومن اللغويين من يميل إلى أن البشارة تكون في الخير فقط، وجاءت في الآية على سبيل التهكم والاستهزاء بهم، وهو استعمال بلاغي أريد منه خلاف معناه الأصلي. قال الرازي:" و البِشارَةُ المطلقة لا تكون إلا بالخير وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة به كقوله تعالى { فبشرهم بعذاب أليم }" مختار الصحاح، تح محمود خاطر، ص٧٣

والشر[٣٩٢]،ويجيء السياق صارفا المعنى للمراد، كما في قوله تعالى:﴿ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[٣٩٣]

ومن صور التضاد التي يقوم السياق اللغوي بالكشف عن الدلالة المرادة منه ما يكون على مستوى التركيب، إذ يُحيل السياق اللغوي دلالة التركيب إلى دلالة مضادّة، نحو ما أورد العوتبي بقوله:" والعرب تقول للمذنب عند التهَدّد والوعيد: عُدْ مرّة أُخرى لِترى ما تصير إليه. وهم لا يريدون أن يعود"[٣٩٤].

وظاهرة الفروق اللغوية من الظواهر التي يقوم السياق اللغوي بالكشف عنها من خلال تحديد دلالتها داخل السياق بدقة، كما يتم التحقق به في توظيف تلك الألفاظ توظيفا لغويا صحيحا، وكثيرا ما كان العوتبي عند تناوله لهذه الظاهرة يورد الأمثلة والشواهد التي تكشف من سياقاتها دلالة اللفظ، ففي إبانته عن الفرق بين الفعلين (زعم وذكر) قال: " إذا قيل: ذكر فلان كذا، فإنما يقال ذلك لأمر حق، فإذا شُك فيه فلم يُدر لعله كذبٌ أو صدقٌ، قيل: زعم فلان، فـــ " ذكر" أحرى إلى الصواب. وقوله: "زعم" مائل إلى الكذب، وكذلك تفسير قوله تعالى: (فقالوا هذا لله بزعمهم)، أي: بقولهم الكذب، والتزعم: التكذب"[٣٩٥] .

ويُسهم السياق اللغوي في تقدير المحذوف واستظهار المعنى ، ومن ذلك ما استشهد به العوتبي من إفادة (أمْ) - التي تفيد التخيير - لمعنى الاستفهام، فـــ " ربّما أُسْقِطت ألف الاستفهام استغناءً عنها ، لأنّ (أمْ) دلالتُها، نحو قول امرئ القيس[٣٩٦]:

تروحُ معَ الحيّ أمْ تبتكـــر وماذا يضيرك لـــو تنتظـــر

أراد: أتروح، فحذفها استغناءً عنها، وبمعرفة موضعها في المعنى."[٣٩٧]

---

(٣٩٢) الإبانة ٤/٥٥٢

(٣٩٣) الحج ٧٢

(٣٩٤) الإبانة ١/٤٥٨

(٣٩٥) السابق ٣/١٧٩

(٣٩٦) ديوانه ١/١٠٥

(٣٩٧) الإبانة ٢/٧٥

إن دلالة السياق اللغوي دلالة فاعلة ومؤثرة في توجيه المعنى وتحديده بدقة، وأدوات السياق اللغوي أدوات مفتوحة ومتجددة، تستوعب نمو اللغة وتطور مفرداتها، والعلاقات الدلالية القائمة بينها.

كما تكشف أدوات السياق اللغوي بعض مظاهر اللغة كالاشتراك والتضاد، ومن خلال السياق اللغوي يمكن التحقق من الاستعمال اللغوي الصحيح لظاهرة الفروق اللغوية بين الألفاظ.

وللسياق اللغوي دور في تحديد الجنس اللغوي لبعض المفردات ؛كالتذكير، والتأنيث، والمدلول الحسي، والمعنوي.

والدلالةُ في بعض النعوتِ متعددةٌ، ويمكن تحديد معانيها من خلال متعلقاتها داخل السياق،كما يمكن التعرف من خلال السياق اللغوي على معاني التصغير المتعددة، ويعمل السياق اللغوي على إظهار دلالة المحذوف من خلال معطيات السياق اللفظية أو المعنوية.

سياق المقام

إن الوصول إلى المعنى الدلالي يستلزم الكشف عن المعنى المقالي، ويشمل المعنى الوظيفي والمعنى المعجمي، والقرائن المقالية الأخرى، كما يستلزم الكشف عن المعنى المقامي المشتمل على ظروف أداء المقال ، والقرائن الحالية(٣٩٨).

ويقصد بسياق المقام العالُم الخارج عن اللغة بما له من صلة بالحدث اللغوي أو النص، ويتمثل في الظروف الاجتماعية والنفسية والثقافية للمتكلم والمشتركين في الكلام أيضا. أو هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي(٣٩٩).

ومصطلح سياق الحال (context of situation) الذي صاغه مالينوفسكي، كان مصطلحا عربيا صيغ تحت اصطلاح " المقام" ، حيث قال البلاغيون:" لكل مقام مقال" ، ومقولة النحويين في أن " الإعراب فرع المعنى" تشي بهذا المصطلح(٤٠٠)

ولسياق المقام عناصر أساسية هي(٤٠١):

١- المتكلم : ويشمل ذلك مشاهدته، ومعرفة صفاته وثقافته، ولغته الخاصة، وكل هذه الأمور معينة على فهم الحدث الكلامي.

٢- السامع وعلاقته بالمتكلم:إذ تفرض هذه العلاقة نوعا معينا من الحديث، وبالتالي فمستوى الحديث يحدد درجة العلاقة الشخصية بين المتكلمين.

٣- مجال الحديث: تختلف الأنماط اللغوية باختلاف الموضوعات التي تدور حولها وتعبر عنها، من أدبية أو سياسية أو اجتماعية، ولذا فالوقوف على الموضوع الذي يدور فيه الحديث يُعين كثيرا في فهم الحدث اللغوي.

---

(٣٩٨) اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٣٣٩، ٣٥٢، ٣٥٣. (بتصرف يسير)، وانظر ص ٣٧٢

(٣٩٩) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي لمحمود السعران ص٣٣٨

(٤٠٠) اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٣٧٢

(٤٠١) نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، لعبد النعيم خليل ص٨٤

٤- الزمان والمكان: ويعدان عنصران مهمان للوقوف على الدلالة، وقد حفلت كتب اللغة بدراسة اللغات العربية وما بينها من تفاوت في المعاني لبعض المفردات، مما يؤكد على أثر المكان في تحديد الدلالة، وإلى وقتنا الحاضر نجد كثيرا من المسميات والألقاب والمصطلحات تتنوع باختلاف الرقعة المكانية.

وأثر الزمان في تحديد الدلالة ذو أهمية كبيرة، سواء أكان زمنا ممتدا لسنوات وقد تنتج عنه عدة ظواهر منها ظاهرة التطور الدلالي والتي كشفت عن تحول ملحوظ في الدلالة، أو كان زمنا محدودا، فاستعمال بعض المفردات في فترة معينة كالشتاء والصيف أو الليل والنهار، يعطي دلالة متباينة.

٥- حركات الشخوص وسلوكها والإشارات والإيماءات: وهي أمور لا يمكن فصلها عن الحدث الكلامي، لأهميتها في تحديد الدلالة، بالإضافة إلى دورها في سد النقص المعجمي أو تصويبه، وقد عوّل ابن جني على هذا الجانب حين قال" فليت شعري إذا شاهد أبو عمرو وابن أبي إسحاق ويونس وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه وأبو الحسن وأبو زيد وخلف الأحمر والأصمعي ومن في الطبقة والوقت من علماء البلدين وجوه العرب فيما تتعاطاه من كلامها ، وتقصد له من أغراضها، ألا تستفيد بتلك المشاهدة ، وذلك الحضور ما لا تؤديه الحكايات ، ولا تضبطه الروايات، فتضطر إلى قصود العرب، وغوامس ما في أنفسها، حتى لو حلف منهم حالف على غرضٍ دلّت عليه إشارة لا عبارة، لكان عند نفسه وعند جميع من يحضر حاله صادقا فيه، غير متهم الرأي والنحيزة والعقل"(٤٠٢) فالإشارة وما تصاحبها من وجوه المتكلمين، أي الحدث غير الكلامي وما يتصل به أبلغ عنده من العبارة، أي الحدث الكلامي.

٦- الظروف التي ورد فيها الحدث اللغوي: وتمس الجانب الاجتماعي والثقافي لبيئة معينة، وهي محددات مهمة في توجيه الدلالة وإيضاحها.

---

(٤٠٢) الخصائص ١/ ٢٤٨

٧- أثر الحدث اللغوي في نفوس المشاركين: وما يؤدي إليه من ردود أفعال تعمل على تجلية الدلالة ، وكشف الغموض فيها.

لقد كان سياق المقام محطّ اهتمام النحويين في توجيه الإعراب وتقدير المحذوف، وحفلت مصنفاتهم بذلك، فمن أبرزهم سيبويه الذي اعتمد على سياق الحال في تقدير المحذوف، من خلال معطيات الحدث غير الكلامي، ويصور لنا هذه المسألة بقوله:" إذا رأيت رجلا يسدد سهما قبل القرطاس، فقلت: القرطاسَ واللهِ، أي يصيبُ القرطاسَ .. ولو رأيت ناسا ينظرون الهلال ، وأنت منهم بعيد فكبروا، لقلت: الهلالَ وربِّ الكعبة، أي أبصروا الهلال"(٤٠٣)، ونرى سيبويه فيما سبق قد استحضر سياق الحال بأكمله حين نصّ على الرؤية بقوله:" رأيت"، والرؤية تستكمل الحدث الكلامي الناقص، وجاء تقدير الحذف موائما للحدث غير الكلامي. وهذا ما يبين اهتمام النحويين بسياق الحال في دراستهم لظاهرتي الحذف والتقدير.

وحفلت كتب اللغة والبلاغة بتناول المجاز وأنماطه المختلفة، وقد عقد العوتبي مبحثا خاصا به، أسهب فيه بذكر كثير من الشواهد على جريان المجاز في أشعار العرب وأقوالها المنثورة، ويظهر أثر سياق الحال والمقام في الإبانة والإيضاح من خلال بعض الشواهد التي تستنطق فيها الجمادات، واستنطاق الجماد في تلك الشواهد هو حدث غير كلامي مُعبّر أتمّ التعبير، ومن أمثلة ذلك الخبر الذي ساقه العوتبي والذي يكشف عن إحاطة علماء اللغة الأوائل بما للمقام من أهمية دلالية توازي الحدث الكلامية، أو تفوقه في وصف الموقف، فقد روى عن بعض الحكماء قوله:" وقفتُ على المعاهد والجنان، فقلت: أيتها الجنان، أين من شقّ أنهارك، وغرس أشجارك، و جنى ثمارك. فإن لم تجبك حوارا، أجابتك اعتبارا"(٤٠٤).

ويقوم سياق المقام بتحديد الوظيفة النحوية لبعض التراكيب حين تتعدد الأوجه الإعرابية المحتملة، إذ لا يكفي في تحديد هذه الوظيفة النظرُ لموقع الكلمة من التركيب،

---

(٤٠٣) الكتاب ١/٢٥٨

(٤٠٤) الإبانة ١/١٢٧

دون النظر في التركيب كاملا، ومعرفة سياقه، والمقام الذي قيل فيه، ويمكن التمثيل لذلك بوصف الله عز وجل لموقف المشركين من رسالة المصطفى ﷺ، ونفورهم منها، وذلك في قوله عز وجل:﴿ z y x w } | { ~ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا © إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ﴾[٤٠٥]، فقد جاءت كلمة{اسْتِكْبَاراً} بمعان وظيفية متعددة[٤٠٦]، احتملها السياق اللغوي للآية، فيجوزُ أَنْ تكونَ مفعولاً له، فيكون مبعث نفورهم هو لأجل الاستكبارِ، أو تكونَ بدل اشتمال مِنْ "نُفوراً"، أو تكونَ حالاً أي: حالَ كونِهم مُسْتكبرين، وتعدد هذه المعاني لتلك الوظائف النحوية نتيجة السياق اللغوي المفتوح لآيات القرآن الكريم، وربما كان هذا التعدد للوظائف النحوية في السياق اللغوي صورة لسياقات مقامية متعددة، فجاء الأسلوب القرآني الموجز ليعبر عن تلك المواقف المختلفة، من خلال دلالة الوظائف النحوية.

ويقوم سياق الحال ببيان الدلالة وإيضاحها، عند عدم مطابقة السياق اللغوي له، لعلةٍ نحويةٍ كالإتباعِ والذي يُصار إليه للتخفيف[٤٠٧]، أو كان لغرض بلاغي، كما في قوله عز وجل﴿ ^ _ ﴾[٤٠٨]، إذ علّق عليها العوتبي قائلا:" والعرب تُضيف فعل الواحد إلى الجماعة إذا كانوا راضين بفعله،..وإنما عقرها واحد. فأضاف فعله إليهم؛ لأنهم كانوا راضين بعقرها"[٤٠٩]، ومثل ذلك ما أورده العوتبي تحت باب (ما يجمع ويراد به الواحد)، في قول المولى عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾

---

(٤٠٥) فاطر ٤٢، ٤٣

(٤٠٦) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تح: أحمد الخراط، دار القلم، ٩/٢٤٠.

(٤٠٧) في قوله عز وجل﴿) (* + , - . / 0 1 2 ﴾[المائدة: ٦] علّل العوتبي قراءة خفض (أرجلكم) بجريان عادة العرب على إتباع اللفظةِ اللفظةَ ، وإن كانت غير موافقة لها في المعنى. الإبانة ٢/٢٥. وترجيح القراءة بالنصب عطفا على " وجوهَكم " مراعاة لسياق الحال في الاستناد للسنة النبوية ومشاهدة الصحابة للنبي ﷺ من وجوب غسل الرجلين.

(٤٠٨) الأعراف ٧٧

(٤٠٩) الإبانة ١/٤٣٦

(٤١٠)، قال:" قال قتادة: هو رجل واحد ناداه: يا محمد، إن مدحي زين، وإن ذمي شين. فخرج إليه النبي > ، فقال: ويلك، ذلك الله. ونزلت الآية"(٤١١).

ويقوم سياق المقام بإتمام الدلالة ووضوحها، من خلال النظر إلى البعد الاجتماعي والثقافي، وذلك في الكشف عن إسناد الفعل لغير الفاعل، ويمثّل العوتبي لذلك بقوله:" والعربُ تضيف الفعل إلى الآمر به، تقول: قتل الأمير فلانًا، وضرب فلانًا؛ إذا كان هو الآمرُ بذلك دون أن يكون مُباشرا له."(٤١٢)

ويشير العوتبي إلى أن بعض أساليب النفي تحتمل دلالتين متباينتين، ولا يمكن تحديد إحدى الدلالتين من خلال الحدث الكلامي، فيقول:" نفي الشيء عند العرب على ضربين: أحدهما نفيُه لعدمه في نفسه، والآخر لعدم حال من أحواله، وإن كان حاضرًا، وذلك كقول القائل: ليس لي غلام، فيجوز أن لا يكون له غلامٌ أصلا، ويجوز أن يكون له غلام ولكن ليس بنافع. وكذلك: فلان لا مال له، يجوز أن لا مال له أصلا، ويجوز أن يكون له مال ، ولكن ليس بنافع له، أو غائب عنه بحالٍ ما"(٤١٣)، وبهذا يقوم سياق المقام بترجيح إحدى الدلالتين.

ولسياق المقام دور في جلاء الدلالة وإيضاحها، وذلك في بعض أفعال الأضداد ، مثل شرى وباع، واللذين يتبادلان في معنييهما، فيجيء شرى بمعنى باع، وباع بمعنى شرى، وربما أسهم السياق اللغوي في تحديد المعنى المقصود، كما في قول الشمّاخ(٤١٤):

فلمّا شراها فاضت العين عبرةً وفي القلب حرّان من

---

(٤١٠) الحجرات ٤.

(٤١١) الإبانة ١/٣٥٥، وينظر قول قتادة في تأويل مشكل القرآن، ص٢٨٣.

(٤١٢) جاءت في الإبانة بلفظ" دون أن يكون مباينا له"، ولعل الصواب ما أثبته، ينظر:١/٤٢٧، ويقول العوتبي في موضع آخر:" والعرب تضيف الفعل إلى الآمر به، وإن لم يتولاه بنفسه. يقولون: فلان ضربه السلطان، وإنما أمر بضربه غيَره. وتقول: بنيتُ الدار، وإنما أمر فبناها غيرُه" ١/٤٤٥

(٤١٣) الإبانة ٢/١٦

(٤١٤) ديوانه ١٩٠

يعني: باعها، وكما في قول كُثيّر[٤١٥]:

فيا عَــزُّ ليــت النــأي إذ وبينك باع الودَّ لي منــك

أي: اشترى.

غير أن ثمة مواقف لا يفي السياق اللغوي في استجلائها، بل يقوم سياق المقام ببيانها، وذلك نراه في قول العوتبي:" والعرب تقول للذي يُمسك بشيءٍ: قد اشتراه، وليس ثَمّ شراءٌ ولا بيعٌ، ولكن رغبته فيه وتمسّكه به كرغبة المُشتري بماله ما يرغبُ فيه"[٤١٦]. فدلالة النص السابق لا تمكننا من تحديد الدلالة المقصودة دون السياق غير اللغوي والمتمثل في مشاهدة ذلك الرجل الممسك بالشيء، والراغب فيه.

ويحمل المثل قيمة دلالية "تجعله صالحا للاستحضار في المقامات التي تشبه مقامه الأصلي الذي قيل فيه "[٤١٧]، ولو لم تكن مشابهة لأصل المثل، والسياق اللغوي لا تتجاوز أدواته كشف دلالة الموقف الأول الذي قيل فيه، بينما يقوم السياق غير اللغوي بربط الموقف بالمثل، لاختلاف الصورة بينهما، ومن ذلك قولهم:" طيرُ الله لا طيرك، أي: فعل الله وحكمه لا حكمك وفعلك وما نتخوفه منك"[٤١٨]، فدلالة المثل مجرّدة من الحدث القائم، ستكون مقتصرةً على معناها اللغوي، أما سياق الحال فسيضفي عليها دلالته الخاصة، ومعناه المنسجم مع الموقف الحادث.

ومن المواضع التي تعتمد فيها الدلالة على سياق المقام تفسير آيات القرآن الكريم، والتي تتضح دلالتها بمعرفة أسباب النزول، وما جاء فيها من آثار الصحابة والتابعين، فلا تعتمد بعض دلالات الآيات على السياق اللغوي لها فحسب، بل الوقوف على مناسبة الآية، وأقوال من شهدوا نزولها من الصحابة، ومن أخذ عنهم من التابعين، هو الموصل إلى الدلالة الصحيحة للآية، وقد اعتنى العوتبي بسياق المقام للآيات، والنظر في الآثار

---

(٤١٥) ديوانه ١٤٩

(٤١٦) الإبانة ٣/٢٩٥

(٤١٧) اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٣٣٩، ٣٤٠

(٤١٨) الإبانة ٣/٤٥٣

والأقوال عن السلف لإيضاح الدلالة وبيانها، وذلك ما لا يمكن استنباطه من السياق اللغوي للآيات، من الأمثلة التي تدل على قصور السياق اللغوي في تفسير مفردات القرآن الكريم بيان معنى (النسيء) في قوله تعالى: ﴿ ! " # $ % ﴾[٤١٩]، إذ تعني دلالتها اللغوية التأخيرَ فحسب، وبالرجوع إلى مناسبة الآية يتضح مدلولها وهو تأخير الأشهر الحرم، وإيقاعها في أشهر الحل[٤٢٠]، ومن الأمثلة التي اعتمد العوتبي فيها على سياق المقام دلالة قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[٤٢١] ، فالسياق اللغوي يوحي بأن رزق أهل الجنة في وقت الغداة ووقت العشي، وسياق المقام يكشف من خلال مجال الحديث والزمان والمكان لذلك الحدث أن المقصود في الآية مقدار البكرة والعشي، وقد استأنس العوتبي بقول ابن عباس ﷺ [٤٢٢]، في أن مراد الآية مقدار البكرة في الدنيا والعشية، فليس في الجنة ليل فيكون فيها غدو وعشي[٤٢٣].

إن قراءة الحدث غير الكلامي والسياق المقامي لأي نص لغوي يسهم بشكل كبير في بلوغ المراد من النص بشكل دقيق، وهي قراءة تسند النص، وتكمل ما يقع فيه من نقص أو خطأ، وتقوم بالاستفادة من كل ما يتعلق بالحدث الكلامي لتوظيفه في خدمة النص.

وقد تنوعت تطبيقات سياق المقام في مآثر الأسلاف من اللغويين وغيرهم، والذين كانت لهم إشارات مبكرة لأهمية هذه الدلالة، وكتاب الإبانة واحد من تلك المصنفات اللغوية، وقد تناول العوتبي في كتابه صورا من الأساليب اللغوية والنحوية التي اعتمدت على دلالة المقام، وأظهرت تلك الأساليب أهمية السياق غير اللغوي في تحديد المحذوف وتقديره، وفي توجيه الإعراب وترجيحه، بالإضافة إلى دوره في تحديد المسند إليه (

---

(٤١٩) التوبة ٣٧.

(٤٢٠) ينظر الإبانة ٢٩/٤، ٣٨٧. وتفسير الطبري، تحقيق شاكر ٢٤٥/١٤.

(٤٢١) مريم ٦٢

(٤٢٢) مختصر تفسير ابن كثير ، تحقيق: أحمد شاكر وأنور الباز، ط١ دار الوفاء. ٥١٣/٢

(٤٢٣) الإبانة ٨/٢

الفاعل)، وذلك حين يقع الإسناد لغير الفاعل الحقيقي.

ومن التطبيقات اللغوية لسياق المقام ما تقدمه الأمثال من استدعاء حدث سابق لتوظيف دلالته الغنية بمشهد حاضر. كما أن سياق المقام يقوم بتنصيص الحدث غير الكلامي وإحالته إلى لغة منطوقة، بالإضافة إلى أن سياق المقام يسهم بدور كبير في توجيه دلالة اللفظ بما يتناسب مع المشهد غير الكلامي..

إن دراسة سياق المقام تصل بنا إلى المعنى الدلالي الكامل للحدث اللغوي، المرتبط بالبيئة الزمانية والمكانية، وحال المتكلم والمشاركين، ومستوى الحديث ونوعه ومجاله. وبالإضافة إلى ذلك فإن المقام يتناول ارتباط الحدث الكلامي بالتراث والعادات والمعتقدات(٤٢٤)

(٤٢٤) اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٣٥٢

الفصل الثاني

من مصادر الدلالة

(اللغات والقراءات وتفسير ألفاظ القرآن الكريم)

وفيه ثلاثة مباحث:

الأول: اللغات وأثرها الدلالي.

الثاني: القراءات وأثرها الدلالي.

الثالث: تفسير ألفاظ القرآن وأثره الدلالي

أولا: اللغات وأثرها الدلالي:

يراد باللغة – هنا – اللهجة، وهي: مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة"(٤٢٥).

ونشوء هذه اللغات، وتعددها، وتباينها، فرضته عوامل جغرافية، واجتماعية، وسياسية، وما تحدثه الصراعاتُ، والتداخل والاحتكاك بين قبيلة وأخرى.

وقد أسهمت اللغات (اللهجات) العربية بإثراء الدرس اللغوي بجملة من المظاهر اللغوية المختلفة، شملت الجانب الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي، وكشفت عن عديد من الخصائص والسمات التي تميزت بها بعض القبائل في نظامها اللغوي.

وكشف البحث اللغوي في دراسة اللغات عن تفسير كثير من القراءات القرانية، التي جاءت على لغات مختلفة. فقد حظيت تلك الدراسات باهتمام اللغويين الذين تناولوا البحث في اللغات القرآنية، ودراسة معاني القرآن وإعرابه.

وقادت اللغات إلى تفسير بعض قضايا العربية ومفرداتها ودلالاتها؛ كظواهر الاشتراك، والتضاد، والترادف، والإبدال، وغيرها مما يمكن أن يُرَدَّ كثيرٌ منها إلى اختلاف اللغات العربية، واتسعت دائرة البحث في قضايا دلالية أخرى كالتطور الدلالي، والفروق اللغوية.

وقد تنوعت المصادر اللغوية التي درست اللغات(٤٢٦)، فقد أفرد بعض اللغويين مؤلفات خاصة، أطلق عليها: كتب اللغات، مثل كتاب اللغات ليونس بن حبيب، وكتاب اللغات للفراء، وكتاب اللغات لأبي عبيدة، وغيرها(٤٢٧).

كما صنّف بعض اللغويين مؤلفات خاصة بلغات القرآن الكريم، منها رسالة لأبي عبيد القاسم بن سلام بعنوان (ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل)، وكتاب (اللغات في القرآن) لإسماعيل بن عمرو المقرئ، وغيرهما(٤٢٨).

والقراءات القرآنية مصدر رئيس ومرآة صادقة في معرفة اللغات؛" لأن منهج علم

---

(٤٢٥) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس ص١١.

(٤٢٦) للاستزادة، ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، ص٥٩ وما بعدها.

(٤٢٧) ينظر الفهرست لابن النديم، ص ٦٩، ٨٥، ١٠٤.

(٤٢٨) أورد ابن النديم بعضا من مصنفات اللغويين التي اختصت بلغات القرآن، كالفراء، والأصمعي، وأبي زيد، ينظر: الفهرست ص٥٩.

القراءات يختلف في طريقة نقلها عن كل الطرق التي نُقلت بها المصادر الأخرى كالشعر والنثر، بل يختلف عن طرق نقل الحديث، فالقراءة لا تكتفي في النقل بالسماع، بل لا بد من شرط التلقي والعرض، وهما أصحّ الطرق في النقل اللغوي"[٤٢٩].

ومن المصادر المهمة في دراسة اللغات المعاجم اللغوية، مثل كتاب الجمهرة لابن دريد، ومعاجم المعاني، مثل كتاب النخل والكرم للأصمعي، وكتاب المطر لأبي زيد، ويضاف إليها المؤلفات التي تناولت بعض الظواهر اللغوية كالاشتراك والترادف والتضاد، والتي تُعدّ معاجم خاصة كشفت عن التعدد الدلالي للمفردات وارتباط كثير من ذلك باختلاف اللغات[٤٣٠]، ويضاف إلى ما سبق من المصادر كتب النوادر، وكتب الأمثال، وكتب الضرائر، والمصنفات النحوية وخاصة المتأخرة منها.

وأمام هذه المادة اللغوية الكبيرة والمتناثرة في كتب اللغة، والتي كشفت عن مظاهر التنوع اللغوي بين القبائل العربية، على اختلاف المستويات الدلالية بينها، بقيت لغة قريش في مرتبة عالية بين اللغات الأخرى. وظهور لغة قريش يعود لأنّ أهلها كانوا يتخيرون من كلام الناس أحسنه وأصفاه، فقد نقل السيوطي عن الفراء قوله:" كانت العرب تحضر الموسم في كل عام وتحج البيت في الجاهلية، وقريش يسمعون لغات العرب، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به، فصاروا أفصح العرب، لذلك فقد خلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ"[٤٣١]

وفصاحة قريش وعلوّ لغتها أجمع عليها معظم اللغويين القدماء، فممّا نقله السيوطي عن ثعلب قوله:" ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم، وتلتلة بهراء، وكسكسة ربيعة، وكشكشة هوازن، وتضجع قيس، وعجرفية ضبة"[٤٣٢].

وكانت قريش تتزعّم العرب بما حظيت به من مكانة دينية ، ومركز اقتصادي، وما اكتسبته من ثقل سياسي وموقع جغرافي، كلّ ذلك جعل قريشاً تسود العرب زعامة،

---

(٤٢٩) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، ص ١٠١.

(٤٣٠) كما أشار إلى ذلك الرماني في " الألفاظ المترادفة" ص ٣، ٤. وابن الأنباري في " الأضداد" ص١٠. والسيوطي في المزهر ١/٢٢٧.

(٤٣١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/١٧٥.

(٤٣٢) السابق ١/١٦٧.

ومدنية، ولغة قبل الإسلام.

وبالرغم من جهود اللغويين في دراستهم للغات، ووفرة المادة اللغوية التي ضمّنوها مصنفاتهم المختلفة، فإنّ كثيرا من المصنفات والمعاجم(٤٣٣) لم تعن بنسبة اللغة إلى أصحابها(٤٣٤)، فلم يأت سوى القليل منها منسوبا إلى بعض القبائل كقيس وتميم وأسد وغيرها، أو بيئة وجماعة كأهل الحجاز أو المدينة أو اليمن وغيرها، بينما جاءت ألفاظ نُسبت لبعض العرب دون تحديد، فضلا عن العديد من المفردات الواردة بلا نسبة في مباحث الاشتراك والترادف والتضاد، والتي يمكن إرجاعها لتنوع اللغات.

وقد توافرت في كتاب الإبانة مادة وفيرة في لغات العرب، واستوعبتها جملة من القضايا اللغوية والمظاهر الدلالية التي أوردها العوتبي، وأوضحت تلك المادة اهتمام العوتبي بدراسة اللغات، وإدراكه لأهميتها الدلالية، واتّخذ الاختلاف الواقع بين اللغات في كتاب الإبانة صورًا ومستوياتٍ مختلفة، وهي كالتالي:

الاختلاف الصوتي: وهو الأبرز من صور الاختلاف اللغوي، ونجده في ظاهرة الإمالة، والترقيق، و التفخيم، وقد أشار العوتبي لظاهرة التفخيم عند أهل الحجاز في كتابة ألف (الصلوة) واوًا، مراعاةً للتفخيم.(٤٣٥)

كما يظهر الاختلاف الصوتي في لغات العرب في بعض الظواهر الصوتية اللغوية التي سمعت عن بعض العرب كالكشكشة، والكسكسة، والشنشنة، والتلتلة، والطمطمانية، والعنعنة، والعجعجة، والوتم، والوكم، والوهم، والاستنطاء، والقُطعة، واللخلخانية، وغيرها(٤٣٦) ممّا لم يُلقّب من تلك الظواهر والتي تنسب لبعض قبائل العرب كطيء وتميم

---

(٤٣٣) من مصادر اللغات التي عُنيت بنسبة اللغة إلى أصحابها كتاب النوادر لأبي زيد.

(٤٣٤) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص٦١، ٦٣، ٦٥.

(٤٣٥) الإبانة ١/٥٥، ووصف العوتبي التفخيم في لغة أهل الحجاز بقوله:" يرومون الضمة، ولا يضمّونها ضَمّةً صحيحةً، ولا ألفًا خالصةً" ينظر: ١/٣٣٠

(٤٣٦) الكشكشة:هي إبدال كاف الخطاب في المؤنث شيناً في حالة الوقف وهو الأشهر، والكسكسة وهي إبدال كاف المخاطبة سيناً، و الشنشنة: وهي قلب الكاف شيناً مطلقاً، و التلتلة: وهي كسر أحرف المضارعة مطلقاً، و الطمطمانية: وهي إبدال لام التعريف ميماً، و العنعنة: وهي قلب الهمزة المبدوء بها عيناً، و العجعجة: وهي جعل الياء المشددة جيماً، و الوتم: في لغة اليمن، وهو جعل السين تاء، و الوكم: وهوكسر كاف الخطاب في الجمع متى كان قبلها ياء أو كسرة، و الوهم: وهو كسر هاء الغيبة متى وَلِيَتْها ميم الجمع مطلقاً، و الاستنطاء:

وهذيل وخثعم وغيرها[٤٣٧].

ويصف العوتبي أسباب بعض الظواهر الصوتية، وارتباط تلك المظاهر الصوتية بمقاصد دلالية، ففي إشارته لظاهرة العجعجة في لغة قضاعة، أبان عن العلّة في ذلك حين قال:"يبدلون الجيم من الياء، حرصًا على البيان؛ لأن الياء من مخرج الجيم، والجيم أمْشى في الفم من الياء، فإذا وصلوا لم يُبدلوا، قال الشاعر[٤٣٨]:

خالي عُويفٌ وأبو عَلِجّْ المُطعمان الشّحم بالعشجّ

وبالغداة فِلَقَ البرنجّ يُقْلع بالقرن وبالصِّيصِجّ

يريد: عَليّ والعشِيّ والبَرنيّ والصّيصيّ"[٤٣٩].

ويسوق العوتبي في اختلاف لغات العرب على المستوى الصوتي جملة من الصور، من ذلك ما أورده في قوله:" ومن العرب من يجعل مكان الألف هاء في الوقف. يقولون: لـــمهْ، وعمَّهْ، وممَّهْ.."[٤٤٠].

ومن صور الاختلاف في المستوى الصوتي ما يأتي جرّاء الإشباع، كإشباع ميم الجمع، كما في قول العوتبي:" ومنهم من يُشبع في ميمات الجمعْ فيقول: منكمو عليكمو"[٤٤١]، وقريب من ذلك ما تلحقه بعض العرب على اللفظ، دون إضافة معنى، فقد ساق العوتبي في ذلك ما نُسب للفراء قوله:" سمعت أعرابيا من ربيعة، وسألته عن شيء. فقال: أرجو بذلك.

وهو قلب العين الساكنة نوناً إذا جاوزت الطاء، والقُطعة وهي قطع اللفظ قبل تمامه، و اللخلخانية: وهي حذف بعض الحروف اللينة.

(٤٣٧) كإبدال تاء الجمع هاءً في الوقف عند طيء، وقلب ألف المقصور ياء عند الإضافة إلى ياء المتكلم وإدغامهما عند هذيل، و حذف نون (من) الجارة إذا وليها ساكن عند خشعم، وهاء الغائب مضمومة إذا وقعت بعد ياء ساكنة عند أهل الحجاز .

(٤٣٨) لرجل من البادية، برواية خلف الأحمر، كما في سر صناعة الإعراب ١/١٧٥، وتاج العروس ٥/٣٩٦، ولسان العرب ٢/٢٠٤، والصحاح ١/٢٩٧. والرجز في كثير من كتب النحو واللغة منها: كتاب سيبويه ٤/١٨٢.

(٤٣٩) الإبانة ١/٢٣٩

(٤٤٠) السابق ١/١٥٦

(٤٤١) السابق ١/٢٠٤

يُريد: أرجو ذلك"[٤٤٢]، ومثله ما جاء عن أهل تهامة قولهم:"أنت كمثلي، وأنا كمثلك. يريدون: أنت مثلي وأنا مثلك"[٤٤٣].

والتلوّن الصوتي في لغات العرب وإن لم يكن ذا بعدٍ دلالي، إلا أن من دواعيه وأسبابه الرغبة في إيضاح اللفظ وتبيينه، ولو على مستوى القبيلة وما تواضعت عليه.

الاختلاف الصرفي (البنائي): وقد يكون الاختلاف في بنية الكلمة ووزنها، كما في لغة تميم إذ يجيؤون باسم المفعول من الفعل الثلاثي إذا كانت عينه ياء على أصل الوزن بدون حذف؛ فيقولون في مبيع: مبيوع[٤٤٤]. وكتقديم بعض الأصوات على بعض، كما "قال الفرّاء أنّ تَميمًا تقول : صاقِعَةٌ في صاعِقَة ، وأنشدَ لابنِ أَحْمَرَ :

أَلَمْ ترَ أنَّ المُجرِمينَ أصابَهُم صَواقِعُ لا بل هُنَّ فَوْقَ الصَّواقِع"[٤٤٥]

ويجيء الاختلاف في لغات العرب على المستوى الصرفي كما في القلب المكاني وذلك نجده في قول العوتبي:" ويقلبون الحروف بعضها ببعض، فيقولون..، ومكان عَميق ومَعيق، وهي لغة تميم، وقد معُق معاقة"[٤٤٦].

ومن صور الاختلاف الصرفي في اللغات ما أورده العوتبي في حديثه عن المعدول، في قوله:" ومن المعدول قولهم في أسماء النساء: هذه رَقاشَ وغَلابَ، وحَذامَ، وفَطامَ، ولَكاعَ وفَساقَ. وأهل الحجاز وناسٌ من بني تميم يكسرون ذلك بغير تنوين على حال، فيقولون: هذه حَذامِ، ورأيت حذامِ، ومررتُ بحذامِ. وإنما كسروه لأنه معدولٌ عن: فاعِلة؛ فحذامِ معدول عن حاذمة .."[٤٤٧].

الاختلاف النحوي (التركيبي): وقد يكون الاختلاف اللهجي في تركيب الجملة، والربط بين أجزائها أو إعمال بعض الحروف أو إهمالها ، لقد كان للغات أثر في التقعيد النحوي، وتعدد الأوجه في البناء التركيبي للجملة، كما التمس بعض النحويين في هذه

---

(٤٤٢) الإبانة ١/٣٠٥

(٤٤٣) السابق ٢/٣٢

(٤٤٤) ينظر الخصائص لابن جني ١/٢٦٠.

(٤٤٥) ينظر: لسان العرب ٨/٢٠١، تاج العروس ٢١/٣٤١.

(٤٤٦) الإبانة ١/٢٣٥، ٢٣٦

(٤٤٧) السابق ١/٢٧٥

اللغات سبيلا للخروج عن المطرد من اللغة الفصيحة، وإخضاع القاعدة النحوية للتنوّع والازدواج.

ومن أوجه الاختلاف ما يكون على المستوى النحوي، كالإعراب على الحكاية، وفيه يقول العوتبي:" والمخاطب يحكي على قدر لفظه في حال الرفع والنصب والجر، فإذا قال: رأيت زيدًا، فقل من زيدًا؟. وإذا قال: هذا زيدٌ، قلتَ: من زيدٌ؟..، وبعض العرب، إذا قيل له: رأيتُ زيدًا، يقول: من زيدٌ؟ يستفهم عنه، ولا يحكيه"(٤٤٨).

ومن صور الاختلاف النحوي في لغات العرب، ما رُوي به بيت ذي الرمّة(٤٤٩):

ترى خلفها نِصْفًا قناةً قويمة ونِصْفًا نقًا يَرتجُّ أو يَتَمرْمرُ

فرواية سُفلى مُضر: نِصْفٌ قناةٌ، على المبتدأ والمبني. ورواية عُليا مُضر: نِصْفًا قويمةً على البدل(٤٥٠).

ونجد من ذلك الاختلاف في المستوى النحوي ما يجري في بعض لغات العرب من جمع الفعل المتقدم مع فاعله الظاهر، ويشير العوتبي لذلك بقوله:" وبعض العرب، وهم سُليم، وبنو تميم، وبنو قُشير، ومن جاورهم من أهل الحجاز، يجمعون الفعل في حال تقدّمه. يقولون: قاموا الزيدون.."(٤٥١)

ومن أمثلة الاختلاف في هذا المستوى ما جاء عن أهل الحجاز قولهم: هذه زوج فلان، وفقًا لما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ E D C ﴾(٤٥٢)، وقوله تعالى:﴿ q p o ﴾(٤٥٣)، وفي لغة أهل العراق يقولون: زوجة الرجل.(٤٥٤)

ونجد من التنوع في لغات العرب ما أورده العوتبي في قول أهل الحجاز:" هذه الشّجَرُ، وهم الذين يقولون: هي البُرُّ، وهي الشعير، وهي الذهب، لأن القطعة منه ذهبة، وهذه الآية

---

(٤٤٨) الإبانة ١/١٧٧

(٤٤٩) ديوانه ٢/٦٢٣

(٤٥٠) الإبانة ١/٢٤١

(٤٥١) السابق١/٤٦٤

(٤٥٢) الأحزاب: ٣٧

(٤٥٣) الأحزاب: ٥٩

(٤٥٤) الإبانة ٢/٩

بلغتهم: ﴿ Z Y X W V U T S R ﴾[٤٥٥]. ولولا هذه اللغة لقال: ولا ينفقونه، لأن المذكر غالب للمؤنث إذا اجتمعا"[٤٥٦].

ومن العرب من يذهب بالقول مذهب الظن مع حروف الاستفهام وبدونها، وعندما أورد العوتبي بيت عمر بن أبي ربيعة[٤٥٧]:

أمّا الرحيل فَدون بعد غد فمتى تقول الدار تجمعنا

ذكر أن من العرب من يذهب بالقول مذهب الظن مع حروف الاستفهام، فتقول: أقلت زيدا قائما؟ ومتى تقول بكرا منطلقا؟ ولا يقولون مع غير الاستفهام: قلتُ زيدا قائما، ويُروى عن بني سليم أنهم يذهبون بالقول مذهب الظن مع الاستفهام وغيره، ولا يقال على لغتهم أنها شاذة[٤٥٨].

الاختلاف الدلالي: ويقع الاختلاف اللهجي في دلالات بعض الألفاظ، وهذا الاختلاف ينفرد عن غيره من الاختلافات في أن ما سبق من اختلافات كانت في مظهر اللفظ وشكله الخارجي دون معناه، بخلاف الاختلاف في الدلالة والذي يقع على معنى اللفظ ومدلوله فحسب، وربما تقاطعت بعض المستويات السابقة مع المستوى الدلالي، فيقع على اللفظ تغيران، تغيرٌ في اللفظ صوتيٌ أو بنائي أو تركيبي، وتغيرٌ في المعنى والدلالة. فضلا عن أن كثيرا من صور الاختلاف اللهجي فيها كان لسبب دلالي، أو وقع لأمن اللبس في دلالته.

ولقد اعتنى العوتبي في إظهار هذا المستوى من اختلاف اللغات، وأبان عنه بمزيد من الإيضاح وما يدعم ذلك من شواهد ونصوص، يكشف ذلك عن اهتمامه بالدلالة لكونها مرتكزا لغويا تنطلق منه فنون اللغة الأخرى.

وقد تناول العوتبي في مطلع مصنّفه الحديث عن فصاحة أهل عمان، وأنهم أهل علم وخطابة، وأورد كثيرا من دلالات ألفاظهم،كما ساق ما جاء في القرآن الكريم على لغة أزد عمان، ووصفه بأنّه كثير في القرآن والأشعار، وضرب لذلك بعض الشواهد، فمن الأمثلة

---

(٤٥٥) التوبة ٣٤

(٤٥٦) الإبانة ٣/٣١٨، وينظر العين ٦/٣١، اللسان ٤/٣٩٤

(٤٥٧) ديوانه ، شرح محمد العناني، مطبعة السعادة، ص٥٧٤.

(٤٥٨) الإبانة ٤/٧١٩، وينظر التهذيب، الصحاح ٥/١٨٠٧، اللسان ١١/٥٧٢ و ١٢/٢٦٤، تاج العروس ٣٠/٣٠٠.

التي أوردها العوتبي:

- **البُور:** وجاءت دلالتها في لغة أزد عمان بمعنى الفاسد، ومنه قوله تعالى:﴿ x w y ﴾[٤٥٩] ، يعني: قوم سوء[٤٦٠].

- **الخمر:** أورد العوتبي تسمية أهل عمان العنب خمرا، كما جاء في قول المولى عز وجل – على لسان صاحب يوسف-:﴿أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾[٤٦١]، أي: عنبًا[٤٦٢].

- **الضّح:** كما كان أهل اليمن وأهل عمان يقولون للشمس: **الضَّح**، وفي التنزيل قول المولى عز وجل:﴿ e d ﴾[٤٦٣] ، أي: لا تصيبك الشمس[٤٦٤].

وقد حظيت لغة هذيل بثراء دلالي، أمكن من ذيوعه واستمراره سكناها في الحجاز، واتساع مساكنها، كما كان للمحفوظ من أشعارهم وشهرة شعرائهم دور في بقاء لغتهم، وقد ساق العوتبي طرفا من التنوع الدلالي في لغتهم، من ذلك ما يلي:

- **اسم الاستفهام (متى):** فقد ذكر العوتبي أنه يجيء بمعنى: وسط، يقال: وضعته في متى كمّي، أي: في وسطه[٤٦٥]،

واستشهد ببيت أبي ذؤيب الهذلي المشهور [٤٦٦]:

---

(٤٥٩) الفتح : ١٢

(٤٦٠) الإبانة ٣٦/١، وينظر تفسير الطبري ٢١٣/٢٢، معاني القرآن للفراء ٦٦/٣

(٤٦١) يوسف : ٣٦

(٤٦٢) الإبانة ٣٦/١، وينظر: لسان العرب ٢٥٤/٤، تاج العروس ٢١٠/١١، وفي فقه اللغة للثعالبي:" العرب تسمي الشيء باسم غيره إذا كان مجاورا له أو كان منه بسبب ..كما قال جلّ اسمه : ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗا ﴾ يوسف: ٣٦ أي عنبا، ولا خفاء بمناسبتها" ص ٢٩٦.

(٤٦٣) طه: ١١٩

(٤٦٤) الإبانة ٣٦/١

(٤٦٥) من أهل اللغة من جعلها بمعنى (من) على لغة هذيل، فيقال: أخرجها متى كُمِّه: أي من كُمِّه، وبهذا المعنى يؤولون بيت أبي ذؤيب فيما سيأتي. ينظر: أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٤٠٨، شرح ابن عقيل ٦/٣، تاج العروس ٥١٦/٤٠، خزانة الأدب ٨٩/٧.

(٤٦٦) من الطويل، ديوان الهذليين: ا: ٥١ ـ والبيت في: شرح أشعار الهذليّين ١٢٩/١، شرح أبيات المغني ٣٠٩/٢، خزانة الأدب ٩٧/٧.

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لججٍ خضر لهن نئيج

- **المشايح:** فلفظ" **المُشايِح** في لغة هذيل وفي لغة العالية: هو الحَذِر من الشيء المذلّ، القلق بسرّه حتى يبوح به"(٤٦٧).

- **القَنُوع:** التي جاءت على معان عدة كالتذلل والسؤال، ومنه قول الشمّاخ(٤٦٨):

لَمالُ المرءِ يُصلحه فيُغنِي مَفَاقِرَه أعفّ من القنوع

وجاءت دلالة **القنوع** عند هذيل على الهَبوط(٤٦٩)، ويوضح ذلك العوتبي بقوله:" وهي بمنزلة الحَدور وهو سفح الجبل أو موضع مرتفع"(٤٧٠).

- **الليط:** فقد أورد العوتبي دلالتها في لغة هذيل، وذلك في قولهم:" وفلان ليّن الليطة، أي: السجية. والليط: قشر القصب والقنا اللازق به، القطعة منه: ليطة. والليط: اللون، هذلية"(٤٧١)

ويمضي العوتبي في تتبّع الدلالات المختلفة، في لغات قبائل العرب، إذ ضمّن مصنّفه كثيرا من المفردات لقبائل كقيس وتميم وأسد وحمير وأهل اليمن وأهل المدينة، كما ساق كثيرا من الألفاظ المنسوبة إلى أهل الشحر وأهل العراق وغيرهم.

فمن أمثلة التنوع الدلالي للاختلاف اللهجي ما يلي:

- **الإقليد:** فقد ذكر العوتبي أن الإقليد بلغة اليمن المفتاح (٤٧٢).

- **البطيط:** ومن الألفاظ التي طرأ عليها التنوع الدلالي لفظ البَطيط، وهو الكذب، وأشار العوتبي إلى أن البطيط في لغة أهل العراق: رأس الخف(٤٧٣).

---

(٤٦٧) السابق ٦٧٢/٤، وجاء في الصحاح:" والشيح في لغة هذيل: الجاد في الامور، والجمع شياح. وشايح الرجل: جد في الامر. قال أبو ذؤيب يرثي رجلا: بدرت إلى أولاهم فسبقتهم * وشايحت قبل الموت إنك شيح" ٣٧٩/١، وفي ديوان الأدب:" شايَحَ في لُغةِ قَيْسٍ وتميم: حَذِرَ، وفي لُغةِ هُذَيْل: جَدَّ في الأمرِ، وقال: شايَحْنَ مِنْهُ أَيَّما شِياحٍ يعني الإبلَ، أي: أسْرَعْنَ خَوفاً مِنَ الحادي: وصايَحَهُ، أي: ناداه."

(٤٦٨) ديوانه، ص ٢٢١.

(٤٦٩) الإبانة ٧٣/٤، ٧٤، وينظر: العين ١٧٠/١، تهذيب اللغة

(٤٧٠) الإبانة ٧٤/٤، وفي القاموس:" الهَبُوطُ مُؤَنَّثَةً والصَّعُودُ ضِدٌّ"، ص ٩٧٨.

(٤٧١) الإبانة ٢٣٢/٤، وينظر العين ٤٥٣/٧، المحيط في اللغة ، تاج العروس ٨٧/٢٠.

(٤٧٢) الإبانة ٦٢٦/٣، وينظر التهذيب ، تاج العروس ٦٥/٩، والمصباح المنير ٥١٣/٢

(٤٧٣) الإبانة ٢٤٦/٢، قيل" البطيط: رأس الخفّ يُلبس، وعند العامة: خفّ مقطوع، قدم بلا ساق"ينظر: تاج

- **بَكيل**: فقد ذكر العوتبي أنه جاء في بعض اللغات قولهم: فلانٌ جميل بَكيل متنوّق في لبسه ومشيه، وهو يتبكّل أي يختال[٤٧٤].

- **البلّ**: وجاءت دلالة البِلّ على معان مختلفة كالشفاء [٤٧٥]، وأورد العوتبي دلالتها بلغة حمير، فقال: " والبِلّ: المباح بلغة حمير"[٤٧٦].

- **التيهور**: ومن أمثلة التعدد الدلالي الناجم من تنوّع اللغات ما جاء في دلالة التّيْهُور، والتي تجيء بمعنى: الرَّجلُ التّائِهُ المُتَكَبِّرُ، و مَوْجُ البَحْر المُرْتَفِعُ، و ما اطْمأَنَّ من الرَّمْلِ[٤٧٧]، "وذكر العوتبي دلالتها في لغة أهل نجد أنها: ما بين أعلى شفير الوادي وأسفله العميق، وبين أعلى الجبل وأسفله من المهوى"[٤٧٨].

- **الجُهد والجَهد**: فمن اختلاف لهجات العرب ما يكون في بنية اللفظ، فقد أورد العوتبي الفرق الدلالي بين الجُهد والجَهد، فالجُهد – بالضم – الوِسْعُ والطاقة[٤٧٩]. قال الله – عز وجل -:﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ ﴾[٤٨٠]، أي: إلا طاقتهم. والجَهْد – بالفتح – المشقة والمبالغة. تقول: بلغتُ ذلك بجَهدي، أي: بمشقة. وجاء في بعض لغات العرب الجُهد بمعنى المشقة. [٤٨١]

العروس ١٩/١٥٦، اللسان ٧/٢٦١.

(٤٧٤) الإبانة ٢/٣٠٠، وينظر العين ٥/٣٧٧، تهذيب اللغة ١٠/٢٦٤، وجاء في تاج العروس:" وتَبَكَّلَه ، تَبَكَّلَ علَيه : إذ عَلاه بالشَّتْم والضَّربِ والقَهْر . تَبَكَّلَ في الكَلامِ : خَلَّطَ . تَبَكَّل في مِشْيَتِه : اخْتالَ " ينظر: ٢٨/١٠٥

(٤٧٥) ينظر العين ٨/٣١٩، تهذيب اللغة ، إكمال الأعلام بتثليث الكلام للجياني، تح سعد الغامدي، ١٤٠٤هـ ، ١/٧٤،

(٤٧٦) الإبانة ٢/٢٢١، وينظر: العين ٨/٣١٩، تهذيب اللغة ، جمهرة اللغة ، تاج العروس ٢٨/١٠٧، المزهر ١/٣٢٧، اللسان ١١/١٦٣

(٤٧٧) ينظر: تاج العروس ١٠/٢٩٩

(٤٧٨) الإبانة ٣/١٩٥، وفي المخصص قال هي هذلية ٣/٤٨، وفي تاج العروس أنها لغة نجدية هذلية ١٠/٢٩٩. وفي المحكم لابن سيده قال:" ما بين أعلى شفير الوادي وأسفله العميق ، نجدية ، وقيل : هو ما بين أعلى الجبل وأسفله هذلية" ٤/٢٧٨

(٤٧٩) لغة أهل الحجاز، ينظر: المصباح المنير ٢/٢٢٠.

(٤٨٠) التوبة ٧٩.

(٤٨١) الإبانة ٢/٣٦٥. وينظر أدب الكاتب ص٣٠٨، الصحاح ٢/٤٦٠، المخصص ٣/٣٥١، ٣٥٢، تاج العروس ٧/٣٥٨

- **الحائب:** فقد اختصت دلالة الحائب في لغة بني أسد بمعنى القاتل[٤٨٢]، بينما تدور دلالة الحوب حول معانٍ، منها: الجَهْدُ والحاجَة، والوجع، والمأثم، وغيرها.[٤٨٣]

- **الخسف:** وتجيء دلالة الخسف على معنى الذل والهوان، واختصت لغة أهل الشَّحْر[٤٨٤] بمعنى الجَوْز، وواحدتها الخسْفة[٤٨٥].

- **المختفي:**ومن الدلالات التي أوردها العوتبي في اختلاف اللغات، معللا لتلك اللغات، إطلاق لفظ المختفي على النبّاش، لأنه يُخرج الأكفان ويُظهرها[٤٨٦]، وهي لغة أهل المدينة[٤٨٧].

- **الريم:** ومن الأثر الدلالي للغات ما أورده العوتبي في دلالة الريم، من مجيئها على معنى الفضل والبراح، والقبر، وغيرها[٤٨٨]، وجاءت بمعنى: الدرجة، وهي لغة يمانية[٤٨٩].

- **المُسْبَع:** ونجد تعدّد دلالة المُسْبَع في لغات العرب، فقد أورد العوتبي طرفا منها، فالمُسبع المترف، ومن تموت أمه فترضعه غيرها، والمولود لسبعة أشهر، والراعي الذي أغارت السباع على غنمه[٤٩٠]، وقد ذكر العوتبي أنّ المُسْبَع في بني تميم الدَّعِيّ[٤٩١]، وفي هُذيل: عبدٌ مُسْبَعٌ:

---

(٤٨٢) يقول العوتبي: " الحائب في لغة بني أسد القاتل"، الإبانة ٢/٤٠١، وينظر التهذيب: ، والزاهر ٢/٣٦، تاج العروس ٢/٣٢٣، واللسان ١/٣٣٧.

(٤٨٣) ينظر: تاج العروس ٢/٣٢٣،

(٤٨٤) الشحر: ساحل اليمن في أقصاها، وقبل: موضع بعمان. ينظر: (كتاب العين: شحر). تاج العروس: ٦/٥١٠ . وأهل الشحر "يمثلون جماعة لغوية متميزة لغتها الأولى هي اللغة المهرية وليست اللغة العربية" ينظر: علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي ص

(٤٨٥) الإبانة ٣/٤٢، وينظر: المخصص لابن سيده ٣/٢٣١، تاج العروس: ٢٣/٣٠١،

(٤٨٦) وقيل:" المُخْتَفِي النَّبَّاشُ وهو من الاختفاء والاستتار لأَنه يَسْرُق في خُفْية" ينظر اللسان ١٤/٢٣٤.

(٤٨٧) الإبانة: ٣/٣٩ ، وينظر: العين ٤/٣١٤، الأضداد في اللغة لابن الأنباري ص٦٣، مختار الصحاح ١/١٩٦، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، ٥/٢٦٥، اللسان: ١٤/٢٣٤، تاج العروس: ٣٧/٥٦٨

(٤٨٨) الإبانة ٣/١٥٥، ١٥٦

(٤٨٩) السابق، وينظر: الصحاح للجوهري، وقد نسبها لأبي عمرو بن العلاء. ٥/١٩٤٠، والمخصص لابن سيده، ١/٥١١، والجمهرة ، وتاج العروس ٣٢/٣٠٠

(٤٩٠) الإبانة ٣/٢٣٦، وينظر: العين ١/٣٤٤، ٣٤٥، ومعجم مقاييس اللغة ٣/١٢٩، واللسان ٨/١٤٦، وتاج العروس ٢١/١٧٤

(٤٩١) الإبانة ٣/٢٣٦، وينظر: العين١/٣٤٤، المخصص لابن سيده ١/٣٢٩، تاج العروس ٢١/١٧٤،

أي مُهْمل"(٤٩٢)

- **السُّدْفة:** فقد وقعت هذه اللفظ في لغة بضد دلالتها في لغة أخرى، إذ تعني الظُّلمة عند تميم، وتعني الضوء عند قيس(٤٩٣)، غير أن بعض اللغويين أورد للسدفة معنى يجمع بين دلالتيها المتضادتين، فقالوا إنّ السدفة: "اخْتِلاطُ الضَّوْءِ والظُّلْمة جميعاً كوقْتِ ما بين صلاةِ الفَجْرِ إلى الإِسْفارِ"(٤٩٤)، وفي فقه اللغة للثعالبي:"السُّدْفَةُ مَا بَيْنَ المَغْرِبِ والشَّفَقِ وما بين الفَجْرِ والصَّلاةِ"(٤٩٥)، وبهذا المدلول يكون المعنى جامعا للدلالتين السابقتين، وإذا افترضنا صحة هذا المعنى وصوابيته، فإن ذلك يدل على وقوع الوهم في اللغتين، فالسدفة فيما بين المغرب والشفق توهم بأن المراد فيها الظلمة، والسدفة بين الفجر والصلاة توهم أن المراد بها الضوء.

- **السِّفْر:** جاءت لفظة السِّفْر للدلالة على الكتاب، وسمّي "الكتاب سِفْرًا لأنه يحمل من مكان إلى مكان، والأسفار: الكُتُب بلغة كنانة، والسِّفْر: الكتاب الطويل الذي ليس بكُراسة، والسِّفْر: جزء من أجزاء التوراة، وكل كتاب سفْر والجمع أسفار"(٤٩٦).

- **السامد:** وأورد العوتبي في دلالة **السامد** جملةً من المعاني، كالقائم، والساكت، ، والجائع، والرافع رأسَه(٤٩٧)، والسّامد المُغنّي بلغة حِمْيَر (٤٩٨)، وجاءت في لغة اليمن بمعنى اللاهي(٤٩٩)، وفي لغة طيئ(٥٠٠)، وبني أسد(٥٠١) بمعنى الحزين(٥٠٢).

---

(٤٩٢) الإبانة ٢٣٦/٣، وفي العين:" عبد مترف"، ٣٤٤/١، قال في تاج العروس:" وهو قريبٌ من معنى المُهمَل ؛ لأنّه إذا أُهْمِل فقد أُترِفَ عادةً" ١٧٤/٢١

(٤٩٣) الإبانة ٢٢٤/١، وينظر تهذيب اللغة للأزهري ٣٦٧/١٢.

(٤٩٤) تهذيب اللغة ٣٦٧/١٢. المحكم ٤٥٧/٨، والمخصص ٣٨٦/٢، ١٧٤/٤.

(٤٩٥) فقه اللغة لأبي منصور الثعالبي، تح ياسين الأيوبي، ط٢ ، ١٤٢٠هـ، ص١١٥

(٤٩٦) الإبانة ١٠٠/٤، وينظر الفروق اللغوية ص٢٧٨.

(٤٩٧) الإبانة ٢٢٦/٣، وينظر تهذيب اللغة٣٧٧/١٢، ٣٧٨، ٣٧٩ ، اللسان ٢١٩/٣، تاج العروس ٢١١/٨

(٤٩٨) الإبانة ٢٢٦/٣ ، وينظر تهذيب اللغة ٣٧٧/١٢، ٣٧٨، ٣٧٩ ،و لسان العرب ٢١٩/٣،

(٤٩٩) ينظر الإبانة ٢٢٦/٣، ونُصّ على نسبتها إلى لغة يمانية في الراموز على الصحاح، لمحمد بن السيد حسن، تح: محمد علي عبد الكريم الرديني، ط٢، ص٢٢

(٥٠٠) الراموز على الصحاح ص٢٢.

(٥٠١) أنشد عبْدِ الله بن الزَّبير الأَسديِّ في الحُزن:

"رمى الحَدَثانُ نِسْوَةَ آلِ سَعْدٍ ... بأَمْرٍ قد سَمَدْنَ له سُمُودَا" ينظر تاج العروس ٢١١/٨

- **الفتاح:** فقد ذكر العوتبي أن الفتاح في لغة حمير هو القاضي [٥٠٣].

- **القسطري:** ومن التنّوع الدلالي لاختلاف اللغة ما ورد في دلالة **القَسْطَري**، وهو الجسيم، وفي لغة أهل الشام هو الجِهْبذ[٥٠٤]، والجهبذ وهو الناقد العارف بجيّد النقد وزائفه[٥٠٥].

- **لَمَق:** وهي لفظة تمثل التضاد الدلالي في اختلاف اللغات كلمة لَمَق فهذيل تقول: لمقت الشيء إذا كتبته، ولغة بني عقيل وسائر قيس: لمقته إذا محوته[٥٠٦].

- **مَهْيم:** ذكر العوتبي أنّ مهيم كأنها يمانية، معناها: ما أمرك؟ وما هذا الذي بك؟ ونحو هذا من الكلام[٥٠٧].

- **الوَدّ:** وقد تؤدي بعض الظواهر الصوتية إلى اختلاف اللغة والتباس بعض الألفاظ ببعض، كالإدغام، فمن ذلك لفظ الوَدّ وهو الصنم[٥٠٨]، والتباس هذا اللفظ مع لفظ " الوتد " في لغة تميم، وقد أشار العوتبي لذلك في قوله:" والوَدّ بلغة تميم: الوتد؛ فإذا صغروا ردّوا التاء فقالوا: وُتَيْد."[٥٠٩] .

- **الوَهين:** ومن الدلالات في اللغات ما أورده العوتبي في أنّ" الوَهين[٥١٠] بلغة أهل مصر: رجل يكون مع الأجير في العمل يحثّه عليه"[٥١١].

لقد أضافت تلك اللغات وفرة لغوية وغنى في دلالة المفردات، وهيّأت لظهور كثير من الظواهر الدلالية كالاشتراك والترادف والتضاد، وأغنت اللغة بالأوجه البيانية والبلاغية وفنون

---

(٥٠٢) الإبانة ٢٢٦/٣.

(٥٠٣) السابق ٦٢٥/٣، وفي معاني القرآن للفراء:" أهل عمان يسمّون القاضي: الفتّاح" ٣٨٥/١، وينظر الإبانة ٦٢٤/٣

(٥٠٤) الإبانة ٣٩/٤، ٤٠، وينظر: العين ٢٤٩/٥، واللسان: ٩٣/٥، تاج العروس: ٤١٤/١٣

(٥٠٥) ينظر: تاج العروس ٣٩٢/٩، القاموس المحيط للفيروزآبادي ص ٤٢٤.

(٥٠٦) الإبانة ٢٢٦/٤

(٥٠٧) السابق ٢٦٤/٤، وينظر المصباح المنير للفيومي ٦٤٥/٢، تاج العروس ٤٧٠/٣٣.

(٥٠٨) ومنه قوله تعالى:﴿ y z } | { ﴾نوح: ٢٣، ينظر الإبانة ٤٩٢/٤، ٤٩٤.

(٥٠٩) الإبانة ٤٩٣/٤

(٥١٠) ضُبطت في المخصص لابن سيده (الوَهَين) بفتح الهاء، ٣٢٧/١.

(٥١١) الإبانة ٥١٩/٤، وينظر: المخصص لابن سيده ٣٢٧/١.

التعبير والخطابة.

وثمة صور ونماذج من اختلاف اللغة كشف العوتبي عن أسباب وقوعها وأوضح أنها جاءت نتيجة للتطور الدلالي والتطور الصوتي الذي طرأ على تلك الألفاظ.

وعناية العوتبي بجمع تلك اللغات وإيرادها كان بهدف الكشف عن دلالاتها، والبحث في أصولها ومصادرها، والنظر في أسبابها، وكان توثيقه لكثير من تلك الألفاظ ونسبتها إلى قبائلها سمة بارزة ظهرت في ثنايا كتابه.

وكان كثير من الألفاظ التي أوردها العوتبي في اختلاف اللغات مبثوثة في معاجم اللغة التي سبقته، وتعود جهوده في كتاب الإبانة في الجمع والتصنيف والتصويب، كما كان ناقدا لكثير من الألفاظ التي تنوعت دلالتها لاختلاف اللغة، بالإضافة إلى أنه أضاف الكثير من الإشارات المهمة التي لم تُذكر في مصنفات سابقيه، كنسبة بعض اللغات إلى أصحابها.

واهتمام العوتبي باللغات شمل بعض اللغات الأخرى التي تاخمت بلاد العرب كلغة الشحر، ولغة أهل العراق ، ولغة مصر ، وغيرها، مما يدل على أن العوتبي كان ينظر إلى أهمية اللغة من خلال الاستعمال والذيوع لألفاظها، وليس إلى أصالتها فحسب. وهي رؤية دلالية منطقية تكشف عن النضج العلمي في النظرة إلى أهمية اللغة وغايتها. كما أنه في تناوله لتلك اللغات وكشفه عن دلالات ألفاظها وغيرها من لغات العرب يقدّم دراسة وصفية ومسحا جغرافيًا للألفاظ الشائعة في عصره، ومعرفة التطور الدلالي الذي أصابها من خلال مقارنة تلك الألفاظ بدلالاتها السابقة.

وأيا كان ذلك التنوع والاختلاف اللهجي فإن الدلالة كانت محورا مهما في مضامين البحث اللغوي في ألفاظ تلك اللهجات، وربما كانت الدلالة شرطا في وقوع بعض صور التنوع اللهجي، كالتخفيف والحذف والإشباع، بل إن من صور التنوع اللهجي ما جاء لمزيد من البيان والإيضاح في دلالته.

ثانيا: القراءات وأثرها الدلالي:

القراءات جمع قراءة وهي في الاصطلاح: مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها(٥١٢).

وتعدد القراءات القرآنية جاء حكمةً وقدَرًا من المولى عز وجل، وقد اتّسقت هذه القراءات مع التنوّع الصوتي للغات العرب(٥١٣)، فكانت من التيسير في قول المولى عز وجل: ﴿ q p o n ﴾(٥١٤) ، فتيسّر حفظه وقراءتُه، كما كان للقراءات بُعدٌ في الدلالة اللغوية، والأحكام الفقهية.

وقد ورد بالتواتر عن ابن عباس ﷺ أنّ النبي ﷺ : **(أقْرَأَني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أسْتَزِيدُهُ ويَزِيدُني، حتى انتهى إلى سبعة أحرف)**(٥١٥). وعن عمر بن الخطاب ﷺ، أنّ النبي ﷺقال:**(إنّ هذا القرآن أُنْزِل على سبعة أحرف، فاقْرؤوا ما تيَسّر منه)**(٥١٦).

وكان للعلماء في تأويل معنى الأحرف السبعة أقوال كثيرة مختلفة - إذ لم يأت في معناها نصّ أو أثر(٥١٧)- فمنهم من قال إن المراد بها سبعُ لغات لسبع قبائل من العرب، ومنهم من قال: إن المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة، نحو: أقْبِل وهلُمّ وتعال، ومنهم من قال إنها سبعة أنواع، كل نوع منها جزء من أجزاء القرآن بخلاف غيره من أنحائه، فبعضها أمر ونهي، ووعد ووعيد، وقصص، وحلال وحرام، ومحكم ومتشابه. وغيرها من

---

(٥١٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني ، ط ٣، ص ٤١٢

(٥١٣) يقول الزركشيّ "وكان الإنزال على الأحرف السبعة توسعةً من الله ورحمة على الأمة؛ إذ لو كُلّف كل فريق منهم ترك لغته، والعدول عن عادة نشأوا عليها من الإمالة والهمز والتليين والمدّ وغيره لشقّ عليهم"، البرهان ١٣٢/١

(٥١٤) القمر ١٧

(٥١٥) البخاري ٢٢٦/٣

(٥١٦) نفسه ٢٢٧/١

(٥١٧) نسب الزركشي هذا القول لابن العربي، ينظر البرهان في علوم القرآن:٢١٢/١

الأقوال التي أخذت معاني خاصة بأصول الفقه أو الاعتقاد أو اللغة[٥١٨]. وقد أوصلها بعض العلماء إلى أربعين قولا[٥١٩].

ومن الأقوال المشهورة والتي أُخِذت بالقبول، ما ذكره ابن قتيبة في أن المراد بالأحرف: سبعة أوجه من اللغات متفرّقة في القرآن، وهي: الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركة بنائها، بما لا يُزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يُغيّر معناها، نحو قوله تعالى: ﴿ { ~ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾[٥٢٠]، وأطْهَرَ لَكُم. أو أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يُغيّر معناها، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب، نحو قوله تعالى: ﴿ j i h k ﴾[٥٢١]، و ربُّنا بَاعَدَ بين أسفارنا. أو أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها، بما يُغيّر معناها ولا يزيل صورتها، نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾[٥٢٢]، و نُنْشِرُها. أو أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يُغيّر صورتها في الكتاب، ولا يغيّر معناها، نحو قوله تعالى: ﴿ > ? ﴾[٥٢٣]، و كالصّوف المنفوش. أو أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يُزيل صورتها ومعناها، نحو قوله تعالى: ﴿ [^ ﴾[٥٢٤]، و طَلْعٍ منضود، أو أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير، نحو قوله تعالى: ﴿ F E D C ﴾[٥٢٥]، و جاءت سكرة الحق بالموت، أو أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحول قوله تعالى: ﴿ t s r ﴾[٥٢٦]، و ما عَمِلَتْ أيْدِيهم.

وأخذَ ابن الجزري بهذا القول في معنى الأحرف السبعة، فقال: ولا زلت أستَشْكِل هذا

---

(٥١٨) البرهان في علوم القرآن ١/١٢٣

(٥١٩) الإتقان في علوم القرآن ١/١٣١

(٥٢٠) هود ٧٨

(٥٢١) سبأ ١٩

(٥٢٢) البقرة ٢٥٩

(٥٢٣) القارعة ٥

(٥٢٤) الواقعة ٢٩

(٥٢٥) ق ١٩

(٥٢٦) يس ٣٥

الحديث وأُفَكّر فيه وأُمْعِن النّظَر من نيّفٍ وثلاثين سنة، حتى فتح الله عليّ بما يمكن أن يكون صوابًا إن شاء الله. وذلك أنّي تتبّعت القراءات صحيحها وشاذّها وضعيفها ومنكَرها فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرجُ عن ذلك، إمّا في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة، أو بتغيير في المعنى فقط. وإما في الحروف بتغيير المعنى لا الصورة، أو عكس ذلك، أو بتغييرهما. وإما في التقديم والتأخير، أو في الزيادة والنقصان. فهذه سبعة أوجه لا يخرج الاختلاف عنها(٥٢٧).

وأيًّا كان تأويل الأحرف السبعة، فإنّ القراءات القرآنية كانت مجالا خصبا للبحث الدلالي، بقضاياه المختلفة، وظهر ذلك في مصنّفات اللغويين في معاني القرآن وإعرابه، وتوجيه القراءات والاحتجاج لها، فمن المجالات الدلالية في القراءات والتي كانت محلا للبحث الدلالات الصرفية والنحوية والمجازية، وقضايا الترادف وغيرها.

وقد أولى العوتبي درس القراءات اهتمامًا بالغًا، ظهر ذلك في إيراده لكثير منها، معزوّا للأئمة والقراء، وأورد كثيرًا من أقوال اللغويين في دلالاتها، وكان العوتبي بعد ذلك يبيّن ويقارن بين تلك الدلالات، وإن كان الاختلاف بين القراءتين لفظيًا فإنه يشير إلى ذلك، مما يدلّل على عنايته بالبحث الدلالي، وأهميته في وصف القضايا والمسائل اللغوية.

ووجوه القراءات التي قد تبعها تغيّر في دلالة اللفظ أو معنى الآية، يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الاختلاف في إعراب الكلمة.

إن اختلاف إعراب الكلمات في قراءات القرآن الكريم هو تغيّر في دلالاتها، فالإعراب هو سبيل إيضاح المعنى وبيانه، واختلاف الإعراب هو انتقال لوظيفة تلك الألفاظ في الآيات القرآنية.

وقد جاء في كتاب الإبانة إيراد لجملة من القراءات التي تعددت فيها أوجه الإعراب، وتبع ذلك تغير دلالي في المعنى، والتغيّر في دلالة الألفاظ يتفاوت في قربه أو بعده عن المعاني الأخرى التي جاءت بها القراءات القرآنية باختلاف أوجه إعرابها، وسنلقي الضوء على الشواهد الواردة من هذا الاختلاف:

---

(٥٢٧) ينظر: النشر في القراءات العشر ٢٦/١

- **اختلاف الإعراب في قوله تعالى: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا © انظُرْنَا﴾**[٥٢٨]:

أورد العوتبي القراءة في الآية السابقة، فقد قرأ[٥٢٩] الحسن (راعنًا) بتنوين، ووجهُه أنه صفةٌ لمصدرٍ محذوفٍ ، أي : قولاً راعناً ، وهو على طَريقِ النَسَب كلابن وتامر ، والمعنى : لا تقولوا قولاً ذا رُعونة . والرُّعونة : الجَهْل والحُمْق والهَوَج ، وأصلُ الرُّعونة : التفرُّقُ . وقرأ الجمهور (راعنا) بمعنى: استمع منا وكان المسلمون يقولون: يا رسول الله > راعنا، أي استمع لنا، فحرّفت اليهود فقالت: راعنًا يا محمد، ويلحدون إلى الرعونة يريدون النقيصة والوقيعة فيه، فلما عوتبوا، قالوا: نقول كقول المسلمين، فنهى الله عن ذلك. وهو أمرٌ من المُراعاة ، وهي النظرُ في مصالحِ الإنسانِ وتَدَبُّرِ أمورِه ، و « راعِنا » يقتضي المشاركةَ لأنَّ معناه : ليكن منك رعايةٌ لنا وليكن منا رعايةٌ لك ، فَنُهوا عن ذلك لأنَّ فيه مساواتِهم به عليه السلام. [٥٣٠]

- **اختلاف الإعراب في قوله تعالى: ﴿ μ ¶ ٫ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾**[٥٣١]:

فقد ذكر العوتبي مجيء قراءة الفعل (**يقول**) بالرفع على الإخبار، بمعنى حتى قال الرسول، وبالنصب على الاستقبال.

فقرأ نافع ومجاهد وبعض أهل المدينة برفع **(يقول)** بعد حتى ، فإذا كان المضارع بعد حتى فعل حال فلا يخلو أن يكون حالاً في حين الإخبار، نحو : مرض حتى لا يرجونه ، وإما أن يكون حالاً قد مضت، فيحكيها على ما وقعت ، فيرفع الفعل على أحد هذين الوجهين ، والمراد به هنا المضي، فيكون حالاً محكية، والمعنى: وزلزلوا فقال الرسول[٥٣٢].

وقرأ بقية العشرة بالنصب إما على الغاية، وإما على التعليل ، أي : وزلزلوا إلى أن يقول الرسول ، أو : وزلزلوا كي يقول الرسول ، والمعنى الأول أظهر ، لأن المس والزلزال ليسا

---

(٥٢٨) البقرة ١٠٤

(٥٢٩) وقرأها الحسن وابن محيصن وأبو حيوة وابن أبي ليلى بالتنوين في قوله تعالى:(وراعناً ليّا بألسنتهم). ينظر معاني القرآن للفراء ٧٠/١، الطبري ٤٦٥/٢، الكشاف ٨٦/١، البحر المحيط ٣٣٨/١.

(٥٣٠) الإبانة ١٣٣/٣، ١٣٤، وينظر الطبري ٤٦٥/٢، الدر المصون ٤٥٧/١.

(٥٣١) البقرة ٢١٤

(٥٣٢) ينظر: الإبانة ٣٩٤/٢، وينظر:جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري:٢٩٠/٤، والكشف والبيان للنيسابوري: ١٣٥/٢، التحرير والتنوير ٣١٦/٢

معلولين لقول الرسول والمؤمنين. أي: وزلزلوا إلى أن يقول الرسول، فيكون الفعل منصوباً ؛ لأن القول لَمَّا يقَعْ وقتئذ(٥٣٣).

- اختلاف الإعراب في قوله تعالى:﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾(٥٣٤):

فقد ذكر العوتبي ورود قراءة (**بديع**) بالنصب على المدح(٥٣٥)، ووجّه العوتبي قراءة النصب بأنها على وجه التعجب لِمَا قال المشركون. أي: بِدْعًا بديعًا ما اخترقتم. أي: عجيبًا على التعجب، والله أعلم أهو كذلك أم لا.(٥٣٦)

أمّا قراءة الرفع فقرأ بها الجمهور على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: هو بديع(٥٣٧).

- اختلاف الإعراب في قوله تعالى: :﴿ M L K ﴾(٥٣٨) :

أورد العوتبي ما جاء في اختلاف إعراب (حرام) من القراءات القرآنية، فمن القراء من قرأ(٥٣٩):(وحِرْمٌ على قرية) بمعنى: واجب، وقيل و عزم منا على قرية أهلكناها أن لا يرجعوا عن كفرهم. ومنهم من قرأ: وحرامٌ، بمعنى: حرّم ذلك عليها، (٥٤٠)،قال ابن عباس:" وجب، يعني: قدرًا مُقَدرًا أن أهل كل قرية أهلكوا أنهم لا يرجعون إلى الدنيا قبل يوم القيامة. هكذا صرح به ابن عباس، وأبو جعفر الباقر، وقتادة، وغير واحد(٥٤١)، ويرى الطبري أن الصواب من القول في ذلك أنهما متفقتا المعنى غير مختلفتيه(٥٤٢).

---

(٥٣٣) ينظر: الإبانة ٣٩٤/٢، جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري:٢٩٠/٤، و الكشف والبيان للنيسابوري : ١٣٥/٢، التحرير والتنوير ٣١٦/٢.

(٥٣٤) الأنعام ١٠١.

(٥٣٥) وقرأ بها أبو صالح الشامي ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي ٤٩٣/١، اللباب في علوم الكتاب ٤٢٢/٢، والتحرير والتنوير ٦٨٦/١.

(٥٣٦) ينظر الإبانة ٣٠٠/٢، و لم أجد فيما اطلعت عليه من قال بهذا التوجيه.

(٥٣٧) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٤٢٢/٢، الدر المصون للسمين الحلبي ٤٩٣/١، والتحرير والتنوير ٦٨٦/١.

(٥٣٨) الأنبياء ٩٥

(٥٣٩) حمزة والكسائي وعاصم وطلحة والأعمش وأبو حنيفة وأبو عمرو وشعبة وغيرهم، ينظر: السبعة ٤٣١، حجة القراءات ٢٥١، النشر ٣٢٤/٢،تفسير الطبري ٦٨/١٧، الكشاف ٥٨٣/٢، البحر المحيط ٣٣٨/٦.

(٥٤٠) الإبانة ٤٠٢/٢

(٥٤١) تفسير ابن كثير:٣٧٢/٥

(٥٤٢) تفسير الطبري ٥٢٥/١٨

- **اختلاف الإعراب في قوله تعالى:** ﴿ Y X Z] \ [﴾[٥٤٣]:

فقد ذكر العوتبي مجيء القراءة لكلمة (الحجّة) بالرفع وبالنصب. فمن قرأ بالنصب جعل (حجتهم) خبر كان، و(أن) الاسم.

وقراءة الرفع قرأ بها الحسن، فجعل (الحجّة) اسم كان، و(أن) الخبر[٥٤٤]. وقد أورد المبرد توجيهه للقراءتين بقوله:" فأما قوله جل ذكره: " ما كان حجتهم إلا أن قالوا " فالوجه نصب حجتهم لأنه ذكر الفعل. والوجه الآخر أعني رفع حجتهم جيد، لأن الحجة هي القول في المعنى"[٥٤٥].

الثاني: الاختلاف في بناء الكلمة.

ومن أمثلة الاختلاف الوارد في القراءات القرآنية الاختلافُ في بناء الكلمة، كالتضعيف أو التخفيف، أو تحوّل الفعل من صيغة الماضي إلى المضارع أو الأمر، أو بناء الفعل للفاعل أو المفعول، أو تحول صيغة الاسم من الإفراد إلى التثنية أو الجمع، أو التغيّر في الصيغ الصرفية الأخرى، فهذه الصور وغيرها يُفترض أن يعقبها اختلاف في الدلالة تبعا لذلك التغير.

وقد جاء في كتاب الإبانة شواهد عديدة من هذا الاختلاف، أبان عنها العوتبي وكشف عن دلالاتها، فمن أمثلتها:

- **اختلاف بناء (اتخذوا) في قوله تعالى:** ﴿ ´ µ ¶ ¸ **مُصَلًّى** ﴾[٥٤٦]

ذكر العوتبي ما قُرئ به الفعل (اتخذوا) بفتح الخاء وكسرها[٥٤٧]، فالفتح على معنى الإخبار عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، أي: جعلناه مثابة لهم واتخذوه مصلى. والكسر

---

(٥٤٣) الجاثية ٢٥

(٥٤٤) الإبانة ٣٩٠/٤، قراءة الرفع قرأ بها ابن عامر وعاصم زيد بن علي وعمرو بن عبيد وعبيد بن عمير وهارون وشعبة والحسن البصري، وقرأ العامَّةُ على نصب الحجة . " الدر المصون٦٥٣/٩ ، البحر المحيط ٤٩/٨، النشر ٣٧٢/٢.

(٥٤٥) المقتضب:٢٨٢/١

(٥٤٦) البقرة ١٢٥

(٥٤٧) قرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي واتخذوا مكسورة الخاء، وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا مفتوحة الخاء على الخبر" السبعة في القراءات ، ص١٧٠

على معنى الأمر، و(مِن) صلة في الكلام، والمعنى: اتخِذوا مقام إبراهيم مصلّى. [٥٤٨]

- اختلاف بناء (غرفة) في قوله تعالى:﴿ 4 5 6 7 8 ﴾[٥٤٩]:

أورد العوتبي ما جاء في قراءة الآية السابقة بفتح الغين: (إلا من اغْتَرَف غَرْفَةً) [٥٥٠] والغَرْفة، بالفتح: المرة الواحدة باليد، وهو مصدر غَرَفْتُ. والغَرفة : المرّة الواحدة من القليل والكثير وقرأ الباقون بضمّه وهي قراءة عثمان. والغُرفة بالضم الذي يحصل في الكف من الماء إذا غرف. وقيل: الغُرفة بالضم مِلء الكف أو ملء المغرفة. وقال بعضهم: غُرْفَة: يريد بالدلاء والأواني. وغَرْفَة: هو باليد . وقيل: الغُرْفة الاسم، والغَرْفة المصدر، وقيل: هما لغتان"[٥٥١]

- اختلاف بناء (يكذّبونك) في قوله تعالى:﴿ © لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾[٥٥٢] :

أورد العوتبي قراءة العامة بالتثقيل، والمعنى: لا يستطيعون أن يجعلوك كذّابًا، ولا ينسبونك إلى الكذب ولا يقولون لك : كذَبت. وقيل: المعنى أنهم لا يكذّبونك علمًا، بل يعلمون أنك صادق ولكنهم يكذبونك قولا عنادًا وحسدًا .

ومن خفّف[٥٥٣] فمعناه: لا يقولون: كذبْت بالتخفيف بمعنى: إنهم لا يُكْذِبونك فيما أتيتهم به من وحي الله، ولا يدفعون أن يكون ذلك صحيحًا، بل يعلمون صحته، ولكنهم يجحَدون حقيقته قولا فلا يؤمنون به.

وقيل:(أكذبت الرجل)، إذا أخبرت أنه جاءَ بالكذب، و(كذَّبْتُه)، إذا أخبرت أنه كاذبٌ.[٥٥٤]

---

(٥٤٨) الإبانة ٤/٤٧٤، وينظر: معاني القرآن للفراء

(٥٤٩) البقرة ٢٤٩

(٥٥٠) قرأ بفتح الغين ابن عباس وابن كثير وأبو عمرو ونافع ومجاهد وأبان بن عثمان. ينظر تفسير الطبري ٥/٣٤٢، تفسير الرازي ٢/٢٩٧، السبعة ١٨٧، النشر٢/٢٣٠، البحر المحيط ٢/٢٦٢

(٥٥١) الإبانة ٣/٥٩٨، وينظر تفسير الطبري ٥/٣٤٢، ٣٤٣، معاني القرآن للفراء ٣/١٤٢، المفردات في غريب القرآن ص٣٦٠، البحر المحيط ٢/٢٧٤، ٢٧٥

(٥٥٢) الأنعام ٣٣

(٥٥٣) قرأ بها نافع والكسائي والأعمش وجعفر. ينظر: تفسير الطبري ١١/٣٣٠، السبعة ٢٥٧، الكشاف ٢/١٠، حجة القراءات ١٣٨، البحر المحيط ٤/١١١، النشر ٢/٢٥٨.

(٥٥٤) الإبانة ٤/١١٥ ، وينظر معاني القرآن للفراء: ١/٣٣١، تفسير الطبري١١/٣٣٠، ٣٣١، السبعة ١٥٧،الكشاف ٢/١٠.

- **اختلاف بناء (يلحدون) في قوله تعالى:﴿ M L K J I ﴾**[٥٥٥]:

أورد العوتبي قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع وعاصم وأبي عمرو:(يُلْحِدون)، في جميع القرآن، وقرأ يحيى والأعمش وحمزة[٥٥٦]: يَلْحَدون في جميع القرآن. وفرّق الكسائي بينهما فقرأ في الأعراف والسجدة: يُلْحِدون، وقرأ في النحل: يَلْحَدون، وقال معناه: يركنون.

والحجة لمن ضم الياء وكسر الحاء أنه أخذه من ألحد يلحد والحجة لمن فتحهما أنه أخذه من لحد يلحد وهما لغتان معناهما الميل والعدول، وقيل: هما لغتان يقال لحد وألحد وقال غيره يُلحِدون، أي: يطعنون في أسمائه، ويَلحَدون: يعرضون.[٥٥٧]

- **اختلاف بناء (أمّة) في قوله تعالى: ﴿ / 0 1 ﴾**[٥٥٨]

أورد العوتبي ما جاء في قراءة (أُمّة) في قوله تعالى:﴿ / 0 1 ﴾ أي: بعد حين، إذ يقول العوتبي:" والأمَهُ –بالفتح-: النسيان، وقد قُرئ[٥٥٩]: (وادّكر بعد أَمَهٍ) أي: بعد نسيان"[٥٦٠]، وثمّة من ربط بين المعنيين فقال:" والمعنيان متقاربان لأنه ذَكَرَ بعد حين وبعد نسيان"[٥٦١]

- **اختلاف بناء (حرضا) في قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾**[٥٦٢]:

أورد العوتبي وجهين في قراءة (حَرَضا)، فقراءة العامة بفتحين، والحَرَض مرض دون الموت، والحارض هو الفاسدُ الجسم والعقل. [٥٦٣].. وعن أنس بن مالك أنه

---

(٥٥٥) الأعراف ١٨٠

(٥٥٦) وقرأ بها طلحة وعيسى. ينظر النشر ٢/٢٧٣، حجة القراءات ١٦٧، تفسير الطبري ١٣/٢٨٤، الرازي ٤/٣٢٢، البحر المحيط ٤/٤٣٠.

(٥٥٧) الإبانة ٤/٢٨٣،وينظر الحجة في القراءات السبع ص١٦٧، حجة القراءات ص ٣٠٣

(٥٥٨) يوسف ٤٥

(٥٥٩) قراءة ابن عباس ، وزيد بن علي ، والضحاك ، وقتادة ، وأبي رجاء ، وشبيل بن عزرة الضبعي ، وربيعة بن عمرو ، وابن عمر ، ومجاهد ، وعكرمة ، ينظر تفسير الطبري ٦/١٤٧، الكشاف ٢/٣٢٤، المحتسب ١/٣٤٤ البحر المحيط ٥/٣١٤،

(٥٦٠) الإبانة ٢/١٤٠. وينظر ينظر تفسير الطبري ٦/١٤٧، البحر المحيط ٥/٣١٢، ٣١٣

(٥٦١) أبو جعفر النّحاس في معاني القرآن ٣/٤٣٢

(٥٦٢) يوسف ٨٥

(٥٦٣) الإبانة ٢/٤٣٢، ٤٣٣، وينظر: الطبري ١٦/٢٢١، الكشف والبيان لأبي إسحاق النيسابوري ٥/٢٤٨

قد قرأ[٥٦٤]:(حتى تكون حُرُضًا) قال: المعنى: حتى تكون مثل عود الأشنان نحولا، والأُشْنانِ شَجَرُ تُغْسَلُ به الأَيْدِي عَلَى إِثْرِ الطَّعَامِ.[٥٦٥]

ويظهر في هاتين القراءتين تقاربهما في الدلالة، فشدة المرض تؤدي إلى النحول كأعواد الأشنان.

- اختلاف بناء (مُفرَطون) في قوله تعالى: :﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾[٥٦٦]

ذكر العوتبي قول أبي عمرو بن العلاء في قراءة (مفرَطون)، أي: مُقدّمون إلى النار مُعجّلون إليها..، وقال الكسائي والفراء[٥٦٧]: معنى قوله:﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ أي: منسيون في النار، يقال: أفْرطتُ الرجل: أخّرته ونسيته. وقرئ[٥٦٨]: (وأنهم مُفْرِطون) بكسر الراء، أي مفرطون على أنفسهم في الذنوب. وقرأ أبو جعفر[٥٦٩]: (وأنهم مُفَرِّطون) ، أي: مُضَيِّعون مُقَصِّرون، ومُقَدِّمون العجز والتقصير. [٥٧٠]

- اختلاف بناء (الولاية) في قوله تعالى:﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ﴾[٥٧١]:

جاء اختلاف القراءات في بناء كلمة (الولاية) فقراءة العامة –بالفتح- بمعنى: النُصرة؛ وقد قرئ: ، بالفتح والكسر[٥٧٢]، والفتح بمعنى النُصرة، والوَلاية: ضد العداوة، وهو من

---

(٥٦٤) القراءة في الكشاف ٣٣٩/٢، وعزاها الزمخشري إلى الحسن، وعزاها الأنباري في " المذكر والمؤنث" ص٣٢٧ ، والزاهر ٢٦٢/٢ إلى أنس بن مالك كما فعل العوتبي. وفي تفسير الرازي أن قراءة أنس ابن مالك (حُرْضا) بتسكين الراء، وبمعناها بضم الراء. ينظر: ١٩٧/١٨

(٥٦٥) الإبانة ٤٣٢/٢، ٤٣٣، وينظر اللباب في علوم الكتاب:١٩٢/١١، ، تاج العروس ٢٨٧/١٨

(٥٦٦) النحل ٦٢

(٥٦٧) معاني القرآن للفراء ١٠٧/٢

(٥٦٨) قرأ بها نافع والكسائي وابن عباس وابن مسعود وأبو رجاء وشيبة وقتيبة. ينظر: السبعة في القراءات ص٣٧٤ن، تفسير الطبري ٨٧/١٤، الكشاف ٤١٥/٢، معاني القرآن للفراء ١٠٨/٢، النشر ٣٠٤/٢

(٥٦٩) مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه ص٧٣، النشر ٣٠٤/٢

(٥٧٠) الإبانة ٦٤٣/٣، ٦٤٤، وينظر: الطبري ٨٧/١٤، الكشاف ٤١٥/٢، الرازي ٦١/٢٠.

(٥٧١) الكهف ٤٤

(٥٧٢) "قرأ الأخوان والأعمش وابن وثاب وشيبة وابن غزوان عن طلحة وخلف وابن سعدان وابن عيسى الأصبهاني وابن جرير { الولاية }بكسر الواو وهي بمعنى الرئاسة والرعاية.وقرأ باقي السبعة بفتحها بمعنى الموالاة والصلة" البحر المحيط:١٢٤/٦

الموالاة، ويقال: وليّ بيّن الوَلاية والكسر بمعنى التولّي والملك والسلطان، والوِلاية هي ولاية الوالي على البلد(٥٧٣)

- اختلاف بناء (سِخْريّا) في قول المولى عز وجل:﴿ P Q ﴾(٥٧٤):

إذ قرئت ﴿ Q ﴾ بكسر السين وضمّها، ويبين العوتبي دلالة القراءتين بقوله:" والسُخْرة: ما تسخّرت من خادم أو دابة بلا أجر ولا ثمن، وهم لك سُخْرةٌ وسُخْريٌّ. وقرئ(٥٧٥): (فاتخذتموهم سُخْريّا) أي: سُخْرةً من سُخْرة الخَوَل، وما سوى ذلك (سِخْريّا) من الاستهزاء"(٥٧٦)، ويرى الطبري في تفسيره أن القراءتين بمعنى واحد(٥٧٧)

- اختلاف بناء (تَلَقّونه) في قوله تعالى:﴿ o p q ﴾(٥٧٨):

أورد العوتبي ما جاء في قراءة الآية السابقة عند إبانته لمعنى ما جاء في قراءة عائشة (إذ تَلِقُونه) بكسر اللام وفتح التاء(٥٧٩)،تقول: وَلَق يَلِق وَلْقًا، وهو استمرار اللسان بالكذب، والمعنى: إذ تستمر ألسنتكم بالخوض في ذلك والكذب فيه. ومن قرأ ﴿ p ﴾ أراد: يتلقّى بعضكم من بعض. وقرأ اليماني:(تُلْقُونه) –بضم التاء(٥٨٠)- أي: تذيعونه وتشيعونه(٥٨١).

- اختلاف بناء (خُلُق) في قول الله عز وجلّ:﴿ ! " # $ % ﴾(٥٨٢)

---

(٥٧٣) الإبانة ٥٤٦/٤، ٥٤٧، وينظر: تفسير الطبري ٢٨/١٨، ٢٩، الكشاف ٦٧٦/٢، البحر المحيط ١٢٤/٦

(٥٧٤) المؤمنون ١١٠

(٥٧٥) قرئ بضم السين عن نافع وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف والأعمش وعبد الله بن مسعود وابن أبي إسحاق والأعرج، ينظر:البحر المحيط ٤٢٣/٦، والسبعة لابن مجاهد ٤٤٨، والكشاف ٤٤/٣، والنشر ٣٢٩/٢، اللباب في علوم الكتاب: ٢٦٤/١٤

(٥٧٦) الإبانة ٢٢٤/٣، ٢٢٥

(٥٧٧) تفسيره ٨٠/١٩

(٥٧٨) النور ١٥

(٥٧٩) وجاءت عن ابن عباس وعيسى وابن يعمر وزيد بن علي، ينظر:المحتسب ١٠٤/٢، تفسير الطبري ٧٨/١٨، البحر المحيط٤٣٨/٦، تفسير الرازي ١٧٩/٢٣.

(٥٨٠) هو محمد بن السميفع ، ينظر: المحتسب ١٠٤/٢، البحر المحيط ٤٣٨/٦، الكشاف ٥٤/٣، تفسير الرازي ١٧٩/٢٣.

(٥٨١) الإبانة ٧٩/٣

(٥٨٢) الشعراء ١٣٧

إذ جاءت القراءة فيها بتغيير بناء الكلمة، فقرئت (خَلْق)، وقد أشار لذلك العوتبي بقوله:" والخَلْق: الكذب، ومن قرأ[٥٨٣](إن هذا إلا خَلْقُ الأولين) أي: اختلاقهم وكذبهم. كأنهم قالوا لهود عليه السلام ما هذا الذي أتيتنا به إلا كذب الأولين وأحاديثهم ، وقيل: خلق الأولين، قالوا هكذا كان الناس يعيشون ما عاشوا ثم يموتون، وقيل: المعنى خلقنا كما خلق من كان قبلنا نحيا كما حيوا ونموت كما ماتوا ولا نبعث لأنهم أنكروا البعث. ومن قرأ (خَلْق) حمله على المصدر، كقولك: خَلَقوا الكذب خَلْقًا. والخُلُقُ: الطبيعة، وهي الخَلِيقَة. وتقول: تَخَلَّق فلان بخُلُق فلان، وخالَق الناسَ بخُلق حسن ومعناه عادة الأولين أي ما هذا الذي نفعله نحن إلا عادة الأولين من قبلنا[٥٨٤].

- اختلاف بناء (فُتحَت) في قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾[٥٨٥]

ذكر العوتبي ما ورد في قراءة (فُتِّحَتْ) بالتثقيل[٥٨٦]، أرادوا: فتْحًا بعد فتْح. وقرأ البقية بالتخفيف، أرادوا: فتحًا واحدًا[٥٨٧]

- اختلاف بناء (مقام) في قول المولى عز وجل: ﴿ f g h i ﴾[٥٨٨]

أورد العوتبي اختلاف القراءة في الآية السابقة، ومجيء كلمة (مقام) على وزن (مَفْعَل) و (مُفْعَل)، وأوضح الفرق بين الصيغتين بقوله:" والعرب تُسمّي المجلس مَقامًا- بفتح الميم -.

---

(٥٨٣) قرأ بها عبد الله بن مسعود وابن كثير وأبو عمرو والكسائى وعلقمة والحسن وأبو جعفر، ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٤٧٢، البحر المحيط ٣٣/٧، الكشاف ١٢٢/٣، وحُجّة القراءات لابن زنجلة ص٥١٨

(٥٨٤) الإبانة ٦١/٣، وينظر حُجّة القراءات لابن زنجلة ص٥١٨.

(٥٨٥) الزمر ٧٣

(٥٨٦) قرأ بالتثقيل: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب. ينظر معاني القرآن للأخفش ٤٥٧/٢، السبعة ٥٦٤، النشر ٣٦٤/٢، البحر المحيط ٤٤٣/٧.

(٥٨٧) الإبانة ٦٢٧/٣، وينظر: حجة القراءات ٣١١، البحر المحيط ٤٤٣/٧

(٥٨٨) الدخان ٥١

وقد قُرئ: ﴿ f g h i ﴾، بفتح الميم، يريد: المجلس. وقرئ[٥٨٩] (مُقام) بضم الميم، يريد: مُقامة، والمُقام والمُقامة: الموضع الذي تقوم فيه"[٥٩٠].

- **اختلاف بناء (فاكهين) في قوله تعالى:**﴿ < = > ? ﴾[٥٩١]

ذكر العوتبي ما جاء في قراءة العامة لـــ(فاكهين) بالمد، أي: عندهم فاكهة كثيرة، وجاء في قراءة أخرى[٥٩٢]: (فَكِهين)، أي: معجبين ناعمين. وفي قوله تعالى:﴿ X Y Z [﴾[٥٩٣] ، في وصف أهل النار، دلت قراءتها بالمد (فاكهين) بمعنى: ناعمين، وقيل: لاهين مازحين، يقال: إنه لفاكه أي مزاح. وقرئت: (فكِهين)[٥٩٤]: على معنى أشِرين بَطِرين[٥٩٥].

- **اختلاف بناء (وجدكم) في قوله تعالى:**﴿ % & ﴾[٥٩٦]:

ذكر العوتبي ما ورد في قراءة الآية السابقة، فقد قرأ العامة بضم الواو، فالمعنى: من قُدرتكم، وقرئ بالفتح[٥٩٧]، والمعنى: من مالكم الذي تَجْنونه، وقرئ بالكسر[٥٩٨]، قالوا: متى تقدرون[٥٩٩].

---

(٥٨٩) قرأ بها عبد الله بن عمر ، وزيد بن علي ، وأبو جعفر ، وشيبة ، والأعرج ، والحسن ، وقتادة ، ونافع ، وابن عامر والأعمش، يُنظر:البحر المحيط ٤٠/٨، السبعة ص٥٩٣، الكشاف ٥٠٧/٣، تفسير الرازي ٢٥٣/٢٧، النشر ٣٧١/٢.

(٥٩٠) الإبانة ٤٤٥/١، وينظر تفسير الطبري ٥٠/٢٢، التحرير والتنوير ٣٤٠/٢٥

(٥٩١) الطور١٨

(٥٩٢) قرأ بها الحسن وأبو جعفر المدنيّ، ينظر: الكشاف ٢٣/٤، النشر ٣٥٤/٢.

(٥٩٣) الدخان ٢٧

(٥٩٤) قرأ بها أبو رجاء والحسن وأبو الأشهب والأعرج وشيبة. ينظر: الطبري ٧٤/٢٥، الكشاف ٥٠٣/٣، الرازي ٢٤٦/٢٧، النشر ٣٥٤/٢، ٣٥٥.

(٥٩٥) الإبانة ٦٦٤/٣، وينظر تفسير الطبري ٣٢/٢٢، ٤٦٦،تفسير القرطبي ١٣٩/١٦، ٦٥/١٧

(٥٩٦) الطلاق ٦

(٥٩٧) قرأ بها الحسن والأعرج وابن أبي عبلة وأبو حيوة والزهري. ينظر معاني القرآن للفراء ١٦٤/٣، الكشاف ١٢٢/٤، القرطبي ١٦٨/١٨، البحر المحيط ٢٨٥/٨.

(٥٩٨) قرأ بها روح والفياض بن غزوان وعمرو بن ميمون ويعقوب والأعرج. ينظر: الكشاف ١٢٢/٤، البحر المحيط ٢٨٥/٨، النشر ٣٨٨/٢.

(٥٩٩) الإبانة ٥٣٢/٤

ومن المفسرين وأهل اللغة من جعلها بمعنى واحد[٦٠٠].

- اختلاف بناء (عرّف) في قوله تعالى: ﴿ G H I J K L M N O Q P ﴾[٦٠١]

أبان العوتبي فيما ورد من قراءة الآية السابقة الفرق بين دلالة (فَعَلَ) و(فَعّلَ) ، فالقراءة بالتثقيلُ – وهي قراءة العامة - ويكون المفعولُ الأول لـــ(عَرَّفَ) محذوفاً، أي: عَرَّفها بعضَه، أي: وقَّفها عليه على سبيل الغَيْبِ، وأعرضَ عن بعضٍ تكرُّماً منه وحِلْماً. وقرأها الكسائي[٦٠٢] بالتخفيف (فلمّا نبّأت به وأظهره الله عليه عَرَفَ بعضه وأعرض عن بعض) ، يريدون: غضب منه وجازى عليه، وقيل: جازَى على بعضِه، وأعرضَ عن بعضٍ.وقيل: جازى عليه، من قولك للمسيء: لأعرفن لك ذلك[٦٠٣].

- اختلاف بناء (امرأته) في قوله تعالى: :﴿ j k l ﴾[٦٠٤]

أورد العوتبي ما جاء في قراءة الآية بالتصغير بقوله:"وممّا جاء من طريق التحقير قولهم: بُخيل ونُذيل. وقد قُرِئ[٦٠٥]: (ومُرَيّتُه حمالة الحطب) على التحقير والذم"[٦٠٦]، فأكسب هذا البناء التصغيري للكلمة معنى دلاليًا إضافيًا لها.

---

(٦٠٠) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان:٢٨١/٨، الدر المصون للسمين الحلبي ٣٥٧/١٠، الكشف والبيان للنيسابوري :٣٤٠/٩

(٦٠١) التحريم ٣

(٦٠٢) نسب العوتبي قراءة التخفيف –كذلك- لأبي عبد الرحمن السلمي وقتادة (٢٧/٢)، ونص ابن مجاهد على أن الكسائي وحده من قرأ بالتخفيف.ينظر السبعة في القراءات ص٦٤٠.

(٦٠٣) الإبانة ٢٦/٢، ٢٧، وينظر تفسير الطبري ٤٨٢/٢٣، الكشاف للزمخشري ٥٧٠/٤، تفسير القرطبي١٨/١٨٧.

(٦٠٤) المسد ٤

(٦٠٥) قراءة ابن عباس، ينظر: البحر المحيط لأبي حيان ٥٢٧/٨، الكشاف ٢٩٧/٤

(٦٠٦) الإبانة ٣٣٤/١، ٣٣٥

الثالث: الاختلاف في حروف الكلمة.

يقع في القراءات إبدال حرف بحرف، لا سيما في الحروف التي يتشابه رسمها، وتتمايز عن بعضها بالنقط، وهذا الإبدال يُحدث في غالب الأمر تغييرا في دلالة الكلمة، وبالتالي تغييرا في تأويل النص القرآني.

وقد ساق العوتبي جملة من القراءات في هذا النوع، وتناول دلالة تلك القراءات، وأقوال أهل التفسير واللغة فيها، وسنقف على جانب من تلك المباحث فيما يلي:

- اختلاف حروف (ولأوضعوا) في قوله تعالى: ﴿وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ﴾[٦٠٧]:

أورد العوتبي ما جاء في قراءة (ولأوضعوا) من تغيير في صورة الكلمة ومعناها، فقد جاءت في قراءة[٦٠٨] لابن الزبير بلفظ: (ولأرقصوا خلالكم)، فأمّا (أرقصوا) ، " يقال: أرقص القوم في سيرهم إذا كانوا يرتفعون وينخفضون، وهو مأخوذ من رقصت الناقة رقصاً إذا أسرعت ، والمعنى : ارتفعوا وانخفضوا ، أمّا (أوضعوا) فتفسيرها : سعوا وسطكم بالنميمة والفساد[٦٠٩]، وليس ثمة فرق دلالي بيّن بين هاتين القراءتين ، إذ تدلان على السعي والإسراع بالإفساد.

- اختلاف حروف (ضللنا) في قوله تعالى: ﴿ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٦١٠]:

ذكر العوتبي ما ورد في قراءة ﴿ ضَلَلْنَا ﴾ ، فقد رويت بالضاد وبالصاد، وقد أبان العوتبي عن دلالة القراءتين، فقال: " وضلّ الشيء يضلّ، ومنه قوله تعالى: ﴿ ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾أي: بَطَلْنا وصرنا ترابًا، فلم يوجد لنا لحم ولا دم ولا عظم. وقيل: هلكنا، وروي[٦١١]: (صَلَلْنا) أي أنتنَّا وتغيّرنا، وهلكت أجسادنا. من قولهم: صلّ اللحم وأصَلّ وصَنّ: إذا أنْتَن

---

(٦٠٧) التوبة ٤٧

(٦٠٨) ينظر المحتسب ٢٩٣/١، الكشاف ١٩٤/٢

(٦٠٩) الإبانة ١٤٢/٣، وينظر: الكشاف:٢٦٤/٢، غريب القرآن للأصفهاني ص ١٥٣

(٦١٠) السجدة ١٠

(٦١١) عن الحسن وعلي بن أبي طالب وابن عباس والأعمش وأبان بن سعيد. ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٣١/٢، الطبري ٦١/٢١، المحتسب ١٧٤/٢، البحر المحيط ٢٠٠/٧مختصر شواذ القرآن لابن خالويه، تفسير القرطبي ١٧٣/٢٠، ومعاني القرآن للنحاس ٣٠٢/٥

وتغيّر[٦١٢]

- اختلاف حروف (مكر) في قوله تعالى:﴿ 7 8 9 : ﴾[٦١٣]:

أورد العوتبي قراءة[٦١٤] ابن مسعود: (بل مكروا الليل والنهار)، ويحتجّ العوتبي لهذه القراءة بقوله:" وهما لا يمكُران[أي: الليل والنهار]، ولكنّ المكر فيهما. أي مَكْر بعضهم على بعض فيه"[٦١٥]. وفي قراءة العامة بإسناد المكر للظرف دلالة مجازية، لا تعني الإسناد حقيقة ومعنى، وإنما تشير إلى تهويل وتعظيم ما يكون من المكر المسند إلى الليل والنهار، يقول أبو حيان الأندلسي:" وكثيراً ما يقع الإسناد إلى الظرف ، وفي الحقيقة الإسناد لغيرها كقوله : بل مكر الليل والنهار ، ومن ذلك قولهم : يوم عبوس ، ويوم عصيب ، ويوم بسام.والحقيقة وصف ما وقع فيه من شدّة أو سرور"[٦١٦]، ويقول الطاهر بن عاشور:" والمعنى: ملازمتهم المكر ليلا ونهارا، وهو كناية عن دوام الإلحاح عليهم في التمسك بالشرك"[٦١٧]

- اختلاف حروف (بدنك) في قوله تعالى:﴿ S T U ﴾[٦١٨]:

أورد العوتبي ما جاء في قراءة قوله تعالى: ﴿ T U ﴾ أي: بجسمك وبدرعك. وقرئ[٦١٩](بندائك)،من الدعاء،وهو قوله تعالى:﴿ ? @ A B C D E F ﴾[٦٢٠]، وقيل:النداء يفسر تفسيرين، أحدهما - نلقيك بصياحك بكلمة التوبة،وقولك بعد

---

(٦١٢) الإبانة٣/٣٩٨، ينظر تفسير الطبري ٦/٥٠٠، ٢٠/١٧٣، تفسير القرطبي ١٤/٩٢، البحر المحيط ٧/١٩٥.

(٦١٣) سبأ ٣٣

(٦١٤) لم أقف على هذه القراءة – فيما تمكنت من البحث فيه عنها -، والقراءات الأخرى لـــ (مكْر) لم تنسب واحدة منها لابن مسعود رضي الله عنه. ينظر معجم القراءات القرآنية أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم ٥/١٦٢

(٦١٥) الإبانة١/١٣٣

(٦١٦) البحر المحيط ٧/١٤٦

(٦١٧) التحرير والتنوير ٢٢/٧٢

(٦١٨) يونس ٩٢

(٦١٩) قرأ بها ابن مسعود وابن السميفع. ينظر: البحر المحيط ٥/١٨٩، القرطبي ٨/٣٧٩.

(٦٢٠) يونس ٩٠

أن أغلق بابها ومضى.والآخر نعزلك عن غامض البحر بندائك لما قلت أنا ربكم الأعلى، فكانت تنجيته بالبدن معاقبةً من رب العالمين له على ما فرط من كفره الذي منه نداؤه الذي افترى فيه وبهت،وادعى القدرة والأمر الذي يعلم أنه كاذب فيه وعاجز عنه وغير مستحق له. [٦٢١]

- اختلاف حروف (تجسسوا) في قوله تعالى: ﴿ - . ﴾[٦٢٢]

ومن أوجه القراءات القرآنية تغيير حروف الكلمة ما جاء في قوله تعالى: ﴿ - . ﴾، فقراءة ﴿ - . ﴾ بالجيم، فالتجسس: البحث عن عورات الناس. وقراءة[٦٢٣] (ولا تحسسوا) بالحاء، فالتحسس: الاستماع لحديث القوم[٦٢٤]

- اختلاف حروف (ضنين) في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾[٦٢٥]

أورد العوتبي ما جاء في قراءة الآية السابقة، فقد قرئت بالضاد، أي: بكتوم لما أوحي إليه من القرآن. وقيل بمعنى أنه غير بخيل عليهم بتعليمهم ما علَّمه الله، وأنزل إليه من كتابه. وقرأتْ عائشة[٦٢٦]: (بظنين) بالظاء، والمعنى: بمتّهم فيما يخبرهم عن الله من الأنباء. [٦٢٧]

لقد كان العوتبي من المهتمين بدراسة دلالة القراءات القرآنية، فقد كانت القراءات أحد مصادر استشهاده بدلالة الألفاظ، ومجالا رحبا للتأويل اللغوي لألفاظ القرآن الكريم.

وقد نالت القراءات القرآنية اهتمام العوتبي، لأنها من المصادر اللغوية التي نُقلت بتوثيق وضبط كبيرين، فلم تؤخذ القراءة بالسماع فحسب، بل اشتُرط فيها المشافهة، وهذا الشرط جعل الرواة يتوخون أعلى درجات الصحة والدقة في الأداء لألفاظ القرآن الكريم

---

(٦٢١) الإبانة٤/٧٣١، ٧٣٢، وينظر: تفسير القرطبي ٨/٣٨٠، ٣٨١.

(٦٢٢) الحجرات ١٢

(٦٢٣) الحسن وأبو رجاء وابن سيرين . ينظر: الكشاف ٣/٥٦٨، البحر المحيط ٨/١١٤

(٦٢٤) الإبانة ٢/٣٦٩، ٣٧٠

(٦٢٥) التكوير ٢٤

(٦٢٦) قرأته عامة قرّاء المدينة والكوفة (بِضَنِينٍ) بالضاد. وقرأ بعض المكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين(بِظَنِينٍ) بالظاء، ينظر: السبعة ٦٧٣، حجة القراءات ٣٦٤، النشر ٢/٣٩٨، ٣٩٩، الكشاف ٤/٢٢٣، الرازي ٣١/٧٤، البحر المحيط ٨/٤٣٥.

(٦٢٧) الإبانة ٣/٣٩٩، ٤٦٩، وينظر تفسير الطبري ٢٤/٢٦٠

ولم يفرّق العوتبي - فيما احتجّ به من قراءات - بين قراءة وأخرى، وذلك في جانب دراسته للتنوع الدلالي للقراءات القرآنية، فقد احتجّ بالقراءات السبعية، وأخذ بالقراءات الشاذة والنادرة، بل كان احتجاجه بالشاذ غالبا على غيره، فمتى صحّت القراءة – عنده - في النقل وثبتت تلاوتها عن النبي ﷺ ، فقد وجب قبولها والاستشهاد بها في مباحث اللغة ودلالاتها.

لقد نظر العوتبي في بحثه الدلالي في القراءات القرآنية إلى تنوعها الدلالي، وما تحمله تلك الأوجه من المعاني، معتمدا في ذلك على أقوال كبار المفسرين من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم.

إن القرآن الكريم - في قراءاته - خير حافظ للّغات واللّهجات، والفضل في ذلك يرجع إلى عناية القرّاء وتدقيقهم في الضّبط والإتقان في التلقّي حتّى إنّهم ليراعون اليسير من الخلاف ويلقّنونه ويدوّنونه.

ثالثًا: تفسير ألفاظ القرآن الكريم وأثره الدلالي:

أُرسل المصطفى ﷺ بلسان قومه، وأُنزِل عليه الكتاب بلسانهم، ليكون بيّن الفهم وجليّ المعنى والمراد، ولذا فلغة العرب من أهم المصادر في معرفة كلام الله تعالى، فمنها بدأ علم التفسير في بيان معاني المفردات، ودلالات التراكيب والأساليب.

ولقد كان لعلماء اللغة دور كبير في إيضاح وبيان معاني القرآن، والكشف عن مدلولاتها، وتمثّلت جهودهم فيما صنّفوه من كتب معاني القرآن وغريبه، وكتب إعراب القرآن، ومؤلفاتهم في الأشباه والنظائر وغيرها، فضلا عما تضمّنته كتب اللغة والنحو والبلاغة من مسائل في بعض آيات القرآن الكريم.

وكان للثقافة الشرعية التي يتمتّع بها العوتبي واضطلاعه بعلمي الفقه والتفسير أثر كبير في كتاب الإبانة، وذلك في تناوله لتأويل آيات الذكر الحكيم، والكشف عن دلالاتها، مستقيا من وحي السنة، وأقوال السلف دلالات ألفاظ القرآن الكريم، إذ لا يمكن الوصول إلى دلالة بعض ألفاظ القرآن الكريم بمعرفة دلالتها من لغة العرب فقط(٦٢٨).

فكثيرا ما كان يدعم آرائه بأقوال المفسرين(٦٢٩) واللغويين، مما يدل على سعة الاطلاع، وغزارة العلم.

وسنورد ما تناوله العوتبي في تفسير ألفاظ القرآن الكريم من خلال الموضوعات التالية:

§ الدلالة الشرعية:

ونجد العوتبي يولي تفسير ألفاظ القرآن الكريم عناية بالغة، واهتماما كبيرا، يظهر ذلك في كثرة استشهاداته بالقرآن الكريم، والاحتجاج به، كما يظهر ذلك في المسائل التي أفردها

---

(٦٢٨) يتحقّق البيان بمعرفة سبب النزول، ومكانه، وفيمن نزلت الآية، وبمعرفة المقيّد والمطلق والعام والخاص، وغيره، ومثال ذلك تفسير ﴿ " ﴾ في قوله تعالى:﴿ ! " # $ % ﴾التوبة: ٣٧، إذ قال العوتبي في بيان معنى النسيء:" أي التأخير، وهو ما كان يؤخرون من الشهور المحرمة ويقدمون" ٣٨٧/٤، فمعنى النسيء في اللغة معنى ناقص لا يكتمل إلا بمعرفة سبب النزول، وهو تأخير الأشهر الحرم، وإيقاعها في أشهر الحل. (ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد الطيار، ص٢٩، ٣٠)

(٦٢٩) يرجع أهل اللغة في بيان بعض معاني القرآن الكريم لأهل التفسير، ومن ذلك ما أورده أبو جعفر النحاس في معنى التّفَث:" وكذلك هو عند جميع أهل التفسير؛ أي: الخروج من الإحرام إلى الحل. لا يعرفه أهل اللغة إلا من التفسير" (معاني القرآن للنحاس ٤٠٢/٤، وينظر التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد الطيار، ص٥٦٥)

في مناقشة ما يطرأ من إشكالات في تفسير الآيات، أو التعليل لها، بالإضافة إلى أن العوتبي ولتبحّره بالعلم الشرعي وباللغة نراه يفصّل في دلالات بعض الألفاظ، فنجده يستقصي دلالات بعض الألفاظ ويكشف عن معانيها التي جاءت عليها في القرآن الكريم.

ويقوم منهج العوتبي في تفسيره ألفاظ القرآن الكريم على تقديم الدلالة الشرعية التي جاءت بها النصوص، واتّفقت عليها الأمة، ورويت عن بعض الصحابة، وذلك كالأحكام الشرعية وغيرها. وإذا لم تكن ثمّة دلالة شرعية للفظ فإنّ العوتبي يعمد إلى دلالتها في اللغة. وحين تتعارض الدلالة الشرعية مع ظاهر اللغة أو مُطّردِ الصناعة النحوية فإن العوتبي يأخذ بالدلالة الشرعية، موجّهًا التعارض الظاهر بين الدلالتين بإيراد الشواهد من لغة العرب الموافقة للدلالة الشرعية.

والاعتماد على المعاني الشرعية – لدى العوتبي – ركيزة علمية في البحث الدلالي، ومنهج ملتزم للوقوف على محض الدلالة وصريحها في الألفاظ الشرعية، والقصص التاريخي، ولذا نجده يستفرغ جهده للإحاطة بمدلول اللفظ مستمدًا ذلك من النص الشرعي، والمأثور من قول العلماء، فحين تناول معنى (الجهل) عرَض لمعنى الجاهلية الجهلاء، وقال: هي" زمان الفترة إذ لا إسلام"(٦٣٠)، ثم استطرد في بيان الجاهلية، وأنها جاهليتان، فالأولى كانت في عهد إبراهيم عليه السلام، وكانوا إذ ذاك أهل زينة وأموال، فكانت المرأة تتخذ درعا من اللؤلؤ، فتلبسه، ثم تمشي وسط الطريق، ليس عليها غيره، ثمّ أعقب ذلك بإيراد خبرٍ لابن عباس، يصف حال تلك الجاهلية، ثم انتقل إلى بيان معنى الجاهلية الأخرى، والتي كانت إبّان مولد المصطفى> ، وكانت أهل قَشَف في المعيشة وبؤس. ثم يمضي العوتبي في بيان قبح الجهل ومنزلة العلم، ومعنى التبرّج، ومعاني الجهل في القرآن، وأحوال أهله الذين أعرضوا عن الدين، بالجهل الذي اغتروا به، فيقول:" والجهل مُستقبح بإجماع، كما أنّ العلم مستحسنٌ بإجماع. ويقال: الجهل داءٌ والعلم دواءٌ، والجهل عورة تُستر والعلم زينة تَظهر، والجهل نقيصةٌ يستعاذ منها، وقد فُسّر الجهل في قوله – عز وجل – حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾(٦٣١) يعني السفهاء(٦٣٢) الذين يسخرون ويهزؤون،

---

(٦٣٠) الإبانة ٢/٣٧٥

(٦٣١) البقرة ٦٧.

والعلم فضيلة يُرغب إلى الله تعالى فيها، والجهل أقبح ما في الإنسان، والعقل أملح ما في الإنسان. وقيل: كان عمر رحمه الله – إذا قرأ ﴿ 7 8 9 : ; > ﴾[٦٣٣] قال[٦٣٤]: الجهل يا رب"[٦٣٥]، كما يتناول العوتبي في تقصّيه لدلالة الجهل أسباب النزول، وأقوال السلف، والمرويّ من الأشعار.[٦٣٦]

ونجد ذلك في توجيه العوتبي لقول الله عز وجل: ﴿ - . / ﴾[٦٣٧] فيمن خفض ﴿ أرجلكم ﴾، إذ عدّ الإتباع دون موافقة المعنى مأثور عن العرب ، فيقول " فخفضوا الأرجل على النسق على الرؤوس، وهي خلافها في المعنى، لأن الرؤوس تمسح، والأرجل تُغسل"[٦٣٨].

والعوتبي في تناوله لدلالة الآية السابقة نجده يطوّع اللغة لتتوافق مع هذه القراءة، ومدلولها الشرعي، فالنصّ الشرعي لديه مُقدّم على قواعد اللغة. وإن كانت القراءة يتعارض مدلولها الشرعي مع مطّرد الصناعة النحوية.

ومن أمثلة تقديم الدلالة الشرعية على ما سواها قوله: " قال الله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[٦٣٩]، قال ابن عباس: مقدار بُكرة وعشيّة، مقدار البكرة في الدنيا والعشيّة، وليس في الجنة ليل فيكون فيها غدو وعشي"[٦٤٠].

فظاهر الآية يدلّ على أن الرزق في البكرة والعَشيّ بوصفهما ظرفين زمانيين تقتضي دلالتهما النحوية ذلك، غير أن الدلالة الشرعية دلّت على معنى آخر، توجّهت إليه دلالة الآية . ولا شك أنّ الدلالة الشرعية هي من دلالات السياق الحالي ، والذي تتضح من

---

(٦٣٢) الكشاف ٢٨٦/١، التحرير والتنوير لابن عاشور، الطبعة التونسية ٢٢٨/٩

(٦٣٣) الانفطار ٦.

(٦٣٤) وعند القرطبي في تفسيره:" عن عمر رضي الله عنه قال: غرّه الجهل" ١٦١/١٩.

(٦٣٥) الإبانة ٣٧٧/٢

(٦٣٦) ينظر الإبانة ٣٧٥/٢، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩.

(٦٣٧) المائدة ٦

(٦٣٨) الإبانة ٢٥/٢، ٢٦

(٦٣٩) مريم ٦٢

(٦٤٠) الإبانة ٨/٢

خلاله دلالات النصوص ، إذ إن القرآن حين نزل على النبي ﷺ ، وصحابته رضوان الله عليهم ، كانوا أعلم من غيرهم بمدلول آيات القرآن الكريم؛ لشهودهم التنزيل، والنبي ﷺكان بين ظهرانيهم، فكانوا لأجل ذلك عنصرا من عناصر سياق الحال الذي نزل فيه القرآن الكريم.

وحين لا تحضر لديه دلالة شرعية لبعض ألفاظ القرآن الكريم، فإن التأويل اللغوي هو أداته في بيان معناها، موردًا أقوال المفسرين واللغويين، ومناقشًا لأقوالهم، ومرجّحًا لما يراه الأقرب إلى المعنى.

ومن المسائل التي جاءت في ذلك دلالة الحروف التي في أوائل السور، وهل جاء في لغة العرب نحو ذلك، فأشار إلى أنّ ذلك واقعٌ في كلامهم، مستشهدًا لذلك بقوله: " يوجد ما يشبه هذه الفواتح في كلامهم؛ كقولهم: ألا انْعم صباحًا. ألا إن زيدًا يقول ويفعل كذا وكذا. يقول امرؤ القيس(٦٤١):

ألا انْعمْ صباحًا أيها الطلـــل البـــالي وهل ينْعمنْ من كان في العُصُر الخـــالي

فـــ(ألا) في قوله افتتاحُ كلامٍ وزيادةٌ فيه..، وكقولهم في الدعاء: أيْ ربي، افعل لي كذا وكذا. وكقول أحدهم لابنه: أيْ بُني، افعل كذا ولا تفعل كذا. وكزيادة (ذو) الطائية في كلامهم. يقولون: هذا ذو قال كذا..

ولكن العرب لا تفتتح كلامها بشيء من حروف الهجاء. لا يقولون: ألف قام زيد، ولا باء تاء ضربت زيدا. وإنما جاء ذلك في القرآن على ما قاله ابن عباس وغيره(٦٤٢)، والله أعلم"

وحين تناول تأويل هذه الحروف أورد اختلاف المفسرين فيها، فقال:" على أنّه اختلفَ المفسرون في هذه الحروف التي في أوائل السّور. فقال قوم: هي افتتاح للسور(٦٤٣). وقال قوم: هي حروف مقطّعة من حروف المعجم، ذُكرت لتدلّ على أنّ هذا القرآن المؤلّف من هذه الحروف المقطّعة هي حروف أ ب ت ث، فجاء بعضُها مقطّعًا، وجاء تمامها مؤلّفا،

---

(٦٤١) ديوانه ١٥٨

(٦٤٢) ينظر الصاحبي ص ١٦١، والكشاف ١/١٩-٣١، وتأويل مشكل القرآن ص٢٩٩

(٦٤٣) أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٢٨، ومعاني القرآن للأخفش ١/١٧٠

ليدلا القومَ الذين نزل عليهم القرآن أنه بحروفهم التي يعقلونها لا ريب فيه.[٦٤٤]

ورُوي عن الشعبي أنه قال: لله تعالى في كل كتاب سرّ، وسرّه في القرآن حروف الهجاء المذكورة في أوائل السور.[٦٤٥]

وقال بعضهم: هي أسماءٌ للسور، تُعرف كلّ سورة بما افتتحت به منها.[٦٤٦]

وكان بعضهم يجعلها أقساما، وبعضهم يجعلها حروفا مأخوذة من صفات الله عز وجل، يجتمع بها في المفتتح الواحد صفات كثيرة".[٦٤٧]

وبعد أن سرد أقوال المفسرين وغيرهم في تأويل هذه الحروف، عقّب على ذلك بقوله:" وقد كثُرت الأقاويل في الحروف التي في أوائل السور، ولم يتفق المفسرون فيها على شيء، فلزم أنْ نأتي بمثله في معناه من لغة العرب. وإنما ذكرت ما يشبه زيادتها في أوائل السور من كلام العرب وأشعارها، تقريبا في التشبيه لا تحقيقا؛ لأن التحقيق في كلام الله عز وجل لا يقوله أحد، سيّما ما وقع فيه الاختلاف بين المفسرين وأهل العلم بالتأويل"[٦٤٨].

ويظهر جليا من النص السابق شدة تعظيمه للتنزيل، واجتهاده في الوصول إلى الصواب، وسعيه لموافقة دلالة اللفظ الشرعية، مستندًا بما أُثر عن العرب في ذلك، طمعًا في تقريب المعنى، وإثباته. كما نجده لا يرى ذلك إلا رأيًا على التقريب لا على التحقيق.

§ التفسير اللغوي:

ويولي العوتبي لغة العرب اهتمامًا كبيرًا في تأويل ألفاظ القرآن، والكشف عن دلالاتها، ففي تفسير (بلاء) في قوله تعالى: ﴿ . / 0 1 2 3 ﴾[٦٤٩]، قال:" فيه قولان: أحدهما أن يكون [من النِّعم] مما صنع بكم من إنجائه إياكم من فرعون وقومه، والآخر أن يكون من البليّة، ويكون المعنى في ما كان يصنع بكم فرعون من أذاه إياكم بليّة

---

(٦٤٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥٦/١

(٦٤٥) معاني القرآن للنحاس ٧٧/١، ومعاني القرآن للزجاج ٥٦/١

(٦٤٦) معاني القرآن للنحاس ٧٥/١

(٦٤٧) تأويل مشكل القرآن ص ٢٩٩

(٦٤٨) الإبانة ٣٢٤/١

(٦٤٩) البقرة ٤٩

عظيمة"[٦٥٠].

ومن ذلك تأويله لقول المولى عز وجل:"﴿ U T S ﴾[٦٥١]، معناه: نُلقيك على نجْوة من الأرض بِدِرعك؛ وقال قوم: ننجّيك: من النجاة"[٦٥٢].

وفي بيان معنى (المَيْر) قال العوتبي:" ما جُلِب لِيُتَزوّد ويُتَقَوّت به. قال تعالى:﴿ G H ﴾[٦٥٣]، أي: نجلب إليهم الزاد والقوت. قال أبو ذؤيب[٦٥٤]:

أتى قريةً كانت كثيرًا طعامها كرَفْغِ التّرابِ كلُّ شيءٍ

وفي قوله تعالى:﴿ o n m ﴾[٦٥٦]، ذكر أنّ تأويل (بُسّت) بمعنى: استؤصلت، ففي اللغة " البَسَابس: الأرض الخليّة لا شيء فيها. وبُسّ الشيء فانبسّ، أي: نُسف من أصله"[٦٥٧].

وفي معنى ﴿ $ ﴾، يورد العوتبي أكثر من معنى، مستشهدًا لذلك، فيقول:" و﴿ ! " # $ ﴾[٦٥٨] معناه: باقون دائمٌ شبابهم، لا يتغيرون عن تلك السنّ. وقال ابن أحمر[٦٥٩]:

خَلَدَ الجَبيبُ وباد حاضِرُهُ إلا منازلُ كلّها قَفْرُ

معناه: بقيَ الجبيب. ويقال: أخلد الرجل، فهو مُخلد: إذا كبُرت سنّه، وبقي عليه سواد شعره، واستواء أسنانه. وقال المفسرون[٦٦٠]: معنى قوله تعالى:﴿ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ مُقرّطون.

---

(٦٥٠) الإبانة ٢/٢٦٠

(٦٥١) يونس ٩٢

(٦٥٢) الإبانة ٤/٧٣١

(٦٥٣) يوسف ٦٥

(٦٥٤) ديوان الهذليين ١/١٥٤

(٦٥٥) الإبانة ٣/٦٣

(٦٥٦) الواقعة ٥

(٦٥٧) الإبانة ٢/٢٣٩، ٢٤٠

(٦٥٨) الواقعة ١٧

(٦٥٩) شعره ص ٨٦ ،وينظر شرح القصائد السبع،لابن الأنباري ص ٥٢٨، والأضداد ٢٩٦.

(٦٦٠) هو الفراء في معاني القرآن ٣ /١٢٣

وقال غيره[٦٦١]: مُسوّرون. قال الأعشى[٦٦٢]:

ومُخلّـــداتٌ بـــاللجين كأنّمـــا أعجازهنّ أقـــاوزُ الكثبـــان"[٦٦٣]

ومن التفسير اللغوي لمفردات القرآن الكريم بيانه لمعنى (الأسْر)، إذ يقول: " والأسْر في كلامهم: الخلْق، قال الله عزّ وجلّ:﴿ 4 5 ﴾[٦٦٤]،أي: خلْقهم.قال الشاعر[٦٦٥]:

شـــديدُ الأسْـــر يحمـــل أريحيًـــا أخـــا ثقـــةٍ إذا الحـــدثان نابـــا

وقال عمران بن حطان[٦٦٦]:

بَـــرَاك ترابَـــا ثمّ صـــيّرْك نطفـــةً فسوّاك حتى صرت ملتئم الأسْـــر

معناه: حتى صرت ملتئم الخلْق".

وفي قول المولى عز وجل:" ﴿ r qpo n ﴾[٦٦٧]، معناه: أن لن يرجع. قال لبيد[٦٦٨]:

وما المرء إلا كالشهاب وضـــوئِه يحُور رمادًا بعد إذ هـــو ســـاطع

أي: يرجع رمادًا"[٦٦٩].

ونجد العوتبي في تناوله للتفسير اللغوي لألفاظ القرآن الكريم، يستعين بالشواهد الشعرية في ترجيح معنى من المعاني، أو في جواز تعدّد المعاني للفظ الواحد.

---

(٦٦١) ينظر: غريب القرآن، ص ١٩٤؛ وتفسير القرطبي :١٧/ ٢٠٢

(٦٦٢) ليست في ديوان الأعشى الكبير، ونسبها الطبري في تفسيره لبعض شعراء حمير: ٢٤/١١٠.

(٦٦٣) الإبانة ٣/٢٩، ٣٠

(٦٦٤) الإنسان ٢٨

(٦٦٥) هو بشر بن أبي خازمٍ الأسديّ الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين المؤلف : الخالديان ، مختارات شعراء العرب،المؤلف : ابن الشجري، منتهى الطلب من أشعار العرب، المؤلف : ابن المبارك

(٦٦٦) شعر الخوارج، ص ١٨٩، الأضداد ٧٨، الزاهر ١/٤٨٩

(٦٦٧) الانشقاق ١٤

(٦٦٨) ديوانه ١٦٩

(٦٦٩) الإبانة ٢/٤٢١

§ الوجوه والنظائر:

اتجه جمع من المفسرين وأهل اللغة إلى دراسة الوجوه والنظائر في ألفاظ القرآن الكريم، وصنفوا في ذلك بعض المصنفات، منهم هارون بن موسى ومقاتل بن سليمان والدامغاني، وابن الجوزي وغيرهم، وقد بين ابن الجوزي -رحمه الله- المراد بالوجوه والنظائر في كتابه: (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) حيث قال: "واعلم أن معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة الواحدة قد ذكرت في مواضع من القرآن الكريم على لفظ واحد وحركة واحدة وأريد بكل مكان معنى للكلمة غير معناها في المكان الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى يناسبها غير معنى الكلمة الأخرى هذا ما يسمى الوجوه، أما النظائر فهو اسم للألفاظ، وعلى هذا تكون الوجوه اسما للمعاني" (٦٧٠).

وقد تناول العوتبي دراسة وتتبُّعَ وجوه ألفاظ القرآن الكريم ونظائرها، وإن لم يسم ذلك، بصورة تدلّ على تضلعه بعلم التفسير، وكثرة مدارسته لهذا العلم، مع حسن تنظيم وترتيب.

وسنورد بعضا من الأمثلة التي أوردها العوتبي في الوجوه والنظائر في ألفاظ القرآن الكريم، وهي كالآتي:

- **الأُمّة:** من الألفاظ التي تقصّى العوتبي دلالتها لفظة (أُمّة)، فيقول في دلالتها في القرآن الكريم: " أُمّة تنقسم في كلام العرب على وجوه، تكون جماعةً قال تعالى: ﴿ 1 6 5 4 3 2 ﴾(٦٧١) أي: جماعة، كما قال عزّ وجلّ: ﴿ h g f k j i ﴾(٦٧٢) أي: جماعة. وتكون الأمّة: المنفرد بالدين، وكلّ قوم في دينهم بين أمتهم، وكان إبراهيم عليه السلام أمّة [قال تعالى: ﴿ 5 6 7 8 9 : ; ﴾(٦٧٣)]، والأمّة: الدين، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾(٦٧٤). والأمة: الحين،

---

(٦٧٠) مقدمة نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي، ص٨٣.

(٦٧١) القصص ٢٣

(٦٧٢) آل عمران ١٠٤

(٦٧٣) النحل ١٢٠

(٦٧٤) الزخرف ٢٢

كقوله تعالى:﴿ Z Y [﴾[٦٧٥]ا[٦٧٦].

- **الذّكر:** وجاءت كلمة (الذِّكر) على معان، حصرها العوتبي في قوله:" وقولهم: فلان له ذكْر، أي شرف وصوت. قال تعالى:﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ © ﴾[٦٧٧] أي: شرف..، والذكر: الحفظ، ومنه: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾[٦٧٨]، أي: لا تنسوني من قلوبكم فأنساكم من رحمتي..، والذكر: النطق بالشيء، منه:﴿ " # $ % & ﴾[٦٧٩]..، والذكر: الموعظة، منه ﴿ 9 : ; > = < ﴾[٦٨٠]، والذكر: الثناء والقول الحسن، منه: ﴿ w v u t s r q ﴾[٦٨١]. وكانوا يُثنون على آبائهم..، والذكر: العيبُ والقول القبيح، وهو من الأضداد ، وأصله الخير في كل مذكور، قال تعالى: ﴿ 6 5 4 ﴾[٦٨٢] أي: يعيبهم..، والذكر: الكتاب، منه:﴿ j i h g ﴾[٦٨٣]ا[٦٨٤]

- **الرحمة:** ومن الألفاظ التي حملت دلالات كثيرة كلمة (الرحمة)، فقد ذكر العوتبي معانيها في القرآن الكريم حين قال: " الرحمة على سبعة أوجه:

الأول: الإسلام، منه:﴿ Y X W V U ﴾[٦٨٥]، يعني في الإسلام.

والثاني: الجنّة، ومنه:﴿ يَيۡـَٔسُواْ مِن رَّحۡمَتِي ﴾[٦٨٦].

---

(٦٧٥) هود ٨

(٦٧٦) الإبانة ٢/١٣٨ وما بعدها، وينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لجمال الدين ابن الجوزي، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ، ط١، ص١٤٢

(٦٧٧) الزخرف٤٤

(٦٧٨) البقرة ١٥٢

(٦٧٩) البقرة ٢٠٣

(٦٨٠) سورة ص ٨٧

(٦٨١) البقرة ٢٠٠

(٦٨٢) الأنبياء ٦٠

(٦٨٣) الحجر ٩

(٦٨٤) الإبانة ٣/١٠١، ١٠٢، وينظر: نزهة الأعين، ص٣٠١.

(٦٨٥) الإنسان ٣١

والثالث: المطر. منه: ﴿ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓ ﴾[٦٨٧]، يعني المطر.

والرابع: النِّعمة. منه:﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ ﴾[٦٨٨]، أي نعمته.

والخامس: النبوة. ومنه:﴿ © يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَ ﴾[٦٨٩]، يعني النبوة.

والسادس: القرآن. منه:﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ ﴾، يعني القرآن.

والسابع: الرزق. ومنه: ﴿ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ ﴾[٦٩٠]، يعني من رزق"[٦٩١]

- **الظلم:** ومن المفردات التي تعددت معانيها لفظ (الظلم)، ويشير العوتبي إلى هذه المعاني بقوله:" الظالم: الذي يضع الأشياء في غير مواضعها..، ويكون الظلم: النقصان، ومنه قوله تعالى:﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾[٦٩٢]، معناه: ما نقصونا من ملكنا شيئا إنما نقصوا أنفسهم. وقوله تعالى:﴿ وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗا ﴾[٦٩٣] أي: ولم تنقص..، ويكون الظلم: الشرك، قوله تعالى:﴿ # $ % & ﴾[٦٩٤]، أي: بشرك..، ويكون الظلم: الجحد، قوله تعالى:﴿ , - . / 0 1 ﴾[٦٩٥]، أي: فجحدوا بها..، والظلم: الضَّرر ﴿ B C ﴾[٦٩٦]"[٦٩٧]

- **القضاء:** ومن المفردات التي استقصى العوتبي معانيها كلمة (القضاء)، وفيها يقول:"

---

(٦٨٦) العنكبوت ٢٣

(٦٨٧) الأعراف ٥٧

(٦٨٨) النساء ٨٣، ١١٣، النور ١٠، ١٤، ٢٠، ٢١

(٦٨٩) الزخرف ٣٢

(٦٩٠) فاطر ٢

(٦٩١) الإبانة ٣/١٦٥، ١٦٦، وينظر: نزهة الأعين، ص ١٣٣

(٦٩٢) البقرة ٥٧

(٦٩٣) الكهف ٣٣

(٦٩٤) الأنعام ٨٢

(٦٩٥) الإسراء ٥٩

(٦٩٦) هود ١٠١، النحل ١١٨، الزخرف ٧٦

(٦٩٧) الإبانة ٣ /٤٧٠، ٤٧١، وينظر: نزهة الأعين، ص ٤٢٦

والقضاء على وجوه، ومنه قوله تعالى: ﴿ ! " # ﴾[٦٩٨] أي: أحكم خلقَهُنّ..، والقضاء: الحتْم، وهو أصله، قال الله تعالى: ﴿ B C D E F ﴾[٦٩٩] أي: حتمه عليها...، والقضاء: الأمر، قوله تعالى:﴿ g h i j k l ﴾[٧٠٠] أي: أمر..، والقضاء: الإعلام والإخبار، قوله تعالى:﴿ P Q R S T U ﴾[٧٠١] أي: أعلمناهم وأخبرناهم..، والقضاء: بمعنى العمل، قوله تعالى:﴿ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾[٧٠٢] أي: اعمل ما أنت عامل واصنع ما أنت صانع"[٧٠٣].

- **كَتَب:** أرجع العوتبي دلالة الفعل الماضي (كتب) في القرآن الكريم إلى أربعة أوجه، الأول: كُتب بمعنى فُرض، ومنه قوله تعالى:﴿ \ [^ _ ` ﴾[٧٠٤]، والثاني بمعنى قضى، ومنه قوله تعالى: ﴿ ^ _ ` a b ﴾[٧٠٥]، أي: قُضي، والثالث بمعنى جعل، ومنه قوله تعالى:﴿ | { ~ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾[٧٠٦]، أي جعلها لكم ميراثا على لسان إبراهيم عليه السلام، والرابع بمعنى أمر، ومنه قوله تعالى:﴿ ~ عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ ﴾[٧٠٧]، أي أمرناهم في التوراة [٧٠٨].

- **المرض:** وللفظة (المرض) عدة دلالات، جاء بها القرآن الكريم، وذكرها العوتبي

---

(٦٩٨) فصلت ١٢

(٦٩٩) الزمر ٤٢

(٧٠٠) الإسراء ٢٣

(٧٠١) الإسراء ٤

(٧٠٢) طه ٧٢

(٧٠٣) الإبانة ٣/٧٠٣، ٧٠٤، وينظر: نزهة الأعين، ص٥٠٦

(٧٠٤) البقرة ١٧٨.

(٧٠٥) آل عمران ١٥٤.

(٧٠٦) المائدة ٢١.

(٧٠٧) المائدة ٤٥.

(٧٠٨) الإبانة ٤/١٠٦، وينظر تفسير الطبري ٣/٣٥٧، المفردات في غريب القرآن ص٤٢٣، وينظر: نزهة الأعين، ص ٥١٤

بقوله: " والمرض أربعة: المريضُ بعينه.. نحو قوله تعالى: ﴿ H G F E ﴾[٧٠٩].
والمَرَض: الجَرْح، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِن © مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾[٧١٠]، أي: جرحى.
والمرض: الشّك، ومنه قوله تعالى: ﴿ U T S ﴾[٧١١]، أي: شك؛ جُعل مرضًا لأنه يوردهم إلى هلاكهم كالمرض الذي يؤدّي إلى الموت ﴿ X W V ﴾[٧١٢]، أي: شكًّا وكفرًا..، والمرض: الرياء، ومنه قوله تعالى: ﴿ A @ ? > = ﴾[٧١٣]، أي: رياء"[٧١٤]

- **الموت:** ومن ذلك بيانه لمعاني الموت الواردة في القرآن الكريم بقوله: " الموت ثلاثة عشر وجهًا: موت نفْس، وموت نوم، وموت عضو، وموت فقر، وموت شدّة وغمّ، وموت عِبرة، وموت جهل، وموت جماد، وموت سُكْر، وموت غَشْي، وموت فَرَق، وموت نُطْفة، وموت صَنم. فموت النفس قوله تعالى: ﴿ q p o n ﴾[٧١٥]؛ وموت النوم قوله تعالى: ﴿ @ ? > = < ; : 9 8 7 ﴾[٧١٦]؛ وموت الشدة قوله تعالى: ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن © مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾[٧١٧]؛ وموت العِبرة قوله تعالى: ﴿ | { ~ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ﴾[٧١٨]، وموت الجهل قوله تعالى: ﴿ i h g j ﴾[٧١٩]، وقوله تعالى: ﴿ 4 3 2 1 0 ﴾[٧٢٠]قيل: العلماء والجُهّال...،

---

(٧٠٩) البقرة ١٨٤، ١٩٦
(٧١٠) النساء ٤٣، المائدة ٦
(٧١١) البقرة ١٠
(٧١٢) البقرة ١٠
(٧١٣) الأحزاب ٣٢
(٧١٤) الإبانة ٤/٢٩٣ وما بعدها، وينظر: نزهة الأعين، ص٥٤٤.
(٧١٥) آل عمران ١٨٥، والأنبياء ٣٥، العنكبوت ٥٧.
(٧١٦) الزمر ٤٢
(٧١٧) إبراهيم ١٧
(٧١٨) البقرة ١٥٩
(٧١٩) الأنعام ١٢٢
(٧٢٠) فاطر ٢٢

وموت الجماد قوله تعالى: ﴿ Z Y] \ [﴾[٧٢١]، وقوله: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾[٧٢٢]، وموت الغَشْيِ كالغيمة الذي يذهب فيها العقل.. قال الله تعالى: ﴿ 7 8 9 : ; ﴾[٧٢٣]، وموت النّطفة قوله تعالى: ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ﴾[٧٢٤] أي كنتم نُطَفًا فخلقكم. وموت الصّنم قوله تعالى: ﴿ Z] \ ﴾[٧٢٥]"[٧٢٦].

- **الماء:** وذكر العوتبي في تأويل (الماء) في القرآن ثلاثة معان، الأول: الماء بعينه، كقوله تعالى: ﴿ _ ` a b c ﴾[٧٢٧] ، والثاني: النطفة، كما في قوله تعالى: ﴿ 8 9 : ; ﴾[٧٢٨] ، والثالث: القرآن[٧٢٩]، كما فُسّر قوله تعالى: ﴿ ~ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾[٧٣٠]. [٧٣١]

- **الهدى:** ونجد هذا التقسيم في تتبّعه لمعاني كلمة (الهدى) في القرآن الكريم، إذ يقول: " الهدى على سبعةَ عشرَ وجهًا: الأول البيان؛ قال تعالى: ﴿ 6 7 8 9 : ﴾[٧٣٢] ومثله: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾[٧٣٣]، أي بيّنا لهم...، الثاني: الدين؛ قال الله تعالى:

---

(٧٢١) يس ٣٣

(٧٢٢) الحج ٥

(٧٢٣) محمد ٢٠

(٧٢٤) البقرة ٢٨

(٧٢٥) النحل ٢١

(٧٢٦) الإبانة ٤/٢٩٥ وما بعدها. وينظر: نزهة الأعين، ص٥٦٩.

(٧٢٧) الفرقان ٤٨.

(٧٢٨) الطارق ٦.

(٧٢٩) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٤/٣٠٨، ودلالة الماء على القرآن عند بعض المتقدمين من المفسرين واللغويين هي على سبيل المشابهة وضرب المثل ليس إلا، ينظر: تفسير مقاتل٢/١٧٣، معاني القرآن للفراء، تفسير الطبري١٦/٤٠٨ ، الكشاف ٥/٢٨٣، الدر المنثور ٤/٦٣٥، التحرير والتنوير ١٢/١٦٥.

(٧٣٠) الرعد ١٧

(٧٣١) الإبانة ٤/٣٣١، وينظر: نزهة الأعين، ص٥٤٩

(٧٣٢) البقرة ٥، لقمان ٥

(٧٣٣) فصلت ١٧

﴿ , - . / 0 ﴾[٧٣٤]أي دين الله هو الدين...، الثالث: الإيمان؛ قوله تعالى:﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى ﴾[٧٣٥] يزيدهم إيمانا..، الرابع: الدعاء؛ قوله تعالى:﴿ F H G ﴾[٧٣٦] أي داع يدعوهم .."[٧٣٧]

ويمضي العوتبي في استقصاء معاني الهدى في القرآن الكريم كالمعرفة، والرُسُل، وأمر النبي ﷺ، والقرآن، والتوراة، والاسترجاع عند المعصية، والتوحيد ، والسنة، والإصلاح وغيرها. مستشهدا لها بألفاظ من القرآن الكريم.

ويمضي العوتبي في تتبّع المعاني في القرآن الكريم واستقصائها في كثير من الألفاظ التي تناولها، ذات الوفر المعنوي، والغزارة الدلالية، فمن الألفاظ التي تناول معانيها (الصلاة)[٧٣٨]، و(فَرَضَ)[٧٣٩]، و(الفرقان)[٧٤٠]، و(المشْي)[٧٤١] ، و(الطهْر)[٧٤٢]واستقصاء معاني الألفاظ في القرآن الكريم دأبُ العوتبي في الإبانة.

§ الصياغة والتراكيب:

تناول العوتبي في تفسيره لألفاظ القرآن الكريم صورا ونماذج من الصياغات والتراكيب القرآنية، وقام بتفسير مجيئها على تلك الصياغات، وبنائها على تلك التراكيب، موردا نظائرها من كلام العرب وأشعارهم.

ومن النماذج التي تناولها ما يدخل في **ظاهرة التوسع** في المعنى، فقد ذكر العوتبي أن من سمت العرب توسّعهم في الكلام " وإقامة الكلمة موضع الأخرى اتّساعًا.. وذلك لسعة

---

(٧٣٤) البقرة ١٢٠، الأنعام ٧١

(٧٣٥) مريم ٧٦.

(٧٣٦) الرعد ٧

(٧٣٧) الإبانة ٥٨٦/٤ وما بعدها، وينظر: نزهة الأعين، ص٦٢٥

(٧٣٨) ينظر الإبانة ٣٣٧/٣، وما بعدها

(٧٣٩) ينظر السابق ٦٦١/٣، وما بعدها.

(٧٤٠) ينظر السابق ٦٧٦/٣، وما بعدها.

(٧٤١) السابق ٣٣٧/٤.

(٧٤٢) السابق ٤٥٩/٣، ٤٦٠

لغتهم، وحسن فصاحتهم، وفهم كلٍّ منهم ما يريده الآخر"[٧٤٣]. فمن ذلك إشارته للاتساع في قول المولى عز وجل: ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ © أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾[٧٤٤]، إذ لم يكن الإنسان في تلك الحال لِيُرَدّ إليها، ويرى بعض المفسرين أن الصيرورة إلى أرذل العمر هي ارتداد في وجه من الوجوه، فارتداده إلى أرذل العمر ليعود جاهلا كما كان في حال طفولته وصباه ، لئلا يعلم شيئا بعد علم كان يعلمه في شبابه ، فذهب ذلك بالكبر ونسى، فلا يعلم منه شيئا، وانسلخ من عقله، فصار من بعد عقل كان له لا يعقل شيئا[٧٤٥].

ومن أمثلة التوسع في المعنى دلالة (عاد) في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾[٧٤٦]، فقد عدّ العوتبي الفعل (عاد) من التوسع في المعنى، وأوّل عاد بصار[٧٤٧]، وأوّل الرازي الآية بمعنى: رجع في الدقة إلى حالته التي كان عليها من قبل.[٧٤٨]

ومن المسائل الدلالية التي تناولها العوتبي في تفسير ألفاظ القرآن الكريم، ما يمسّ دلالة التركيب والصياغة في النص القرآني، كدلالة الإفراد والجمع، ودلالة الإسناد، وغيرها، وهي دلائل توضّح أوجه البيان والفصاحة في الأسلوب القرآني، وتصور دقّة التعبير فيه، ومن ذلك ما أورده العوتبي عن علّة إفراد السمع في القرآن، وجمع غيره كالأبصار والأفئدة والقلوب، فيقول:" مسألة: إن سأل لأي شيء وحّد السمع في جميع القرآن وجَمع غيره، مثل القلوب، والأبصار ، والأفئدة، والجلود، وشبهه؟ فيقال: لأنّ السمع يكون بمعنى المصدر في قول الفرّاء[٧٤٩]، نحو قولك: سمعت سمعًا. وقيل: لإحاطته بالأماكن الأربعة، ولأنه لا يحتاج إلى تكلّف ولا تحرك، وذلك أنّ الإنسان يسمع ما بين يديه وما خلفه، وما عن يمينه، وما عن شماله بغير تكلّف ولا تحرك، والبصر يحتاج أن يتحرك يمينًا وشمالا ووراء، إنما يبصر ما بين يديه فقط، فجعل كل واحد من هذه التحويلات شيئا فجُمع لهذا المعنى، ووحّد السمع لما

---

(٧٤٣) السابق ١/١٧٩

(٧٤٤) النحل ٧٠، الحج ٥

(٧٤٥) ينظر تفسير الطبري ١٧/٢٥١.

(٧٤٦) يس ٣٩

(٧٤٧) الإبانة ١/١٨٣، ١٨٤

(٧٤٨) تفسير الرازي ١١/٣٧٢

(٧٤٩) ينظر معاني القرآن للفراء ١/٤٧

ذكرناه. وقول الله عز وجلّ: ﴿ - . / 0 1 2 ﴾[٧٥٠] ، وهو يريد أسماعهم"[٧٥١].

وذات المسألة في دلالة المسند إلى الفعل (أراد) في سورة الكهف، إذ ورد مسندا إلى ضمير الفاعل المفرد ﴿ j ﴾ ، وورد مسندا إلى ضمير الفاعلين ﴿ فَأَرَدْنَآ ﴾ ، وورد مضافا إلى الاسم الظاهر ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ ﴾، وأبان العوتبي عن الفارق بينها بقوله:" وأما أهل العلم بالقرآن فإن معنى أردْتُ أنّه لمّا تقدّم إليه أنّ أمامهم ملكًا ﴿ s r q p ﴾ [٧٥٢]، وهذا ما لا يقع باجتهاد رأي، قال: أردْتُ؛ لأن تلك كلمةٌ منسوبةٌ إليه فيما فعل، وإن كان قد تقدّم إليه فأَعْلَمَ به. قال في قصة الغلام ﴿ فَأَرَدْنَآ ﴾ فضمّ إرادته إلى إرادة غيره؛ لأن الله جلّ ذكره أطْلعه على ما في بقاء الغلام من فساد الأبوين، وإن في قتله صلاحًا لهما. قال: فأراد الله تعالى ذلك ، وأردت ذلك ، لأنّ في القصة معنىً زائدًا على المعنى الأول مرحبًا لقوله:﴿ فَأَرَدْنَآ ﴾ فاستوى القول في حقيقة المعنيين. وقال في قصّة الجدار:﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا ﴾[٧٥٣]. وبلوغ الأشدّ بورود وقت لم يأت بعد ، وهو لله – عز وجل – وحده، ليس لأحد في ذلك علم، فلذلك قال الله تعالى:﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ ﴾ فجرى كلّ قولٍ على الخضِر على ما بدا من قوله. والله تعالى أعلم."[٧٥٤]

ووظيفة الإسناد – كما في النص السابق – جاءت وِفْق معنى دلالي دقيق، يوضّح علاقة المسند إليه بالمسند، وأنّ الإسناد في اللغة يقوم بوظيفة دلالية بالإضافة إلى وظيفته النحوية.

ومن أمثلة ما تناوله العوتبي في التأويل والتعليل لصيغ وتراكيب الآيات القرآنية ما استنبطه من خصائص الضبط القرآني وإحكام آياته، ومن صور ذلك وقوع حرف الجر الباء

---

(٧٥٠) البقرة ٧

(٧٥١) الإبانة ٢/٨، ٩، وللمفسرين في تلمس العلة في ذلك أقوال مختلفة، ينظر فيها: البرهان في علوم القرآن للزركشي ٤/١٩، البحر المحيط ١/١٧٦، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي١/٥٦٤، التحرير والتنوير ١/٢٥٦، ٧/٢٣٤، ١٨/١٠٤.

(٧٥٢) الكهف ٧٩

(٧٥٣) الكهف ٨٢

(٧٥٤) الإبانة ٢/١٧

في أحد المتعاوضين، كما في أمر البيع والشراء، ويبين العوتبي ذلك بقوله:" وكلّ ما في القرآن من شيئين يجيئان من أمر الشراء والبيع ممّا لا دراهم فيها ولا دنانير، يضع [الباء في أيهما][٧٥٥]، إلا فيما اشتريت به، وهو الثمن، وذلك: اشتريت ضيعةً بألفي دينار وعبدًا بمائتي درهم، فإن جئت بما لا درهم فيه ولا دينار، دخلت [الباء] في أي الجنسين شئت، تقول: اشتريت كبشًا بجَمَل وجمَلا بكبش. قال الله تعالى: ﴿ l k j i ﴾[٧٥٦]، ويجوز: اشتروا الآخرة بالحياة الدنيا، على غير هذا المعنى"[٧٥٧]

ومن الأمثلة التي ساقها العوتبي في بعض خصائص القرآن في نظمه قوله: " والصيحة: العذاب. وكلّ ذكر الصيحة في القرآن فهو في (ديارهم)..، كقوله تعالى: ﴿ وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴾[٧٥٨] "[٧٥٩]، والرجفة في دارهم، قال تعالى: ﴿ s r q p o n ﴾[٧٦٠].وقيل: وحد على طريق الجنس، والمعنى: في دورهم[٧٦١] أنّ المراد من الدارِ هو الديار ، والإضافة إلى الجمع يجوز أن تكون بلفظ الجمع ، وأن تكون بلفظ الواحد إذا أمِنَ (مِنَ) الالْتِباسِ ، وإنما اختلف اللفظ لِلطيفة وهي أن الرجفة هائلة في نفسها ، فلم يحتج إلى تهول بها ، وأما الصيحة فغير هائلة في نفسها ولكن تلك الصيحة لما كانت عظيمة حتى أحدثت الزلزلة في الأرض ذكر الديار بلفظ الجمع حتى يعلم هيأتها، والرجفة بمعنى الزلزلة عظيمة عند كل أحد فلم يُحْتَجْ إلى معظِّمٍ لأمرها ، وقيل : إن الصيحة كانت أعظم حيث عمت الأرض والجو والزلزلة لم تكن إلا في الأرض فذكر الديار هنا ، وهذا ضعيف لأن لادار والديار موضع الجثوم لا موضع الصيحة والرجفة فهم ما أصبحوا جاثمين إلا في ديارهم أو دارهم[٧٦٢].

---

(٧٥٥) وردت الجملة في الكتاب " يضع التاء، إلا فيما اشتريت به" ولعلّه تصحيف، والصواب ما أثبته.

(٧٥٦) البقرة ٨٦

(٧٥٧) الإبانة ٣/٢٩٥

(٧٥٨) هود ٩٤

(٧٥٩) الإبانة ٣/٣٦٢

(٧٦٠) الأعراف ٧٨، ٩١

(٧٦١) تفسير القرطبي ٧/٢٤٢.

(٧٦٢) ينظر تفسير الرازي ٢٥/٥٧، ٥٨. واللباب ١٥/٣٥٤.

ومن فرائد التفسير اللغوي لدى العوتبي تأويله لبعض الألفاظ المُسندة للمولى عز وجل، وهي في أصلها مذمومة، فأبان عن تلكم الألفاظ، وعن جريان ذلك في لغة العرب، فيقول: "وأما ذِكر الشيء بسببه وذِكر سببه به، فما جاء عنهم من ذكر الجزاء على الفعل بمثل لفظه، نحو قوله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾[٧٦٣] وكذلك: ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ﴾[٧٦٤]. و﴿ + , - ﴾[٧٦٥]. و﴿ | } ~ مِّثْلُهَا ﴾[٧٦٦] . كلّ هذا لا يجوز على الله سبحانه حقيقةً، ولكنه جائز على مذاهب العرب في سَعَة لغتها، يذكرون الشيء بسببه وبما قَرُب منه، فسمّى عز وجلّ عقوبَتهم على استهزائهم استهزاءً، إذ كان من سببه. وكذلك المكر ، هو منه تعالى عقوبةٌ، فسمّاه باسم مكرهم. والسيئة هي من المبتدئ سيئةٌ، ومن الله تعالى جزاءٌ. وقوله تعالى: ﴿ ^ _ ` a b ﴾[٧٦٧] فالعدوان الأول ظلمٌ، والثاني جزاءٌ. والجزاء لا يكون ظلما، وإن كان لفظه كلفظ الأول."[٧٦٨].

ويشير العوتبي في تفسيره لألفاظ القرآن الكريم إلى ما ورد من تناوب حروف الجر في القرآن الكريم، وتضمين بعضها معنى بعض[٧٦٩]، فمن ذلك دخول (في) مكان (على) في قوله تعالى: ﴿ x y z ﴾[٧٧٠] أي: على جذوع النخل[٧٧١]، ودخول (على) مكان (في) كما في قوله تعالى: ﴿ ! " # $ % & ' ﴾[٧٧٢] أي: في ملك

---

(٧٦٣) البقرة ١٤، ١٥

(٧٦٤) التوبة ٧٩

(٧٦٥) آل عمران ٥٤

(٧٦٦) الشورى ٤٠

(٧٦٧) البقرة ١٩٤

(٧٦٨) الإبانة ١/٣٥٨

(٧٦٩) السابق ١/٣٦٢

(٧٧٠) طه ٧١

(٧٧١) الإبانة ١/٣٦٦

(٧٧٢) البقرة ١٠٢

سليمان[٧٧٣]، ومن ذلك دخول (في) مكان (إلى) كما في قوله تعالى: ﴿ p o q r ﴾[٧٧٤]، أي: إلى أفواههم[٧٧٥].

لقد كان تناول العوتبي لتفسير ألفاظ القرآن الكريم متنوعا، حيث شمل الاهتمام بالتفسير الشرعي لتلك الألفاظ، وأولاه العناية والاهتمام، بل كان يصدر عنه، فهو المقدّم في تأويل كلام الله عز وجل، ونجد العوتبي يرجع العلم فيما لم يرد فيه نقل صحيح – بَلَغَه – إلى الله عز وجل، وما يجتهد في الوصول إلى دلالته هو على التقريب لا التحقيق.

ومن المصادر التي اعتمد عليها العوتبي لتأويل ألفاظ القرآن الكريم كلام العرب وأشعارهم، وذلك في ترجيح دلالة لفظ على أخرى، أو الاستدلال على جواز تعدد المعاني للفظ الواحد، ومجيء ذلك في لغة العرب، كما كان إيراده لكلام العرب لغرض المزيد من الإيضاح والبيان.

وقد أفاض العوتبي في تقصّي الوجوه المختلفة من الدلالات لألفاظ القرآن الكريم في ما يسمّى بالوجوه والنظائر، فقد ساق الكثير من الألفاظ وأبان عن أوجه دلالاتها، وبالإضافة إلى أن هذا الاستقصاء والجمع أفصح عن سعة علم وفهم، وقوة في الحفظ والتنظيم.

كما التفت العوتبي في تفسيره لألفاظ القرآن الكريم إلى بعض النكت في أسلوب النظم القرآني، والصياغة والتركيب لآياته، وما يحمله ذلك النظم من وجوه الدلالة والبيان، وقد تناول ذلك في مواضع متفرقة من كتابه. كما أورد ما جاء من ألفاظ القرآن الكريم على عادة العرب في الاتساع في كلامها، وأورد الأمثلة على ذلك مع بيان دلالة ذلك التوسع ومقصده.

ومن صور الاتساع في اللغة ما جاء في تناوب حروف الجر فيما بينها، وقد أورد العوتبي طرفا من الشواهد القرآنية التي تناوبت فيها حروف الجر، ولا ريب – كذلك – أن هذا التناوب بين حروف الجر قد أضاف بعدا دلاليا على بلاغة الآية وقوة بيانها.

---

(٧٧٣) الإبانة ١/٣٧٠، ٣٧١

(٧٧٤) إبراهيم ٩

(٧٧٥) الإبانة ١/٣٦٧

الفصل الثالث

الظواهر اللغوية الدلالية

وفيه ثلاثة مباحث:

الأول: التطور الدلالي وأنواعه

الثاني: ظاهرة الاشتراك والتضاد والترادف

الثالث: الفروق اللغوية.

أولا: التطور الدلالي:

إذا كانت اللغة ظاهرة اجتماعية، تعيش وتنمو مع أراء المجتمع وأفكاره، وتستمد قوتها ومكانتها منه، فإنها تتطور بتطوره، وربما لحقها الضعف بضعفه، واللغة في تطور مستمر يقع على مستوياتها، من أصوات وبنى وقواعد ودلالات، مع تفاوتها في سرعة التطور أو بطئه، وذلك وفق نظام ثابت لحياة اللغة والمجتمع، ويصف اللغوي أحمد بن فارس ظاهرة التطور التي لحقت العربية في دلالاتها بقوله:" كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم ، فلما جاء الله -عز ثناؤه- بالإسلام حالت أحوال ونسخت ديانات وأبطلت أمور ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع بزيادات زيدت وشرائع شرعت وشرائط شرطت، فعفى الآخرُ الأولَ"(٧٧٦).

إن ملاحظة اللغويين السابقين لظاهرة التطور الدلالي يدل على أن التطور سمة لغوية، تصوّر حراك المجتمع وتطوره، ولذا سنقف في هذا المبحث على المقصود بظاهرة التطور الدلالي وعوامل نشوئها وأسبابها، ومظاهرها في اللغة، مُوردين في ذلك ما أودعه العوتبي في كتاب الإبانة من مظاهر التطور وشواهده المختلفة، التي تعكس الصورة اللغوية لذلك العصر.

تعريف التطور الدلالي:

يقصد بالتطور الدلالي ذلك النوع من التغير الذي يصيب معاني الألفاظ (مفردة أو مركبة) في لغة ما عبر عصورها التاريخية المختلفة، متى توافرت الدواعي أو الأسباب التي تؤدي إلى ذلك(٧٧٧).

والتطور الذي يقع في دلالات الألفاظ، يتخذا صورا وأنماطا مختلفة، فمعاني الألفاظ أكثر أجزاء اللغة عرضة للتبدل، ويحدث التطور الدلالي على اللفظ بصورة دائمة، تستمر طيلة حياة ذلك اللفظ، وتختلف الألفاظ في تعرضها للتطور بحسب قيمتها الدلالية، وحضورها في الاستعمال، وإذا تتبعنا تاريخ اللغة العربية نجد أن كثيرا من ألفاظها أصابه التطور والتوسع في معانيه.

---

(٧٧٦) الصاحبي، تحقيق أحمد الصقر، ص٧٨

(٧٧٧) في الدلالة اللغوية، عبد الفتاح البركاوي، ص ٩٢

عوامل التطور الدلالي:

أسباب تغير المعنى كثيرة ومتنوعة، ومع استمرار التطور الواقع على ألفاظ اللغة يستمر هذا التنوع وتكثر فروعه وألوانه، لذا صار من الصعب حصر تلك العوامل المسببة له، وقد حاول بعض العلماء حصرها بأسباب عامة فجعلوا عوامل التطور نوعين: عوامل مقصودة متعمدة، وهي ما تقوم به المجامع اللغوية والهيئات العلمية، وهي محدودة التأثير، وعوامل غير مقصودة، وهي التي تتم بلا تعمد أو قصد(٧٧٨)، ومن الباحثين من أرجع التطور الدلالي إلى أسباب خارجية، وهي التي يكون مصدرها الحياة، وأسباب داخلية مرتبطة باللغة ذاتها، ومن اللغويين من حصر عوامل التطور بأسباب عامة ترجع إلى اللغة والتاريخ والمجتمع (٧٧٩).

والوقوف على أهم أسباب التطور الدلالي بصورة دقيقة يفيد في دراسة الظاهرة وتحليلها، ولعل من أهم أسباب التطور الدلالي ما يلي:

١- **حاجة المجتمع إلى التصرف في اللغة:** وذلك بنقل ألفاظها إلى معان لم تكن معروفة، أو الحاجة إلى اقتراض بعض الكلمات من لغات أخرى واستعمالها(٧٨٠)، وهذه ناتجة عن التطور الاجتماعي والثقافي للمجتمع، فانتقال المجتمع من حياة إلى حياة أخرى من الأسباب الداعية إلى التصرف في اللغة ونقل ألفاظها إلى معان جديدة، وذلك كاستعمال بعض الكلمات في مدلولات معينة: **كالصلاة والحج والصوم**، كما تنتقل بعض ألفاظ اللغات الأخرى للعربية لتلبي حاجة المجتمع في استعمالها.

٢- **الاستعمال المجازي:** كما يمكن أن يكون الاستعمال المجازي للفظ أحد أسباب التطور الدلالي، وذلك حين يتم لسدّ فجوة معجمية ، أو تقوية المعنى وتجليته، وبمرور الوقت يشيع الاستعمال المجازي ، مؤديا ذلك إلى القضاء على المعنى الحقيقي أحيانا ، أو بقاء المعنيين الحقيقي والمجازي جنبا

---

(٧٧٨) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص ١٣٤، علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ٢٤٣

(٧٧٩) علم الدلالة العربي، فايز الداية، ص ٢٦٥، ٢٦٦.

(٧٨٠) دلالة الألفاظ، ص ١٤٨ ،١٤٩.

لجنب، ويفصل بينهما سياق الكلام .[٧٨١]، وقد أورد العوتبي في استعمال المعنى المجازي قولهم: **" قد كعَم فلانًا الخوفُ**، أي: منعه من الكلام، أُخِذ من الكِعام: وهو شيء يُجعل على فم البعير"[٧٨٢]، ومنه " قولهم: **فلان جميل**، معناه الحسَنُ الذي كأنّ ماء السمَن يجري على وجهه، أُخذ من الجميل، وهو الودَك، يقال: قد اجْتمَل الرجل: إذا أذاب الوَدَك"[٧٨٣]

٣- **المشاعر العاطفية والنفسية**: أحد العوامل والأسباب المؤدية للتطور الدلالي، ويظهر ذلك جليا في الكلمات ذات الإيحاءات المكروهة والألفاظ التي تعبر عن الحاجات الإنسانية والغرائز، والألفاظ التي ترتبط بالقذارة والدنس والتي تستبدل بكلمات أقلّ حدة، وبكنايات معينة، كنوع من التلطّف.[٧٨٤]

٤- **التطور الصوتي** : وقد يكون التطور الصوتي سبباً في التطور الدلالي أحياناً، لأن تغير صورة الكلمة الصوتية يضعف صلتها في الأذهان بأصلها، وهذا يجعل معناها عرضة للتغير والانحراف[٧٨٥]. فقد تصبح مماثلة لكلمة أخرى لها معنى آخر فيختلط المعنيان وينجم عن ذلك معنى جديد، وذلك مثل كلمة **قماش** التي جاءت من كلمة (كماش) الفارسية، وهو نسيج القطن الخشن، فقد تطورت فيها الكاف فأصبحت قافاً، فاختلط معنى قماش بمعنى النسيج بمعنى القماش في أصل اللغة وهو "ما كان على وجه الأرض من فُتات الأشياء.. حتى يقال لرُذالة الناس قماش.. وقُماش البيت : متاعه"[٧٨٦]، وقد أورد العوتبي مثالا للتطور الصوتي الذي ينشأ من الإدغام وما يحدثه من التباس بعض الألفاظ ببعض، ومن ذلك لفظ **" الوَدّ "** وهو الصنم[٧٨٧]، والتباس هذا اللفظ مع لفظ **الوتد** في لغة

---

(٧٨١) علم الدلالة، ص ٢٤١

(٧٨٢) الإبانة ١٢٩/٤

(٧٨٣) السابق ٣٧٣/٢

(٧٨٤) علم الدلالة ص ٢٣٩، ٢٤٠

(٧٨٥) ينظر : علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص٣٢٢.

(٧٨٦) تاج العروس (قمش) ٣٤٠/١٧ ، ٣٤١

(٧٨٧) ومنه قوله تعالى:﴿ y z } | { ﴾ نوح: ٢٣، وينظر الإبانة ٤٩٢/٤، ٤٩٤.

تميم، وقد أشار العوتبي لذلك في قوله:" والوَدّ بلغة تميم: الوتد؛ فإذا صغروا ردّوا التاء فقالوا: وُتَيْد."[٧٨٨]

٥- **الانحراف اللغوي:** وما سبق من الأسباب يجمعها الطابع الإيجابي في اللغة، وذلك في اتّساقها وجريانها مع متطلّبات المجتمع وحاجاته، بينما يأتي الانحراف اللغوي الناتج عن إساءة الفهم في الجانب السلبي من أسباب التطور الدلالي، الذي يؤدّى إلى إلصاق لفظ بمدلول مغاير له، وبجريان هذا الانحراف على الألسن والاعتياد عليه، تتأصّل دلالته المغلوطة.

إنّ الانحراف اللغوي واستعمال اللفظ في غير ما وُضع له هو واحد من الأسباب التي تؤدي إلى نقل دلالات الألفاظ من مجال إلى مجال آخر. وقد أبان ابن قتيبة[٧٨٩] في باب ما يضعه الناس في غير موضعه كيف أنّ **الحشمة** يضعها الناس موضع الاستحياء، وهي تعني الغضب. و**القافلة** يذهب الناس إلى أنها الرفقة في السفر في حين أن معناها الراجعة، وقد وصفوها بالقفول تفاؤلا بعودتها سالمة، وإلا فهي لم ترجع بعد. وهذه النماذج وغيرها تشير إلى أثر الانحراف اللغوي في كَسْوِ بعض الألفاظ دلالات جديدة، تُشَكّل مُنْعطفًا دلاليًا في تطور الألفاظ.

والانحراف اللغوي واستعمال اللفظ في غير ما وضعته العرب له أحد الأسباب التي جعلت الخليل بن أحمد يصنّف كتاب العين [٧٩٠] ، وقد أرجع إبراهيم أنيس تعدد معاني بعض الألفاظ العربية إلى استعمال اللفظ في غير ما وضع له، فيبقى اللفظ مرتبطا بتلك الدلالة الجديدة إلى جانب الدلالة الأصلية[٧٩١].

وثمة أسباب أخرى تؤدي إلى تطور ألفاظ اللغة، كغموض معنى الكلمة، وكثرة الاستعمال، والابتذال أو الانحطاط لمعنى الكلمة، وغيرها من الأسباب المتعددة التي يصعب حصرها لتشعبها ولغرابتها كذلك[٧٩٢].

---

(٧٨٨) الإبانة ٤/٤٩٣

(٧٨٩) ينظر أدب الكاتب، ص١٩، ٢٠

(٧٩٠) ذكر ذلك ابن خلدون في مقدمته ، ص٥٤٨.

(٧٩١) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس ص ١٣٥.

(٧٩٢) ينظر التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، بحث لـ د حسين الصالح، مجلة الدراسات

مظاهر التطور الدلالي:

اتخذ التطور الدلالي لألفاظ اللغة صورا ومظاهر متعددة[٧٩٣]، تؤول إليها تلك الألفاظ التي لحقها التطور الدلالي (غير المقصود)، وهي كالآتي:

١ - **تخصيص الدلالة:** وهو أن تقصر دلالة اللفظ العام على بعض ما كانت تدل عليه، بحيث يصبح مدلول الكلمة مقصوراً على أشياء أقل عدداً مما كانت عليه الكلمة في الأصل[٧٩٤]، ويمكن تفسير التضييق أو التخصيص بإضافة بعض الملامح التمييزية للفظ[٧٩٥].

وتخصيص الدلالة من المظاهر التي تناولها العوتبي في دراسته لدلالات الألفاظ، وما طرأ عليها من تضييق في دلالتها، وهي على قسمين:

القسم الأول: الألفاظ الإسلامية: وهي الألفاظ التي أضفى عليها الإسلام معنى خاصا، فأصبحت دلالتها مقتصرة على تلك الصفة فحسب، وغني عن القول أن تلك الألفاظ قد اكتسب جزء منها رقيا في دلالتها، واكتسب الآخر منها انحطاطا في الدلالة.

القسم الثاني: ألفاظ عامة: وهي ألفاظ لحقها التخصيص والتضييق لأسباب عامة، اجتماعية أو ثقافية أو غيرها.

وقد أورد العوتبي جملة من الألفاظ التي طرأ على دلالتها شيء من التخصيص، سواء ما كان منها من الألفاظ الإسلامية، أو غيرها من الألفاظ، ومن الأمثلة التي أوردها ما يلي:

الاجتماعية، العدد الخامس عشر، ٢٠٠٣م، ص ٧٠

(٧٩٣) قد تتداخل بعض مظاهر التطور الدلالي في وجه ما فيما يرد من أمثلة، ويصعب الفصل بين هذه المظاهر، ولذا ذكر الدكتور رمضان عبد التواب أنّ الاتساع والتضييق ينشآن من الانتقال في أغلب الأحيان، ويتفق ذلك مع رأي فندريس إلا أنه يرى أن انتقال الدلالة من مجال إلى مجال آخر يكون عندما يتعادل المعنيان القديم والجديد للكلمة الواحدة، وربما كان هذا القيد لا ينطبق إلا على المشترك اللفظي، في حين يرى أحمد مختار عمر أن الانتقال لا يتم إلا بصورة قصدية لغرض أدبي غالباً. ينظر: اللغة ص ٢٥٦، التطور اللغوي ص ١١٥، علم الدلالة ص ٢٤٧.

(٧٩٤) التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، ص ٧٨

(٧٩٥) علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص ٢٤٦

- **الخجل:** وهي كلمة تدل في أصل دلالتها في اللغة على الكسل والتواني وقلة الحركة، ثم تخصصت دلالة الخجل إلى معنى الانقطاع في الكلام والخفَر[٧٩٦].
- **الرجفة:** وهي لفظة اكتسبت شيئا من الاختصاص في القرآن الكريم، بينما قال العوتبي في أصلها:" قولهم: أصابتهم الرجفة، معناه: التحريك، تحريك الأرض. يقال: رَجف الشيء إذا تحرك..، والرجفة في القرآن: كل عذاب أخذ قوما، فهو رجفة وصيحة وصاعقة"[٧٩٧].
- **السُّنّة:** وهي كلمة خُصص معناها، فأصبحت تدل على الطريقة المحمودة، وقد حُذف نعت السنة لانكشاف معناه من السنة. وأصل السنة: الجادة ووسط الطريق، يقال: خذ على سنن الطريق وسنّته، أي: على وسط الطريق وجادته، واستنّ الرجل إذا مضى على أمر لا يردّه عنه راد[٧٩٨].
- **الصوم:** وهو الإمساك عن الطعام والشراب من طلوع الفجر إلى مغيب الشمس، وهو معنى جرى فيه التضييق والتخصيص، إذ كان معناه عند العرب أعمّ من ذلك، فيقال للممسك عن الكلام صائم، وخيل صيام: أي قائمة بلا اعتلاف ولا حركة، والصيام: قيام بلا عمل، ومَصام الفرس: موقفه، وصام النهار: إذا ثبتت الشمس في كبد السماء[٧٩٩].
- **الطهارة:** وتعني النقاء من النجاسة والدنس، وقد تخصص هذا اللفظ بمعان أضفتها الشريعة عليه، وقد حصر العوتبي معانيها بالاستنجاء، والاغتسال، والطهر من الحيض، والطهر من الذنوب، والطهر من الشرك، وغيرها[٨٠٠].
- **الفسق:** وتعني الخارج من الإيمان إلى الكفر، ومن الطاعة إلى المعصية، وهي في أصلها مأخوذة من قولهم: فسقت الرطبة، إذا خرجت من قشرها[٨٠١].

---

(٧٩٦) الإبانة ٣/٣٦

(٧٩٧) الإبانة ٣/١٥٢، ١٥٣

(٧٩٨) السابق ٣/٢٦٦.

(٧٩٩) السابق ٣/٣٤٠، ٣٤١

(٨٠٠) السابق ٣/٤٥٩، ٤٦٠

(٨٠١) السابق ٣/٦٣٤، وينظر: الصاحي، ص٨٤

- **الكافر:** وقد تخصصت هذه اللفظة على معنى الجحود، والعناد، والنفاق، ونقيض الإيمان. وهي في أصلها الستر، يقال: كفرت المتاع إذا سترته، ويقال لليل كافر؛ لأنه يغطي كل شيء بظلمته، وكذا يقال للوادي، إذا غطى كل ما على جوانبه، ويقال للزارع كافر؛ لأنه إذا ألقى البذر في الأرض غطّاه بالتراب.(٨٠٢)
- **النّجش:** وهي لفظة خصتها الشريعة بأن يزيد الإنسان في السلعة ولا يريد شراءها، ليزاد عليها لزيادته. وأصل النجش تنفير الوحش من مكان إلى مكان، ومنه قولهم: فلان ناجش، أي: يحوش الصيد، والنجش: أن يُنفّر الناس الشيء إلى غيره.(٨٠٣)
- **الوضوء:** وهي كلمة طرأ عليها التطور الدلالي من خلال تضييق دلالتها، وقد أشار العوتبي إلى دلالتها الأولى بقوله:" ومعنى توضّأ الرجلُ: تنظّف وتحسّن، أُخِذ من الوضاءة، وهي النظافة والحسن؛ وكل من غسل عضوا من أعضائه فقد توضّأ"(٨٠٤)، وهذا المعنى العام قد ضاقت دلالته وانحصرت بالوضوء المشروع لكل صلاة.

وثمة ألفاظ أخرى أوردها العوتبي في الإبانة لحقها تخصيص وتضييق في دلالتها، وهي من الألفاظ الإسلامية، **كالجاهلية، وجنة عدن، والصلاة، والصدقة، والعابد، والعفو ، والفتنة، والفجور، والفيء**(٨٠٥)، كما يمكن أن يضاف إلى ذلك ما أورده العوتبي من بعض أسماء المولى عز وجل التي وصف بها نفسه، فتخصصت به جلّ وعلا، ومن الأسماء التي ذكرها: **البارئ، والقيوم،والقدوس، والمؤمن، والمقيت، والمهيمن**(٨٠٦)، وغيرها.

ويضاف إلى ذلك ما اختصت به **المصطلحات العلمية** من دلالة خاصة بعلم من العلوم، وقد أورد العوتبي بعضا من مصطلحات النحو والصرف والبلاغة والعروض وعلم الأصوات وغيرها.

---

(٨٠٢) الإبانة ٤/١٠٤.

(٨٠٣) الإبانة ٤/٣٨٥.

(٨٠٤) السابق ٤/٥١٦

(٨٠٥) ينظر السابق: ٢/٣٧٥، ٣٧٦، ٣/٣٣٧، ٣٣٨، ٣٩٢، ٥٠٤، ٥٣٤، ٥٤٦، ٦٣٥، ٦٤٦، ٦٤٩، ٤/١٠٤.

(٨٠٦) ينظر السابق: ٢/٢٢٦، ٣/٦٩٧، ٦٩٨، ٧٠٠، ٤/٢٧٣.

٢ - **تعميم الدلالة:** وهو أن يكون معنى اللفظ محصورا في معنى محدد، ولكن نتيجةً للتطور والرقي الذي يتعرض له المجتمع تفرض الحاجة التوسع في معناه وإعطاءه دلالة جديدة، أملتها الظروف المتغيرة،وتعميم الدلالة ناتج عن إسقاط بعض الملامح التمييزية للفظ[٨٠٧]، وربما كان " تعميم الدلالة أقلّ شيوعا في اللغات من تخصيصها، وأقلّ أثرا في تطوّر الدلالات وتغيّرها"[٨٠٨]، وقد ساق العوتبي أمثلة في تعميم دلالة الألفاظ، منها:

- **تعال:** وهو فعل أمر، وقع عليه شيء من التعميم في دلالته، حتى صار بمعنى أقبِل، وقد بين العوتبي دلالته بقوله:" قولهم: تعالَ يا رجل: أصله (تَفَاعَل) من العلو ثم أكثروا استعماله حتى جعلوه بمنزلة أَقْبِل، فصار الرجل يقول وهو في الموضع المنخفض للذي على المكان المرتفع تعال، يريد: أقبِل"[٨٠٩]. وما ذاك إلا من التوسع في دلالة اللفظ.
- **الزميل:** وهو لفظ اتسع مدلوله كمرادف للفظ الصديق والرفيق، وقد أشار العوتبي إلى أصل دلالته بقوله: " والزَّميل: الرديف على البعير. هكذا تكلّمت به العرب"[٨١٠]. ثم اتسعت دلالته لتطلق على الصديق والصاحب.
- **الجائزة:** وهي كلمة اتسعت في أصل دلالتها، ويبين العوتبي ذلك بقوله:" قولهم: أجاز فلانٌ فلانًا جائزة، أصل الجائزة أنْ يُعطِي الرجلُ الرجلَ ماءً ويُجيزه ليذهب لوجهه، فيقول الرجل إذا ورد الماء: اجزني، أي أعطني ماءً حتى أذهب لوجهي وأجوزُ عنك، ثم كثر هذا في كلامهم، حتى سمّوا العطية جائزة"[٨١١]، ووضع أبو هلال العسكري فرقا لغويا بين العطية والجائزة، فالجائزة ما يعطاه المادح وغيره على سبيل الاكرام ولا يكون إلا ممن هو أعلى من المعطى، والعطية عامة في جميع ذلك [٨١٢].

---

(٨٠٧) علم الدلالة ص ٢٤٦

(٨٠٨) دلالة الألفاظ ص ١٥٤

(٨٠٩) الإبانة ٣٢٧/٢، وينظر: لسان العرب ٨٣/١٥، تاج العروس ٨٩/٣٩.

(٨١٠) الإبانة ١٩١/٣، وينظر تهذيب اللغة ٢٢١/١٣.

(٨١١) الإبانة ٣٧١/٢، وينظر تهذيب اللغة ١٤٩/١١.

(٨١٢) الفروق اللغوية، ص١٧٢

- **المنحة:** وأصل المِـــنحة أن يدفع الرجل إلى الرجل شاة أو ناقة يجعل له لبنها وهي للدافع، ثم كثر استعمالهم لها، واتسعت دلالتها، حتى جعلوا المنحة هِبَة وعطاءً[٨١٣].
- **المخاتلة:** وأصل المخاتلة المشيُ للصيد قليلا قليلا في خفية لئلا يسمع حسّا، ثم جُعل مثلا لكل شيء وُرّيَ وسُتر على صاحبه[٨١٤].
- **الظعينة:** ومن الأمثلة التي ساقها العوتبي " قولهم: فلانةٌ ظعينةٌ، وهي المرأة في الهودج. ثم كثر ذلك حتى صاروا يريدون بذلك الزوجة. والظعينة: المرأة لأنها تظعن إذا ظعن زوجها وتُقيم إذا أقام"[٨١٥].
- **العُقدة:** وأصل العُقدة عندهم: الحائط الكثير النخل. ويقال: القرية الكثيرة النخل، فكان من اتّخذ ذلك قد أحكم أمره عند نفسه واستوثق منه، ثم صيروا كل شيء يَستوثِق به الرجل لنفسه ويعتمد عليه: عُقْدة" [٨١٦].
- **الغانية:** وأصل الغانية ذات الزوج التي استغنت بزوجها، وقيل التي استغنت بجمالها،ثمّ كثر ذلك حتى جعلوا ذلك لذات الزوج ولغير ذات الزوج"[٨١٧].
- **الفاتك:** ويعني الذي يركب ما تدعوه نفسه من الجنايات وغيرها، وقيل أن تَهُمَّ بالشّيء فتركبه وإن كان قتلاً، والجمعُ الفُتَّاك. وأصْل الفتْك أن يقتل الرجلُ الرجلَ غارًّا غافلا، فجعلوا كل من هجم على أمر عظيم فاتكًا[٨١٨].
- **الورطة:** وهي من الكلمات التي طرأ عليها توسّع في دلالتها وتعني في أصل دلالتها الأُهوِيّة التي تكون في رأس الجبل، يشُقّ على من وقع فيها الخروج منها؛

---

(٨١٣) الإبانة ٣٢٠/٤، ٣٢١، وينظر تهذيب اللغة ١١٩/٥، ١٢٠، وجمهرة اللغة لابن دريد ٣٣٢/٣

(٨١٤) الإبانة ٢٣/٣، وينظر تهذيب اللغة ٢٩٨/٧

(٨١٥) الإبانة ٤٧٢/٣، ٤٧٣، وينظر تهذيب اللغة ٣٠١/٢.

(٨١٦) الإبانة ٥٤٩/٣، ٥٥٠، وينظر تهذيب اللغة ١٩٧/١، والزاهر في بيان معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري، تح حاتم الضامن، ٨٥/٢، ٨٦.

(٨١٧) الإبانة ٥٩٢/٣، ينظر تهذيب اللغة ٢٠٢/٨، ٢٠٣، والزاهر ١٥١/١

(٨١٨) الإبانة ٦٣٦/٣، ينظر العين ٣٤٠/٥، تاج العروس ٢٩٠/٢٧

يقال:تورّطت الماشية، إذا وقعت في الورطة فلم يمكنها أن تخرج، ويصف العوتبي اتساع دلالتها بقوله:" ثم ضُرِب هذا مثلا لكلّ شِدّة يقع فيها الإنسان"(٨١٩).

وثمة علاقة تجمع بين الدلالة الأصلية للفظ وما وقع من اتساع في دلالته، وتتمثل هذه العلاقة بالمشابهة أو المجاورة أو بالمجاز المرسل.

والذي يبدو أن التشبيه والمجاز المرسل بعلاقاته المعروفة، سببان رئيسان في نشوء ظاهرة التعميم الدلالي، لأن العلاقة بين دلالتي اللفظ ـــ قبل التعميم وبعده ـــ غالباً ما تكون علاقة مشابهة، أو إحدى علاقات المجاز المرسل(٨٢٠).

٣- **انتقال الدلالة:** وهو أن ينتقل اللفظ من مجال استعمالـــه المعروف فيه، إلى مجال آخر، وذلك بأن تضعف دلالة الكلمة تدريجيا، وتحل مكانها دلالة أخرى جديدة ، بحيث ينتقل الذهن مباشرة إلى الدلالة الجديدة، واللغة في مطلعها كانت تعكس صورة المجتمع البدائيّ إذ ذاك، والتي كانت تتلمّس حاجاته اليومية، وعادة ما تكون سطحية ومباشرة، وفي المشاهد المحسوس غالبا، ومع تطور المجتمع ونمو فكره، واتساع ثقافته، تأخذ اللغة بالعمق والتجريد في دلالات ألفاظها، فتنتقل دلالة الألفاظ من المحسوس إلى المجرد، ويقع الانتقال الدلالي على ضربين:

أ- **الانتقال المجازي على أساس المشابهة:** ويتمثل ذلك في الاستعارة القائمة على التشابه في الصفات أو المشاعر بين طرفي التشبيه(٨٢١)، وقد ساق العوتبي كثيرا من الأمثلة التي تمّ الانتقال الدلالي فيها على أساس المشابهة، ومنها:

- **البليّة:** وتعني المصيبة والكرب، وقد انتقلت إلى هذا المعنى المجازي على أساس المشابهة بين المعنيين، ويكشف العوتبي عن أصل البلية بقوله :" تفسير البلية: البليّة أصلها ناقة كانت العرب إذا مات الرجل منهم عقروا ناقته أو فرسه عند قبره، وشُدّت عنقها إلى ذنبها، فلا تُطعم، ولا تُسقى حتى تموت، ويدفنون معه سلاحه، ويقال: يدفنون معه قوائم دابته، فتلك الدابة تُسمى البليّة.هذا أصل البلية، فسمّوا كلّ أمر عظيم يقع فيه الإنسان

---

(٨١٩) الإبانة ٤/٤٩٧، وينظر المخصص لابن سيده ، الصحاح للجوهري ص٢٥٣٨، تاج العروس ٤٠/٣٢٥

(٨٢٠) التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، ص ٨٣

(٨٢١) دور الكلمة في اللغة، ص ١٦٨، ١٧٠.

بليّة، يُشبّهها بأمر هذه البلية لشدّته. وأمر البلية مشهور في العرب قد ذكرته شعراؤهم"[٨٢٢].

- **الحور بعد الكور:** وقد بين العوتبي الأصل فيها فيقول:" معناه النقصان بعد الزيادة، مأخوذ من كوْر العمامة وحورها، وهو تنقّضُها بعد كورها، وهو شدّها"[٨٢٣].
- **قطار:** وقد انتقلت دلالتها الأصلية لتدل على وسيلة النقل المعروفة وقد بيّن العوتبي أن أصل دلالتها أن تقْطُر الإبل بعضها إلى بعض على نسق واحد[٨٢٤].
- **ضيّق العَطَن:**أي ضيّق النّفْس قليل العطاء،وأصله:الموضع الذي تبرك فيه الإبل لِتَرد الماء"[٨٢٥]
- **الحِلْس:** وذلك في "قولهم: لستَ من أحلاسها، معناه: ليس من أصحابها الذين يعرفونها، وهو بمنزلة قولهم: بنو فلان أحْلاس خيْلٍ، أي هم يقتنونها ويضمّرونها ويلزمون ظهورها. والأحلاس مأخوذ من الحِلس وهو كِساء تحت البَرْذَعة يلي ظهر البعير ويلْزَمه، فشَبّه الذين يعرفون الشيء ويلزمونه بهذا الحلس"[٨٢٦].
- **الخَنَس:**وذلك في "قولهم:قد خَنَس فلان عن فلانٍ حقّه،معناه:قد أخّره عنه وغيّبه،وهو مأخوذ من الخَنَس،وهو تأخّر الأنف في الوجه.يقال للبقرة:خنساء لِتأخّر أنفها في وجهها"[٨٢٧]
- **العرْبَدة:** وهي سوء الخلق. "والمـُعَربِد: الذي تأتي منه أفعالٌ قبيحة لا يعتمدها ولا يعتقد الأذى بها، أخِذ من العِرْبِد، وهي حية تنفخ ولا تُؤذي"[٨٢٨].
- **الغَدَر:** وذلك في " قولهم: غادَرْته، أي تركته..وأصل الغَدَر: الموضع الكثير الحجارة الصعب المسلك، الذي لا تكاد الدابة تتخلّص منه، فكأنّ قولك: غادَرَه، خَلْفَه في الغَدَر،

---

(٨٢٢) الإبانة ٢/٢١٥، ٢١٦

(٨٢٣) السابق ٢/٤٢٠، وقد صح عن المصطفى > الاستعاذة بالله من الحور بعد الكور. ينظر مسند الإمام أحمد، تح الأرناؤوط، ٣٤ / ٣٧٤

(٨٢٤) الإبانة ٤/٢٥، وينظر اللسان: قطر

(٨٢٥) الإبانة ٣/٥١٨

(٨٢٦) السابق ٢/٤٢٣

(٨٢٧) السابق ٣/٤٤

(٨٢٨) السابق ٣/٥١٥، وفي الصحاح:" ورجل معربد: يؤذى نديمه في سكره" ٢/٥٠٨

واستعمل ذلك كثيرا حتى صارت المُغادَرة المــُخَلّفة. وكل متروك في مكان فقد غُودِر"[٨٢٩]

- **الغثاء:** أصل الغثاء عند العرب: ما يعلو الماء من القماش والزّبَد مما لا يُنتفع به، فشُبّه كل ما لا خير فيه ولا نفع بالغُثاء[٨٣٠].
- **الهُيام:**وهو ذهاب العقل، والمستهام: الذاهبُ العقل، مُشْتق من هام الرجل يَهيم إذا ذهب لوجهه لذهاب عقله. وقيل: هو العليل القلب الذي يجد في جوفه هُيامًا. والهُيام: وجعٌ يجده البعير في جوفه فلا يروى من شُرب الماء، ويستعمل ذلك في الناس أيضا[٨٣١].
- **المعامع:** وهي شدّة الحرب والجدّ في القتال؛ وأصله من معْمَعَة النار، وهو سرعة التهابها، أو صوت لهب النّار إذا شُبّت بالضِّرام[٨٣٢].
- **المجْد:** أُخِذ من مَجَد البعير، وهو امتلاؤه شبَعًا، ويُقال: مَجَدَت الإبل مُجودًا إذا نالت من الكلأ قريبًا من الشبع، وعُرِف ذلك في أجسامها؛ وقد أمْجَد القوم إبلهم، وذلك في أول الربيع[٨٣٣]. ثم انتقلت لفظة المجد للدلالة على الرفعة والمجد، فيقولون: فلانٌ ماجدُ، أي: نبيل الشرف.
- **الذريعة:** وهي بمعنى التقرّب والدّنو، وفيها يقول العوتبي: " قولهم: فلانٌ ذريعتي، الذريعة عندهم: ما يدْني الإنسان من الشيء، ويقرّبه منه، وأصله أن يُرسل البعير يرعى مع الوَحْش حتى يأنس بالوحش، فإذا أراد الرجل أن يصيدها استتر بالبعير، حتى إذا حاذى الوحش، ودنا رماها، فصادها. ويسمّون هذا العير الذريعة والدرِيَّة. ثم جُعلت الذريعة مثلا لكل شيء أُدني وقُرّب من شيء. قال[٨٣٤]:

وللمنيّة أسباب تُقرّبها كما تُقرّب للوحشية الذُّرُعُ"[٨٣٥]

---

(٨٢٩) الإبانة ٣/٥٨٤

(٨٣٠) السابق ٣/٥٨٥

(٨٣١) الإبانة ٤/٢٨٩

(٨٣٢) السابق ٤/٣١٥، وينظر تهذيب اللغة ١/١٢٣

(٨٣٣) الإبانة ٤/٣١٩، ٣٢٠

(٨٣٤) الراعي النميري، ديوانه ص ١٥٥

(٨٣٥) الإبانة ٣/١٠٩، ١١٠

ويضاف إلى الانتقال القائم على المشابهة الاستعارات في بعض التراكيب، وذلك نحو قولهم لفلان علي يد، أي: نعمة سابغة، ويد القوس: سيتها، ويد الرحى: فلكها، ويد الدهر: مدى أزمانه. وهذه الضيعة في يد فلان، أي في ملكه"[٨٣٦].

ب- **الانتقال المجازي على غير المشابهة:** ويأتي هذا الانتقال عن طريق المجاز المرسل في تحوّل المحسوس إلى المجرد[٨٣٧]، ومن الأمثلة التي ساقها العوتبي ما يلي:

- **الآريّ:** وذلك للدلالة على موضع الدابة؛ لأنه من سبب الآريّ. والآريّ في الحقيقة: هو الحبل الذي تُحْبس فيه الدابة"[٨٣٨].
- **برهان:** إذ هي مأخوذة من بره الرجل ،أي ثاب جسمه من بعد علة، ثم أصبحت تدل على بيان الحجة وإيضاحها، لما فيها من بيان ونصوع[٨٣٩].
- **الحِمام:** ومنه "قولهم: أصاب فلانًا الحِمام، أصله القَدَر، ثم استعمل حتى صار مُعبّرا عن الموت والمكروه"[٨٤٠].
- **الخِطبة:** وذلك في قولهم: خَطَب فلانٌ خُطْبةً، وخَطَب خِطْبةً، فالخُطْبة بالضم: الموعظة، والخِطبة بالكسر خِطْبة الخاطب للمرأة. تقول: خَطَبها يخْطِبها خِطْبةً. وأصل الخِطبة أنّ الرجل في الجاهلية كان إذا أراد الخِطبة قام في النادي خطيبا، فقال: خِطْبٌ خِطْبٌ. فمن أراده قال: نِكْحٌ نِكْحٌ[٨٤١]، فانتقلت دلالة الخطبة على الموعظة إلى طلب النكاح.
- **المربد:** وهو محبِس الإبل والغنم، وقد أسمى العرب العصا التي تُجعل على باب مَحْبَس الإبل معترضة مِرْبدًا لأنها من سببه[٨٤٢]. ويظهر أن طلب الإيجاز والاختصار والحذف في العبارة في قولهم: المربد، والمراد عصاه، له الأثر في انتقال الدلالة.

---

(٨٣٦) السابق ٤/٦٤٧، ٦٤٨.

(٨٣٧) ينظر: دلالة الألفاظ ص ١٦١، ١٦٢

(٨٣٨) الإبانة ٤/٣٢٣

(٨٣٩) السابق ٢/٢٢٩، وينظر لسان العرب ١٣/٤٧٦

(٨٤٠) الإبانة ٢/٤٣٦

(٨٤١) السابق ٣/٥٨، ٤/٤١٣، ٤١٤، وينظر العين ٤/٢٢٢.

(٨٤٢) الإبانة ٤/٣٢٢، ٣٢٣

- **السفرة:** وبين العوتبي أنّ أصل السفرة طعامٌ يُتّخذُ للمسافر، فكثر ذلك على ألسنتهم حتى سمّوا وعاء طعام المسافر سُفرة، ثم انتقلت دلالتها بعدُ لتدل على ما يُؤكلِ عليها، وسُمِّيت بذلك لأنها تُبْسَطُ إذا أُكِلَ عليها(٨٤٣).
- **القَدَم:** وهي ما يطأ عليه الإنسان، انتقلت دلالتها إلى معنى السابقة والعمل الصالح، وذلك في قولهم: لفلان قدم صدق في الخير، أي سابقة. واتخِذ قدما، أي: عملا صالحا(٨٤٤).
- **الصفقة:** أصلها من صفَق يده على يده، أي: ضربها.. ومنه يقال: ربِحت صفْقتك: إذا اشترى شيئا.. وكانوا يتصافقون بأيديهم عند كل أمر يُبرمونه، فتكون كالحلف، والدليل على انقطاع الأمر. وكانوا يتصافقون في البيع بأيديهم: فقد وجب بينهم"(٨٤٥).
- **الكفْل:** وذلك في " قولهم: قد تكفّلت بالشيء، معناه: قد ألزمته نفسي وأزلت عنه الضيعة والذهاب، وهو مأخوذ من الكفل، والكِفْل ما يحفظ الراكب من خلفه"(٨٤٦).
- **الميْس:** ونجد نحو ذلك في تسمية الرِّحال بالمَيْس، وهو "شجرٌ تُتّخذ منه الرِّحال..، ومنه تُتّخذ رحال الشام، فلمّا كثُر رِحال الميْس على ألسنتهم، سمّوا الرحال نفسها الميس"، ويظهر أثر الحذف في انتقال الدلالة، فيقال: الميس، ويقصد رحاله، وذلك طلبًا للإيجاز والاختصار في العبارة.

٤ - **رقيّ الدلالة:** يطرأ على بعض المفردات تغير في دلالاتها، فتنتقل دلالتها إلى معنى راقٍ، ودلالة عالية، ومما أورده العوتبي في رقيّ الدلالة ما يلي:

- **السُّنة:** يقال فلان من أهل السنة، أي الطريقة المحمودة، وقد حُذف نعت السنة لانكشاف معناه منها، واكتساب لفظ السنة هذا الدلالة مع انقطاع النعت عنه يدل

---

(٨٤٣) السابق ٣/٢١٢، وينظر تاج العروس ١٢/٤٠

(٨٤٤) الإبانة ٣/٧١٢، ٧١٣

(٨٤٥) السابق ٣/٣٩٠، ٣٩١

(٨٤٦) السابق ٢/٣٢٧

على ارتقاء دلالته وعلوها، وذلك أن أصله من سنن الطريق وسنّته، أي وسطه وجادته[٨٤٧].

- **ضخم الدسِيعة:** أي كريم المائدة، أو كَرَمُ فِعْل الرجل في أموره، وهذا المعنى المجازي الراقي قد انتقل من معنى هابط، فالدسْع: خروج قريضِ البعير، وهي جِرَّتُهُ بِمرة واحدة، إذا دفعها وأخرجها إلى فيه[٨٤٨].
- **الكظم:** يقال: كظَم فلان غيظه،أي:حبسه وردّه،يكظِم كَظْمًا،ومنه قوله تعالى في معرض مدحه للمؤمنين: ﴿ 3 4 ﴾[٨٤٩]أي حابسين الغيظ،وقد أكسب هذا التركيب لفظة الكظم رقيا دلاليا، يتمثل في حبس النفس وكبح الغضب وشدة الصبر حال الغضب. وأصل الكَظْم في اللغة: حبْس البعير لما في جوفه، وإمساكه عن الاجترار؛ قال الراعي[٨٥٠]:

وأفضن بعد كظُومهنّ بِجِرَّة من ذي الأباطح إذ رعين حقيلا

أراد: دفَعْن بالجِرَّة، واجتررن بعد أن كنّ كُظَّمًا لا يجترن[٨٥١].

٥- **هبوط الدلالة وانحطاطها:** وذلك فيما يقع على اللفظ بمرور الزمن، ولأسباب اجتماعية، حين تنحط دلالته وتصبح مبتذلة، ومما ضربه العوتبي لذلك من أمثلة ما يلي:

- **خُرافة:** وقد بين العوتبي أصل هذا اللفظ بأنه رجلٌ من بني عُذْرة سبتْه الجن فكان معهم، فلمّا استرقوا السمع من السماء أخبروه فخبر به أهل الأرض، فكانوا يقولون عن أخباره: حديثُ خُرافة، فطرأ على هذا اللفظ انحطاط في دلالته ليصبح دالا على الحديث الكذب الذي يُستمْلَحُ كَذِبه، ويقال: وخرّفت فلانا، أي حدّثته بالخرافات[٨٥٢].

---

(٨٤٧) السابق ٣/٢٦٦

(٨٤٨) السابق ٣/٩٤

(٨٤٩) آل عمران ١٣٤

(٨٥٠) ديوانه ٢٢٤

(٨٥١) الإبانة ٤/١١٩، ١٢٠

(٨٥٢) السابق ٣/٥٨، ٥٩

- **ركيك:** ويظهر انحطاط الدلالة في قولهم: فلانٌ ركيك، أي ضعيف العقل. ويقال: رجل ركيك وركاكة: إذا كان لا يغار على أهله ولا يهابه أهله، والأصل في هذا من الرِّكِّ وهو المطر الضعيف.(٨٥٣)
- **الغائط:** والتي تُطلَق على الخلاء، وإنما الغائط: المطمئِنّ من الأرض. وفي قول المولى عز وجل: ﴿أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ﴾ ذكرَ الموضعَ، وكنّى عن السبب الذي يكون فيه. وكذلك **العذرة**، هي فناء الدار، وسمّيت الأنجاس التي تُلقى بفناء الدور باسم المكان(٨٥٤).

إن التطوّر الدلالي سمة لغوية طبيعية، تعكس صورة المجتمع بجميع ما تحيط به من مؤثرات، وقد كان للتطور الثقافي أثر كبير في نمو ألفاظ اللغة وتطورها، وكان دور الإسلام قويا ومؤثرا في كثير من ألفاظ اللغة، فقد تخصصت ألفاظ بدلالات معينة، وارتقت ألفاظ إلى معان سامية، ونالت بعض الألفاظ هبوطا في دلالتها، كما شمل أثر الإسلام على تطور اللغة في ظهور بعض الألفاظ التي لم تكن متداولة قبل الإسلام، وأكسبها دلالات جديدة.

كما كان للمجاز المرسل والاستعارات اللغوية دور في تطور دلالة كثير من الألفاظ، وذلك بعلاقاته المتنوعة من التعبير بالكل وإرادة الجزء، وعكس ذلك ، وذكر السبب وإرادة المسبب، وعكس ذلك، وذكر الحال وإرادة المحل، كما يضاف لذلك دور الحذف في تطور الدلالات، والذي يُعمد إليه تخفيفا، أو لأن المعنى المراد بيّن وواضح.

والانتقال الدلالي من المحسوس إلى المجرد من المجازات اللغوية التي كثرت في كثير من ألفاظ اللغة نتيجة النضج اللغوي والفكري للعرب، وقد أسهم ذلك بإغناء اللغة بالأساليب والتعبيرات المتنوعة التي تلبي حاجة الأدباء وتصف مشاعرهم، وبمرور الزمن أصبحت تلك المعاني أشبه بالحقيقة لكثرة ورودها على الألسن وترددها بين الناس.

وخلاصة الأمر أن ألفاظ اللغة قد تتغير معانيها أو تتنوع تبعا للأزمان والمراحل التي تمر بها اللغة، ووفقا لحاجة الناس إلى معان جديدة، وانسجاما مع متطلبات حياتهم الاجتماعية والثقافية

---

(٨٥٣) السابق ١٢٥/٣

(٨٥٤) الإبانة ١٤٤/١، ٥٣١/٣

ثانيا: ظاهرة الاشتراك والتضاد والترادف:

أ- الاشتراك:

الاشتراك في اللغة أن يدل اللفظ الواحد على معنيين فأكثر دلالة متساوية عند أهل تلك اللغة[٨٥٥]، على سبيل الحقيقة أو المجاز[٨٥٦].

ويُفَرّق علماء اللغة الغربيين في دراستهم للاشتراك بين مصطلحين هما: polysemy ويعني تعدد المعنى للكلمة ، وهذا أقرب لمعنى المشترك في العربية. والثاني homonymy وهو مجموعة من الكلمات لا علاقة بينها سوى اتفاقها في الصيغة والشكل، وهو أقرب للجناس التام في العربية [٨٥٧].

وقد انقسم اللغويون حيال وقوع المشترك في اللغة إلى فريقين : فريقٍ أَقَرّ بوقوعه وجريانه في اللغة، كما نصّ على ذلك سيبويه بقوله: إنّ " من كلامهم.. اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين "[٨٥٨] وقد سبقه وتبِعه جماعة من أهل اللغة[٨٥٩]، وتوسّع بعضهم فيه، كما أفرد بعضهم مصنفات خاصة بظاهرة المشترك[٨٦٠]، وأشملُ كتاب في المشترك هو كتاب " المنجّد في اللغة" لكراع النمل (ت ٣١٠هـ)، والذي حوى تسع مئة كلمة.

وقد ذهب العوتبي إلى وقوع المشترك في اللغة و عقَد له بابًا أسماه : "باب : الأسماء المتفقة ، بالمعاني المفترقة"[٨٦١] ، وقد ضمّنه كثيرا من المفردات التي وقع فيها الاشتراك، فذكر منها :**السماء** وتأتي بمعنى السماء المعروفة، والمطر، والكلأ، وسقف كلّ شيء[٨٦٢].ومنها **الأرض** وتجيء بمعنى الأرض التي عليها الناس، وسَفِلَة البعير والدابة، يقال للبعير شديد الأرض إذا كان شديد القوائم،

---

(٨٥٥) المزهر السيوطي ١/ ٣٦٩.

(٨٥٦) الدلالة اللغوية عند العرب، عبدالكريم مجاهد،١١٢

(٨٥٧) السابق ص ١١٤

(٨٥٨) الكتاب ١/٧

(٨٥٩) كالأصمعي والخليل وأبي عبيد القاسم بن سلام، وأبي زيد الأنصاري، وابن فارس، والأخفش الأوسط، والثعالبي ، والمبرد، والسيوطي، ينظر: المزهر ١/٣٦٩، ٣٧٠

(٨٦٠) كأبي عبيد القاسم بن سلام في كتاب" الأجناس من كلام العرب" ، والمبرد في " ما اتفق لفظه واختلاف معناه من القرآن المجيد"

(٨٦١) الإبانة ٢/٤٨

(٨٦٢) السابق ٢/٤٨ وما بعدها.

وبمعنى الرِّعْدة، والزُّكام[٨٦٣].

وهكذا يمضي العوتبي في هذا الباب بذكر أربعٍ وستين لفظة وقع فيها الاشتراك، عدا ما تناثر منها في بقية أجزاء الكتاب.

ولوفرة الأمثلة والشواهد في المشترك اللفظي؛ لم يقف العوتبي عند مسألة تقرير وقوعه، أو إنكاره، بل انطلق في حشد واستشهاد للمشترك من ألفاظ اللغة، وكان يكتفي بذكر بعض المعاني التي تقع على هذه الألفاظ ، ويدع البعض لكثرته، فنجده حين أورد في لفظي " **العَيْر**" و " **البَيْضَة**" عددا من المعاني الواقعة لهما ، أعْقب ذلك- مبيّنًا كثرة معانيهما - بقوله: وتجيء " على معانٍ كثيرةٍ تطول"[٨٦٤].

وذهب فريق آخر[٨٦٥] إلى إنكار وقوعه، وأرجعوا ما ورد من المشترك إلى تداخل اللغات، أو وقوع الاستعمال المجازي[٨٦٦]، أو وقوع حذف أو اختصار في الكلام. ولا يمكن عند هؤلاء أن يكون الاشتراك مقصودا في أصل وضع اللغة ، فمهما تعددت المعاني فأصل الوضع واحد[٨٦٧].

ويرى هذا الفريق أنّ أغلب الألفاظ التي قيل باشتراكها أو تضادها ترجع في أصل الوضع اللغوي إلى معنى عام تلتقي عنده، وبقية المعاني الحادثة تشترك في ذلك المعنى العام أو تشترك في صفة معينة، وقد أوضح هذا المفهوم ابن درستويه وهو من منكري المشترك حين ذكر لفظة "**وجد** " واختلاف معانيها فقال " هذه اللفظة من أقوى حجج من يزعم أن من كلام العرب ما يتفق لفظه ويختلف معناه، لأن سيبويه ذكره في أول كتابه، وجعله من الأصول المتقدمة فظنّ من لم يتأمّل المعاني ولم يتحقّق الحقائق أن هذا لفظ واحد قد جاء لمعان مختلفة وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد ، وهو إصابة الشيء خيرا كان أو شرا، ولكن فرقوا بين المصادر.."[٨٦٨].

---

(٨٦٣) الإبانة ٢/٤٩

(٨٦٤) السابق ٢/٥٦، ٥٨

(٨٦٥) كأبي علي الفارسي ، وابن درستويه، والآمدي

(٨٦٦) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس ص ٢١٤.

(٨٦٧) المخصص لابن سيده ٣ / ٢٥٩، والإحكام للآمدي ١/٢٤، والمزهر للسيوطي ١/ ٣٨١، ٣٨٥.

(٨٦٨) المزهر ١/٣٨٤

أسباب وقوع الاشتراك اللفظي:

يُرجع اللغويون وقوع الاشتراك اللفظي لأسباب[٨٦٩] متعددة، منها

١- **الاستعمال المجازي للفظ:** ونجد من الأمثلة في الاستعمال المجازي للألفاظ ما ساقه العوتبي في قول المولى عز وجل:﴿ d c b a ` _ ^ ﴾[٨٧٠]، قال:" أراد: **الخيل**، فسمّاها خيرًا لما فيها من المنافع"[٨٧١]، ومن الاستعمال المجازي – كذلك – ما ذكره العوتبي من تكْنِيَة المرأة "باللؤلؤة والبيضة .. وكَنَى الفرزدق عنها بالجَفْن، فجعلها جَفْنًا لسلاحه، وكانت امرأته ماتت وهي حامل، فقال[٨٧٢]:

وجفْنِ سلاحٍ قد رُزئت فلم أُنحْ عليه، ولم أبْعث عليه البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظةٍ لو انَّ المنايا أنْسأته لياليا"[٨٧٣]

٢- **التطور الدلالي:** كما ينتج الاشتراك عن التطور الدلالي للكلمة، وقد وردت في المبحث السابق بعض المفردات التي تطورّت دلاليّا، فاكتسبت معانٍ جديدة، من ذلك لفظ (**الهَمَج**) و" أصله في كلام العرب: البعوض؛ ثمّ قيل للرُذّال من الناس: الهَمَج"[٨٧٤].

٣- **اختلاف اللغات:** كما يظهر المشترك اللفظي من تباين اللغات، وذلك في استعمال كلمة ما بمعنيين مختلفين في قبيلتين مختلفتين ، ثم جُمع المعنيان مع بعضهما لهذا اللفظ، ومفهوم كلام العوتبي يفيد بأثر لغات العرب في وقوع المشترك، لذا نراه يقول في كلمة **الصقر:**" الصقر طائرٌ من الجوارح..، والصقر ضَرْبُ الحجارة بالمعول..والصَّقر عند بعضهم الخطط من الشَّعَر وأذن الفَرَس"[٨٧٥]، كما قال في بعض معاني **الثَّوْر:**" القطعة من الأقط، وهي لغة

---

(٨٦٩) ينظر: الدلالة اللغوية ص ١١٦ وما بعدها.
(٨٧٠) سورة ص ٣٢.
(٨٧١) الإبانة ١/١٩٠
(٨٧٢) ديوانه ص٨٩٤
(٨٧٣) الإبانة ١/٢٩٣، ٢٩٤
(٨٧٤) السابق ٤/٥٨١
(٨٧٥) الإبانة ٢/٥٩

للعرب"[٨٧٦]، وقال في **القوس:**" القوس معروفة، والقوس حمار الوحش..، ويقال: القوس: بقيّة التمر في الجُلَّة، وهي لغة للعرب "[٨٧٧].

٤- **الاشتراك في الصيغة الصرفية:** فلبعض القواعد التصريفية دور في ظهور المشترك اللفظي، ويسمى الاشتراك الكاذب، ويندر احتمال المعنيين عند الاستعمال إلا عند إرادة التورية، وذلك حين يكون اللفظ ذا بنية صرفية تتعدّد دلالته بحسب ما يحتمل من أوجه، في الإفراد والجمع، أو الاسمية والفعلية، وغيرها.

ومن المفردات التي تناولها العوتبي، والتي تعددت دلالتها كلمة (**النَّوْح**)[٨٧٨] والتي تأتي مصدرًا لناح ينوح نوحًا، والنَّوْح: نوح الحمام، والنَّوح: جماعة النائحات، وهذا من الاشتراك في الصيغة الصرفية.

ومن الأمثلة التي ضربها العوتبي على وقوع المشترك لفظ **وجَد** الذي يأتي بمعنى الموجدة، نحو قولك: وَجَدْت عليه. وفي قولك: وَجَدْت الضالة، بمعنى أصبْتُها. [٨٧٩].

٥- **الإضافة:** إذ تُشَكّل سببًا في تعَدّد معاني بعض الألفاظ، كما في كلمة العين، والتي أورد العوتبي لها كثيرا من المعاني فقال:" وعين الركِيّة[٨٨٠]، لكل ركيةٍ عينان كأنهما نُقرتان في مُقَدّمها. وعين الشمس:صَيْخَدُها المستديرة، وعين القوم: شريفهم، وعين كل شيء: أجوده. وعين القلب، وعين المتاع، وعين الحديث، وكذلك يقال: عيون المسائل، وعيون الأخبار..، وتقول: هذه عين سوقنا، أي: خير شيء فيه."[٨٨١]، ومثل

---

(٨٧٦) السابق ٢/٥٤

(٨٧٧) السابق ٢/٦١

(٨٧٨) السابق ٤/٤٢١

(٨٧٩) السابق ١/٥٤ ، بتصرف يسير

(٨٨٠) كذا ضُبطت في الإبانة، وأوردها كذلك ابن فارس في مقاييسه ٤/٢٠٤، وضبطت في اللسان بـــ **عين الركبة**، ولعلّه الأقرب للصواب، قال ابن منظور:" عَيْنُ الركبة : نُقْرة في مُقَدَّمها ولكل ركبة عينان وهما نقرتان في مُقَدَّمها عند الساق" ١٣/٢٩٨

(٨٨١) الإبانة ٣/٤٨١، ٤٨٢،

ذلك نجده في **القلب**، مثل:" قلب النخلة: شحْمَتها[٨٨٢]، و**الظلم**، نحو:"ظُلْم البعير: أنْ يعْتَبِط من غير علّة"[٨٨٣].

ومن ذلك أيضا لفظة **الموت**، إذ نجد العوتبي يضعها مشتركا لفظيا لمعان كثيرة متقاربة، فيقول:" الموت ثلاثةَ عشرَ وجها: موت نفسٍ، وموت نوم، وموت عضو، وموت فقر، وموت شدّة وغمّ، وموت غَيرة، وموت جهل، وموت جماد، وموت سُكْر، وموت غَشْي، وموت فَرَق، وموت نُطْفة، وموت صَنَم.."[٨٨٤] وهي معان تجتمع في معنى عام، وتفترق في أحداثها المخصوصة، وقد أضفت الإضافة عليها هذه المعاني.

وازدواجية اللفظ في ظاهرة الاشتراك يفصلها السياق في الأحوال كلها ، فهو المعتمد في تحديد أحد المعاني المشتركة للفظ الواحد، فقلّ أن يطلق المشترك ويراد به غيرُ مدلول واحد في الوقت نفسه، وإذا حدث أن أريد ذلك، لنكتةٍ بلاغية فإن ذلك محصور في دائرة الدلالات السياقية.

وظاهرة المشترك اللفظي ظاهرة لغوية أدّت إلى إكساب الألفاظ مرونة وطواعية في تقبّل الاستعمالات المختلفة، كما يمكن أن توشِّي هذه الظاهرة جملة من الألفاظ بظلال من الغموض والإيهام والتورية ، كأسلوب من الأساليب الأدبية والبلاغية، واستخدام المشترك اللفظي يمنح اللغة حيوية وإيحاء باستظهار المعاني المجازية فيها، ويسهم المشترك اللفظي في سدّ الفجوة المعجمية لدى المتكلم حين يعجز عن استحضار اللفظ الملائم للمعنى المراد فيستعمل لفظا آخر يفي بالمعنى الذي يريده.

---

(٨٨٢) السابق ٣/٧١٥

(٨٨٣) السابق ٣/٤٧١

(٨٨٤) السابق ٤/٢٩٥، ٢٩٦

ب- التضاد

الضد " مثل الشيء ونظيره وخلافه "[٨٨٥]، والتضاد في الاصطلاح أن يكون للفظ الواحد معنيان متضادان، وعليه فإن العلاقة بين المشترك والأضداد علاقة عموم وخصوص ، فالأضداد قسم من المشترك وأخصّ منه، فكل متضاد مشترك لا العكس.

ظهر اهتمام اللغويين العرب بظاهرة الأضداد في مرحلة متقدمة، بدأ بالملاحظة والتنبيه على وجوده، وفي مطلع القرن الثالث بدأ التصنيف في الأضداد[٨٨٦].

وأنكر بعض اللغويين[٨٨٧] ظاهرة الأضداد؛ لأنها تمثل ظاهرة مضادة لطبيعة اللغة، ومن اللغويين من جعل الأضداد نوعا من المشترك فأرجعوا كل معنيين متضادين إلى معنى عام يجمعهما.

وربما كان السبب في أن العلماء جمعوا اللغة مستقلة، ونزعوها من مساقاتها، ونزعوا معها المعاني التي اكتسبتها من مواقفها الحيّة في الاستعمال، وجعلوها جامدة في القواميس[٨٨٨].

ولنشوء ظاهرة التضاد في ألفاظ اللغة أسباب وعوامل متعددة، ألمح إليها المتقدمون من اللغويين وأشار إليها المتأخرون منهم، فمن أبرز الأسباب اختلاف اللغة، والعوامل النفسية والاجتماعية، والاستعارات المجازية، والتباس الصيغ الصرفية، وغيرها.

وقد اهتم العوتبي بدراسة ظاهرة الأضداد في اللغة، واعتنى بتتبع مظاهرها وأشكالها، فقد أفرد العوتبي في كتابه مبحثا خاصا في الأضداد ضمن باب كبير أسماه " في وجوه اللغة "[٨٨٩]، وقال فيه:" والأضداد: مثل قولهم للعطشان: **ناهل**، وللذي قد شرب حتى رويَ:

---

(٨٨٥) اللسان مادة " ضدد "

(٨٨٦) كما فعل قطرب والأصمعي وأبو عبيدة وابن السكيت، والسجستاني، وابن الدهان، وغيرهم. وفي القرن الرابع توسّع ابن الأنباري في دراسة هذه الظاهرة مضيفا لها الشواهد والعلل. وألف أبو الطيب اللغوي كتابا تميز بوفرة الشواهد

(٨٨٧) كثعلب، وابن درستويه، والآمدي كما في الموازنة ١٧٣/١، والجواليقي في شرح أدب الكاتب ص٢٥١

(٨٨٨) اللغة والفكر، ص١٤٩

(٨٨٩) الإبانة ١٢٢/١

ناهل. وقال[٨٩٠]

والطاعنُ الطّعنةَ يوم الوغى ينْهل منها الأسلُ الناهلُ

وقولهم: **لله درّ فلان**، يكون مدحا وذما..، **والحميم** : الماء الحار والماء البارد أيضا.. ، **وطلعت على القوم**: إذا أقبلت إليهم حتى يروك. وطلعت عليهم: إذا غبت عنهم..، **وبعت الشيء**:إذا بعته، وبعته: اشتريته. **وشعبت الشيء**: أصلحته، وشعبته: شققته. **والجون**: الأسود، والجون: الأبيض. **والتلاع**: ما علا من الأرض، والتلاع: ما خفَض منها"[٨٩١].

ويمضي العوتبي في مبحثه بسرد جملة من المفردات التي استعملت في الشيء وضده، ولكثرة ما يحفظه من الألفاظ المتضادة، وما يستذكره من شواهد لها، ينصرف عن استقصاء ذلك ، مختتما ذلك المبحث بقوله:" وهو كثير فاختصرته"[٨٩٢].

وقد أورد العوتبي جملة من الألفاظ المتضادة بسبب تداخل اللغات، فالتنوع اللهجي الذي تتميز به اللغة العربية من أبرز أسباب وقوع التضاد في ألفاظها، إذ يطلق اللفظ على معنى في لغة وعلى ضده في لغة أخرى، وقد اهتم العوتبي في بعض المفردات التي وقع فيها التضاد بالإشارة إلى وقوعها في لغتين من لغات العرب، فمما أورده من الألفاظ المتضادة الواقعة بسبب اختلاف اللغة ما يلي:

- **السُّدْفة**: في لغة تميم: الظلمة. والسدفة الضوء عند قيس[٨٩٣].
- **لَمَق**: في لغة هذيل: لَمَقْت الشيء: إذا كتبته، ولمقته: مَحَوْته، في لغة قيس[٨٩٤].
- **خفى**: يقال: خَفَيت الشيء، إذا أظهرته أو إذا كتمته[٨٩٥].

---

(٨٩٠) وهو النابغة الذبياني، والبيت في ديوانه، ص ١٦٧

(٨٩١) الإبانة ١/٢٢٣، ٢٢٤

(٨٩٢) السابق ١/٢٢٨

(٨٩٣) السابق ١/٢٢٤، وينظر: الأضداد لابن الأنباري، ص ١٤٤

(٨٩٤) الإبانة ١/٢٢٤، ويرى بعض اللغويين المحدثين أن سبب وقوع التضاد في (لمق) هو التطور الصوتي، فأصل لمق التي بمعنى كتب: نمق، وبسبب التطور الصوتي تحولت النون لاما، لتشابه لمق التي بمعنى محا، فنشأ بينهما هذا التضاد. ينظر: فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، ص ٣٥١

(٨٩٥) الإبانة ١/٢٢٧

- **السامد:** في لغة طيئ هو الحزين وفي لغة اليمن بمعنى اللاهي[٨٩٦].
- **البسْل:** وهو الحرام ويكون البسل أيضا الحلال.[٨٩٧]

ويرى بعض اللغويين أن ما جاء من الألفاظ المتضادة الواقعة بسبب اختلاف اللغات لا يعد من الأضداد[٨٩٨].

وتناول العوتبي الألفاظ المتضادة لعوامل نفسية أو اجتماعية، وذلك حين تنقل دلالة بعض الألفاظ إلى دلالة تُضاد الدلالة الأصلية، من ذلك:

- **المفازة:** وهي المهلكة، سميت بذلك من الفوز تفاؤلا بالسلامة، وذلك من قول العرب: قد فوّز فلان، إذا هلك، وفوّز إذا ركب المفازة ومضى منها[٨٩٩].

والعوتبي في دراسته للأضداد لا يتوسع في نسبة الألفاظ إلى الأضداد، بل يرد ما ليس منها، ويُخطّئ غيره في ذلك، ومن ذلك لفظ **القافلة:** التي خصّها العوتبي بالرفقة الراجعة من السفر[٩٠٠]، بالرغم من أن العرب تطلقها على الرفقة راجعة كانت أو ذاهبة على سبيل التفاؤل[٩٠١]، وعدّ ذلك من خطأ العامة.

وتؤدي الاستعارات المجازية إلى ظهور التضاد في ألفاظ اللغة، بحيث تستعمل الكلمة في ضد معناها على سبيل الاستعارة، وبكثرة الاستخدام يقوى الاستعمال المجازي للفظ ليقابل المعنى

---

(٨٩٦) السابق ٢٢٦/٣، وينظر وينظر تهذيب اللغة٣٧٧/١٢، ٣٧٨، ٣٧٩ ، اللسان ٢١٩/٣، تاج العروس ٢١١/٨

(٨٩٧) ينظر الإبانة ٢٣٨/٢، والتضاد لربحي كمال ص٣٥، ٦٩

(٨٩٨) أشار لذلك ابن الأنباري بقوله: " إذا وقع الحرف على معنيين متضادين، فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة بينهما ولكن أحد المعنيين لحي من العرب والمعنى الآخر لحي غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء، وهؤلاء عن هؤلاء". ونصّ السيوطي على " أن شرط الأضداد أن يكون استعمال اللفظ في المعنيين المتضادين في لغة واحدة". ينظر الأضداد ص ١١، والمزهر ٣٩٦/١.

(٨٩٩) الإبانة ٣١٧/٤،

(٩٠٠) السابق ٦٣/٤.

(٩٠١) جاء في تهذيب اللغة للأزهري:" القافلة وإن كانت مبتدئة السفر قافلة تفاؤلا بقفولها عن سفرها، وظن القتيبي أن عوام الناس يغلطون في تسميتهم المنشئين سفرا قافلة. وقال: لا تسمى قافلة إلا منصرفة إلى وطنها. وهذا عندي غلط، لأن العرب لم تزل تسمى المنشئة للسفر قافلة على سبيل التفاؤل، وهو سائغ في كلام فصائحهم إلى اليوم. "

الحقيقي[٩٠٢].

والتعبير عن الشيء باسم ضده، من الأساليب البلاغية التي تؤدي إلى تقوية المعنى ، وإثارة اهتمام السامع، كما يقال للشيء المستحسن : **فظيع**.

وقد أورد العوتبي جملة من الألفاظ المتضادة على سبيل الاستعارة، فمنها:

- **بعت الشيء**: إذا دفعته إلى المشتري بالثمن. وبعته: إذا اشتريته[٩٠٣].
- **شريت الشيء أشريه**: إذا بعته، وشريته: إذا اشتريته[٩٠٤].
- **الجلل**: وهو الأمر العظيم، والأمر الصغير. وهو حرف من الأضداد. قال امرؤ القيس[٩٠٥]:

بقتل بني أسَد ربَّها ألا كلّ شيء سواه جلل

أي صغير. وقال – في الكبير – الحارث بن وعْلة الجرمي[٩٠٦]:

فلئن عفوتُ لأعفونْ جللا ولئن بكيت لَجَلَّ ما أبكاني[٩٠٧]

- **الجنية**: وهو لقب للمرأة، فقد ذكر العوتبي أن العرب إذا استحسنوا امرأة قالوا: جنّية[٩٠٨]، ومنه قول المقنع الكندي[٩٠٩]:

جنية من نساء الإنس أحسن شمس النهار وبدر الليل لو

- **فلان أخضر**: هو مدح وذم، فمعنى المدح كثير الخصب والعطاء..، ومعنى الذم أنه لئيم[٩١٠].

---

(٩٠٢) ينظر المخصص لابن سيده: ١٣/ ٢٥٩

(٩٠٣) الإبانة ٢٢٤/١

(٩٠٤) السابق ٢٢٤/١

(٩٠٥) ديوانه ٢٦١

(٩٠٦) الأضداد ٩٠

(٩٠٧) الإبانة ٣٦٦/٢

(٩٠٨) السابق ٣٥٦/٢

(٩٠٩) البيت في الحيوان للجاحظ ١٨٧/٦، والشعر والشعراء لابن قتيبة ٧٤٠/٢.

- **شعبت الشيء:** فرّقته، وشعبته: جمعته، وهو من الأضداد[٩١١].
- **طمرت الشيء:** أي سترته، من قولهم: طمر الجرح إذا سفل، وهو من الأضداد، تقول: طمر الجرح إذا سفل، وطمر إذا علا وارتفع[٩١٢].
- **بعير معبّد:** أي مُذلّل قد طُلي بالهِناء من الجرب حتى ذهب وبره، ويقال بعير مذلل: إذا كان مكرّما، وهذا من الأضداد[٩١٣].
- **الوقّاف:** مدح وذمّ للرجل، والمدح بمعنى وقوفٌ عن الشبهات والمحارم.. والذمّ بمعنى الإحجام عن القتال؛ والوقّاف الجبان[٩١٤]

كما أورد العوتبي ما يقع في بعض الكنايات من تضاد، ومنها:

- **الأمر فوق ما يوصف:** إذا كان أكبر ممّا يُوصف ودون ما يوصف[٩١٥]، فاستعملت كلمة (فوق) بمعنى أكبر وأدنى، والسياق هو الذي يعين الدلالة المقصودة.
- **أمرٌ لا ينادى وليدُه:** والذي يدلّ على الرخاء كما يدلّ على الشدّة[٩١٦].
- **فلان بيضة البلد:** وهو من الأضداد إذ يكون مدحا وذما، يراد به واحد البلد الذي يُجتمع إليه ويقبل قوله..، وأما الذم فإنه يراد به أنه منفرد لا ناصر له بمنزلة البيضة التي يقوم عنها الظَّليم ويتركها منفردة لا خير فيها[٩١٧].
- **لا أُمّ لك:** ويقال في موضع المدح وفي موضع الذم[٩١٨].
- **هم في خير لا يطير غُرابه:** إذ يدل على الخير والسعة ، كما يدل الشدّة والجدب.[٩١٩]

---

(٩١٠) الإبانة ١٦٧/٢، ٥٥/٣

(٩١١) الإبانة ٣١٩/٢، ٣٢٠، ٢٩٩/٣

(٩١٢) السابق ٤٣٦/٣

(٩١٣) السابق ٥٠٤/٣

(٩١٤) السابق ٥٢٧/٤

(٩١٥) السابق ٤٤٤/١

(٩١٦) السابق ٦٢٢/٤، ٦٢٣

(٩١٧) السابق ٢٤٥/٢

(٩١٨) السابق ١٤٦/٢

(٩١٩) السابق ٦٢٢/٤، ٦٢٣

وربما نشأت بعض الأضداد من بعض الصيغ الصرفية، ويكون التعارض فيها ظاهريا[٩٢٠]، ويسهم السياق في تحديد إحدى الدلالتين، ومن الصيغ الصرفية التي توقع في التضاد صيغة فعيل، وذلك نحو:

- **الغريم:** الذي يأتي بمعنى الدائن أو ضده وهو الملزَم بالدين[٩٢١].
- **السليم:** قيل للديغ سليم لأنه أُسلِم إلى ذلك الأمر، فأصله مُسلَم، فصُرف من مَفعَل إلى فعيل، مثل محكَم وحكيم[٩٢٢].

وقد يقع التضاد فيما كانت دلالته في الأصل يشترك فيها الضدان، ومن الأمثلة التي ضربها العوتبي على هذا النوع:

- **القُرء:** الحيض الطهر وإنما أصله الوقت يقال أقرأت الرياح هبت لوقتها[٩٢٣].
- **المأتم:** فقد أشار العوتبي إلى أن العامة تظنه النوح، وليس كذلك، بل المأتم: النساء المجتمعات في فرح أو حزن، وأصل معناه اجتماع النساء مطلقا[٩٢٤].

ومن الأضداد ما أطلق على الشيء بذاته ثم أطلق على معنى آخر مستمد من استعمال هذا الشيء مثل:

- **الظعينة:** وهي المرأة في الهودج، ثم أطلق على الزوجة، لأنها تظعن إذا ظعن زوجها، وتقيم إذا أقام. والظعائن: النساء، وتطلق الظعائن على مراكب النساء[٩٢٥].
- **هجد:** وعدّ العوتبي من الأضداد لفظ (هجد)، فيقال: فلان تهجّد البارحة، أي سهر، وهجد الرجل هجودا، إذا نام، وهجد هجودا، إذا سهر.[٩٢٦]

---

(٩٢٠) علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص ٢٨٥ وما بعدها

(٩٢١) الإبانة ٣/٥٨٠، ٥٨١

(٩٢٢) السابق ٤/٣١٧، ٣١٨

(٩٢٣) السابق ٣/٧١٠.

(٩٢٤) السابق ٤/٢٩٢

(٩٢٥) السابق ٣/٤٧٢، ٤٧٣.

(٩٢٦) السابق ٤/٥٧٦، ولا يرى الأزهري أن (هجد) من الأضداد، ويقول في ذلك:" المعروفُ في كلام العرب أن الهاجدَ النائم، وقد هَجد هُجودا: إذا نامَ، وأما المتهجِّد، فهو القائم إلى الصلاة من النوم آخر الليل، وكأنه قيل

وكان اهتمام العوتبي في الأضداد في القرآن الكريم جليا، وهو جانب من اهتمامه في تفسير ألفاظ القرآن الكريم والوقوف عند دلالاتها، وهذا الاهتمام امتداد لما عليه المحققين من العناية بدراسة الأضداد في القرآن الكريم، ومنهم أبو حاتم السجستاني (ت نحو ٢٥٥هـ) الذي حمله على تأليف كتاب في الأضداد كثرته في كلامهم، فاهتم بإيضاح ما جاء منه في القرآن الكريم، كمجيء الظن لليقين والشك، والرجاء للخوف والطمع، وغير ذلك مما هو مشهور عن العرب في لغتهم. (٩٢٧)

وقد جاءت الأضداد في القرآن الكريم على ثلاثة أنواع(٩٢٨):

الأول: استعمال اللفظ بمعنييه المتضادين جميعا على سبيل الاحتمال، كما **عسعس** من قوله عز وجل:﴿ c b a ﴾(٩٢٩) فهو بمعنى أقبل، وبمعنى أدبر، ويصف العوتبي العسعسة بقوله:" رقة من الظلمة، فلذلك قيل في أول النهار وفي آخره.. وهو من الأضداد"(٩٣٠) ، ومن الأمثلة التي ساقها العوتبي على هذا النوع كلمة (البَيْن)، فقال: " والبين: الفُرقة والوصل أيضا. قال الله عز وجل:﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾(٩٣١) [برفع : بينكم]أي وصلكم"(٩٣٢)

الثاني: استعمال اللفظ في القرآن الكريم بأحد معنييه فقط، وقد ذكر العوتبي في هذا النوع لفظ المُصرخ، وأنه يأتي بمعنى المستغيث، أو المغيث، وجاء في القرآن الكريم على المعنى الثاني(٩٣٣)، في قوله تعالى:﴿ 4 5 6 ﴾(٩٣٤)

له: متهجِّد لإلقائه الهجود عن نفسه، كما أنه قبل للعابد: متحنِّث لإلقائه الحِنْثَ عن نفسه،. ينظر: التهذيب ٣٧/٦، وينظر معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس٣٤/٦.

(٩٢٧) الأضداد، لأبي حاتم السجستاني (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) نشر أوغست هفنر، بيروت١٩١٣ م. ص ٧٢

(٩٢٨) علم الدلالة، أحمد مختار عمر،ص ٢٠٣

(٩٢٩) التكوير ١٧

(٩٣٠) الإبانة ٤٩٣/٣، وينظر: ثلاثة كتب في الأضداد ، ص ٧، ٩٧، ١٦٧، ٢٣٩.

(٩٣١) الأنعام ٩٤

(٩٣٢) الإبانة ٢٦٤/٢، وقراءة الرفع لابن كثير وأبي عمرو وعاصم فى رواية أبى بكر وابن عامر وحمزة. ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق شوقي ضيف، ط٢، ١٤٠٠هـ، ص ٢٦٣.

(٩٣٣) الإبانة ٣٦٣/٣، ٣٦٤. وتأويل الصريخ على معنى المغيث أجمع عليه المفسرون. ينظر: تفسير الطبري ٢٣/٩

(٩٣٤) يس ٤٣

الثالث: استعمال اللفظ بمعنييه المتضادين في موضعين مختلفين، وقد ساق العوتبي لهذا النوع كلمة (**الذكر**)، فقال: " والذكر: الثناء والقول الحسن، منه: ﴿ s r q w v u t ﴾ [٩٣٥]. وكانوا يثنون على آبائهم..، والذكر: العيب والقول القبيح، وهو من الأضداد ، وأصله الخير في كلّ مذكور، قال تعالى: ﴿ 4 5 6 ﴾ [٩٣٦] أي يعيبهم"[٩٣٧].

لقد كانت دراسة العوتبي لظاهرة التضاد دراسة شاملة، اتسمت بالتدقيق والنظر، فأخرج من الأضداد ما ليس منها مما حفظه أو نقله من أهل اللغة. كما اتسمت دراسته للتضاد بالتأكيد على بعض أسبابه التي أدت إليه كاختلاف اللغات، أو التباس الصيغ الصرفية، أو العوامل النفسية والاجتماعية. وتناولت دراسته للأضداد البحث في مظاهره، كالاستعارة والمجاز، وما يطرأ على الألفاظ من انتقال أو عموم وخصوص أدى إلى وقوع التضاد في دلالات اللفظ.

وشملت دراسته للأضداد الاهتمام بألفاظ القرآن الكريم وما وقع في بعضها من تضاد، وقد اتخذت الأضداد في القرآن الكريم ثلاثة أضرب، هي ورود اللفظ على احتمال معنييه المتضادين جميعا، أو ورود اللفظ بأحد معنييه في القرآن الكريم دون المعنى الآخر المضاد، أو ورود اللفظ بأحد المعنيين في موضع ووروده بالمعنى الآخر في موضع آخر.

ومن خلال ما أورده العوتبي من مظاهر التضاد وأسبابه، وما ضربه من شواهد وأمثله، نجد العوتبي يقف من هذه الظاهرة موقفا وسطا، فلا ينكر وقوعه، ولا يدخل فيه ما ليس منه كأخطاء العامة. وما جاء منه لاختلاف اللغة[٩٣٨]، أو التباس الصيغة الصرفية، أو انتقال الدلالة، فإن العوتبي يشير إلى علة التضاد فيه، نظرا لأن تلك العوامل مما تتسع بها رقعة هذه الظاهرة.

إن توسيع دائرة هذه الظاهرة[٩٣٩]، نتج عن التكلّف في إلحاق كثير من المفردات

---

(٩٣٥) البقرة ٢٠٠

(٩٣٦) الأنبياء ٦٠

(٩٣٧) الإبانة ٣/١٠٢، وينظر: تفسير الطبري ٤/١٩٨، ١٨/٤٦٠.

(٩٣٨) تنبّه إلى شيء من هذا المنهج ابن دريد عندما نفى التضاد في بعض الألفاظ لاختلاف اللغات. ينظر: جمهرة اللغة ١/٢٩١

(٩٣٩) من بحث بعنوان "الأضداد " للدكتور منصور فهمي، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد ٢ ص ٢٣٤، ٢٣٥

والصيغ بالأضداد، مع افتقار بعضها للشواهد، أو الاعتماد في إثباتها على دلالتها السياقية، دون الرجوع إلى دلالتها المعجمية.

وقد أدّى تداعي المعاني بنصيب في ظاهرة التضاد، وذلك في إثارة كل معنى ما يشابهه أو يخالفه من المعاني.(٩٤٠)

ويظل السياق هو الفيصل في الأحوال كلها ، فهو المعتمد في تحديد أحد معنيي اللفظ المتضاد، ومن النادر أن يطلق أحد الأضداد ويراد به أكثر من مدلول واحد في الوقت نفسه، وإذا حدث أن أريد أكثر من معنى فإن هذا يظهر من خلال الدلالات التي يحتملها السياق.

(٩٤٠) علم اللغة، محمود السعران ص ٣١١.

ت- الترادف:

الترادف لغة مصدر دال على مفاعلة ، معناه التتابع والتعاون، وأصله من الردف أو الرديف وهو الراكب خلف الراكب، أو كل شيء يتبع آخر، والردفان اسم لكل متتابعين(٩٤١).

وقيل: الترادف عبارة عن الاتحاد في المفهوم وقيل هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد، والمترادف ما كان معناه واحدا وأسماؤه كثيرة وهو ضد المشترك(٩٤٢).

أما في الاصطلاح فالمترادف من الألفاظ هو" ما كان معناه واحدا وأسماؤه كثيرة، وهو ضد المشترك"(٩٤٣)، ونقل السيوطي في تعريفه بأنه" الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"(٩٤٤)، وقال التهانوي:" وعند أهل العربية والأصول هو توارد لفظين أو ألفاظ كذلك في الدلالة على الانفراد، أو بحسب أصل الوضع على معنى واحد من جهة واحدة"(٩٤٥).

وتظهر الدقة في تعريف القدماء للترادف من خلال تقييدهم للترادف بأن يكون " من جهة واحدة" أو " باعتبار واحد" مراعاة للتفريق بين الاسم والصفة، كما وضع التهانوي قيدا آخر وهو قوله:" بحسب أصل الوضع" مما يفيد أن الترادف الناشئ عن غير ذلك لا يدخل في اعتباره.

وأهمية الترادف في اللغة تكمن في أن الحاجة تدعو إلى تأكيد المعنى(٩٤٦)،وتبيينه بذكر المرادف له من ألفاظ اللغة،ولذا فمن اللغويين من عالج هذا الجانب،وقام بالتصنيف في المترادف،وفي معاجم

---

(٩٤١) القاموس المحيط للفيروزآبادي، ٣/ ١٤٣، ١٤٤، والتعريفات للجرجاني، ص١٩٩.

(٩٤٢) التعريفات للجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١، ١٤٠٥هـ ، ص٧٧، ٢٥٣، وينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط١، ١٤١٠هـ ،ص ١٦٩.

(٩٤٣) التعريفات ،ص ١٩٩

(٩٤٤) المزهر ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، ٢/٤٤٢.

(٩٤٥) كشاف اصطلاحات الفنون: ٣/ ٦٦.

(٩٤٦) اللغة والفكر ، ص ١٤٨.

المعاني[٩٤٧]،في دلالةٍ على اتساع ما شمله الترادف من مفردات اللغة.وقد وصل الأمر في جمع المترادف إلى أن ظهر به التحدى بين العلماء، والتفاخر بينهم في كثرة حفظ المترادفات، كمن يحفظ للحجر أو للكلب سبعين اسما.

وقد درس اللغويون العرب الترادف، وانقسموا حياله بين مؤيد لوقوعه في العربية[٩٤٨] ، ومنكر لوقوعه فيها[٩٤٩].

وقد عرض سيبويه لهذه القضية في أوّل كتابه تحت عنوان "هذا باب اللفظ للمعاني"، فيقول "اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين..، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، نحو: ذهب وانطلق.. "[٩٥٠]

فـــ(اختلاف اللفظين والمعنى واحد) هو ما اصطُلح على تسميته بالمترادف، وقد مثّل له سيبويه بذهب وانطلق، وإشارة سيبويه إلى أنّه " من كلامهم" تؤكد أنها من سَنَنِ العرب في كلامهم.

وذهب العوتبي مذْهب المؤيد لوقوع الترادف، ونصّ عليه في مطلع كتابه حين قال:" وقد يجيء في الكلام لفظان مختلفان والمعنى متّفق، نحو قولك: قعد وجلس، فاختلف اللفظان واتّفق المعنيان"[٩٥١].

وحين درس ابن جني "مسألة استعمال الحروف بعضِها مكانَ بعض"[٩٥٢]، أشار إلى ورود الترادف في لغة العرب، وأنّ من التكلّف إيجاد الفروق اللغوية بين الألفاظ المترادفة، فقال:"ووجدت في

---

(٩٤٧) كالأصمعي في "كتاب الألفاظ"،وابن خالويه الذي ألّف كتابا في أسماء الأسد، وكتابا في أسماء الحية، والرّماني صاحب كتاب "الألفاظ المترادفة"، وكراع النمل صاحب كتاب "المنتخب" ،وكذلك صنع مجد الدين الفيروزأبادي في كتاب " الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف"،ينظر المزهر ١/٤٠٧، ٤١٣

(٩٤٨) منهم الأصمعي وسيبويه وقطرب وابن خالويه، وغيرهم، ينظر: الكتاب١/٢٤، الأضداد لقطرب ص٢٣٤، الصاحبي لابن فارس ص٤٣، ٤٤، والأضداد لابن الأنباري ص٧، والمزهر للسيوطي ١/٤٠٥ وتبعهم من المحدثين إبراهيم أنيس كما في دلالة الألفاظ ص٢١٩ ، وعلي عبد الواحد وافي كما في فقه اللغة ص١٦٨.

(٩٤٩) كابن الأعرابي، وأبي العباس ثعلب، وابن فارس، وابن درستويه، وأبي علي الفارسي، والراغب الأصفهاني، وأبي هلال العسكري، والسمين الحلبي، وغيرهم، وتبعهم من المحدثين رمضان عبد التواب ومحمد المبارك، ينظر في ذلك: المخصص لابن سيده ١٣/٢٥٩، الصاحبي ص٦٥، والمزهر ١/٤٠٥، وفصول في فقه العربية ص٣١٣، وفقه اللغة وخصائص العربية ص٢٠٠

(٩٥٠) الكتاب: ١/٢٤

(٩٥١) الإبانة ١/٥٤

(٩٥٢) الخصائص ٢/٣٠٦

اللغة من هذا الفن شيئا كثيرا ..فإذا مر بك شيء منه فتقبَّله وأْنَس به فإنه فصل من العربية لطيف حسن يدعو إلى الأُنس بها والفقاهة فيها. وفيه أيضا موضع يشهد على من أنكر أن يكون في اللغة لفظان بمعنى واحد حتى تكلف لذلك أن يوجد فرقا بين قعد وجلس وبين ذراع وساعد"(٩٥٣).

أما من أنكر وقوع الترادف فقد حاول إيجاد علل لوجود الألفاظ المتقاربة الدلالة بحيث يظن ترادفها، إذ حملوا ما يرد من هذا الباب على تعدد الصفات للمسمى الواحد، أو على اختلاف اللغات في العربية(٩٥٤)، أو اختلاف المعاني بين الحقيقة والمجاز أو على دافع الحاجة إلى شرح المعنى بأحد مرادفاته المظنونة، أو التطور الدلالي اللغوي أو الاستعارة من اللغات الأجنبية(٩٥٥).

ومنكرو الترادف يستندون إلى ورود ما يظن ترادفه من ألفاظ القرآن الكريم متعاطفا وغير متعاطف، ووقوعه متعاطفا أظهر حجة، وإلى ندرة اجتماع الشروط الدقيقة للمترادف من الاتفاق التام في المعنى ، أو الاتحاد في البيئة اللغوية وفي العصر بين المفردات المظنون ترادفها(٩٥٦).

فالألفاظ المترادفة قد تشترك في معنى أساسي عام، إلا أن كلا منها تتضمّن فروقا جزئية تنفرد بها كل واحدة عن الأخرى، وهذه الفروق تجعل " كل كلمة تقتضي خلاف ما تقتضيه الأخرى، وإلا لكانت إحداها فضلا لا يحتاج إليه"(٩٥٧).

ويقتضي نفي الترادف إلى إقرار الفروق اللغوية الدقيقة بين الألفاظ التي يظن ترادفها ، لذا عني بعض منكري الترادف ببيان هذه الفروق، وظهرت إثر ذلك مصنّفات(٩٥٨) سعت إلى إثبات الفروق اللغوية للألفاظ التي يُظن ترادفها.

---

(٩٥٣) الإبانة ٢/٣١٠

(٩٥٤) ويصف ابن جني ذلك فيقول: " يجوز أن تكون لغته في الأصل إحداهما، ثمّ إنه استفاد الأخرى من قبيلة أخرى، فلحقت بطول المدة واتصال استعمالها بلغته الأولى". الخصائص ١/٣٧٢

(٩٥٥) ينظر المزهر١/٣٨٤، وفقه اللغة علي عبد الواحد وافي، ص١٧٢-١٧٥، وفصول في فقه العربية، ص٣١٨،٣١٦، وفقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك، ص٢٠٠

(٩٥٦) ينظر: فصول في فقه العربية ص٣١٨

(٩٥٧) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص ١٣

(٩٥٨) كالفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ومفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي.

ويجمل صاحب المزهر الخلاف بين الدارسين نقلا عن ابن جماعة قوله:" والحاصل أن من جعلها مترادفة ينظر إلى اتحاد دلالتها على الذات، ومن يمنع ينظر إلى اختصاص بعضها بمزيد معنى، فهي تشبه المترادفة في الذات ، والمتباينة في الصفات"(٩٥٩).

أما المحدثون فقد وسعوا دائرة الجدل اللغوي حول مسألة الترادف، وساق كل فريق دلائل تثبت أو تنكر وجود الترادف في اللغات الإنسانية كلها، فقال المثبتون إنه لا خلاف في وجود الترادف بأقسامه: (المتقارب دلالياً ــ شبه الترادف ــ الترجمة ــ التفسير)(٩٦٠) وإنما الخلاف في وجود الترادف الكامل بين لفظين أو أكثر ذلك أن هذا النوع يقتضي التطابق التام بين المكونات الأساسية لجميع الألفاظ التي تبدو مترادفة فضلاً عن التناظر التام بين سماتها الدلالية، أما المنكرون فقد استندوا على نفي الترادف، لكون الاختلاف الفونولوجي بين الألفاظ يقتضي اختلافاً في المعنى(٩٦١)

وتناول اللغويون الغربيون ظاهرة الترادف، ومن أشهرهم اللغوي الفرنسي فندريس الذي يميل إلى نفي الترادف في اللغة إذ أشار إلى أن اللفظ الواحد يأخذ من المعاني بقدر الاستعمالات المتاحة له، وأن دوام الاستعمال لا بد أن تتمخض عنه ألفاظ جديدة لتلبية الدلالات المتجددة(٩٦٢).

وثمة من توسط في إثبات الترادف ونفيه، فذهب إلى إقرار وقوع الترادف في جانبٍ من مفردات اللغة، مع أنه يقر بألا مفر من الاعتراف بوجود فروق بين المترادفات ، وأنها ربما كانت موجودة وتنوسيت بمرور الزمن(٩٦٣).

واشترط إبراهيم أنيس لإثبات الترادف، الاتفاق في المعنى، والاتحاد في العصر، وألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ الآخر، وبهذه الشروط ينحسر الترادف، فلا يكاد يوجد في اللهجات العربية القديمة (٩٦٤) .

---

(٩٥٩) السيوطي: ١/ ٤٠٥.

(٩٦٠) ينظر علم الدلالة ،ص ٢٢٠-٢٢١-٢٢٣.

(٩٦١) السابق، ص ٢٢٤.

(٩٦٢) اللغة، ص ٢٤٢.

(٩٦٣) دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح ، ص٢٩٩-٣٠٠.

(٩٦٤) في اللهجات العربية ص١٧٨، ١٧٩

غير أنّ إبراهيم أنيس يصف منكري الترادف –مُطلقًا- بأنّهم" يستشفون في الكلمات أمورا سحرية، ويتخيلون في معانيها أشياء لا يراها غيرهم، فهم قوم .. ينقبون عما وراء المدلولات سابحين في عالم الخيال، يصوَّر لهم من دقائق المعاني وظلالها ما لا يدركه إلا هم، وفي كل هذا من المبالغة والمغالاة ما يأباه اللغوي الحديث في بحث الترادف"(٩٦٥).

وترجع أسباب اختلاف الدارسين في الترادف إلى أمرين(٩٦٦): أحدهما اختلاف الدارسين في المقصود بالترادف، ولذا فقد حدث خلط بين ما كان ترادفا، وما كان لغة ، وذلك إذا كان اللفظان قد استعمل أحدهما في لغة قبيلة، واستعمل الآخر في لغة قبيلة أخرى، فهذا لا يعد من الترادف، لأنّ ما " اجتمعت فيه لغتان أو ثلاث، أكثر من أن يحاط به"(٩٦٧).

والأمر الآخر هو عدم اعتماد المنهج الوصفي الذي يتناول بيئة لغوية محددة زمانا ومكانا، واعتماد غيره من المناهج كالمنهج التاريخي الذي قد يخرج بنتيجة غير دقيقة في ظاهرة الترادف.

وهذا لا يعني إغفال اللغويين العرب للمنهج الوصفي، فلقد كان لعلمائنا السبق في الدراسة الوصفية للغة، بوضع الأسس العلمية الأولى لهذه الدراسة، وقدموا وصفا دقيقا لظاهرة الترادف ومظاهرها، وكيفية وقوعها كأنْ " يجتمع في لغة رجل واحد لغتان فصيحتان .. فإن كانت اللفظتان في كلامه متساويتين في الاستعمال، كثرتهما واحدة، فإن أخلق الأمر به أن تكون قبيلته تواضعت في ذلك المعنى على ذينك اللفظين، لأن العرب قد تفعل ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها، وسعة تصرّف أقوالها. وقد يجوز أن تكون لغته في الأصل إحداهما، ثمّ إنه استفاد الأخرى من قبيلة أخرى، وطال بها عهده، وكثر استعمالها، فلحقت لطول المدة واتصال استعمالها بلغته الأولى"(٩٦٨).

ومما تقدم تتضح رؤيتهم في إقرار الترادف، من خلال توفر ضوابطه، كاتحاد اللغة في اللفظين مع اتحاد زمانهما، وأصالة اللفظين بالكثرة والتساوي في الاستعمال، وهذا من شأنه تحديد دائرة الترادف والحد من اتساعه.

---

(٩٦٥) الإبانة، ص ١٨١

(٩٦٦) دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة كمال بشر: ص١١٠.

(٩٦٧) الخصائص، ١/ ٣٧٢

(٩٦٨) السابق ١/ ٣٧٢

وفي دراسة العوتبي للألفاظ المترادفة في اللغة نجد أنها اتخذت بعض المظاهر، وتنوعت في أسباب ورودها في اللغة، فمنها وقوع الترادف نتيجة تداخل اللهجات وذلك حينما تحتك قبيلة بأخرى ، فتأخذ قبيلة من الأخرى بعض الكلمات، تتفق في المدلول مع كلمات هذه القبيلة، فتشتهر كلتا اللغتين وتشيعان، فتصبحان مترادفتين، ومن الأمثلة التي أوردها العوتبي لذلك مجيء لفظ **(الأسفار)** مرادفا لـــ **(الكتب)**، والأسفار لغة كنانة(٩٦٩)، ومنها مجيء **(الخمر)** مرادفا لـــ**(العنب)**، وهي لغة أهل عمان(٩٧٠) كما جاء في قول المولى عز وجل – على لسان صاحب يوسف-: ﴿أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾(٩٧١).

وطلب السعة في الاستعمال، والتنويع في القول أحد المظاهر التي أدت إلى نشوء الترادف في ألفاظ اللغة، فأضفت تلك المرادفات ثراء في الدلالة على الأشياء بصور متعددة، تتلاءم كل لفظة مع سياق لغوي معين، أو مقام رمزي مجرد، ومن أوضح الصور التي أوردها العوتبي لذلك المظهر تنوع المرادفات للفعل **(مات)**، التي تعكس السياقات المختلفة التي ترد فيها، فمنها **جَثَم** و **فاد** و **وَجَب**، و **بَرَد**، و **سالت نفسه**، و **ترَجْرَجَت**، و **نفَس**، و **باد**، و **لَفَظ**، و **ثَوَى**، و **فوَّز** و **خَرّ** الرجل صريعا إذا مات، و **وَتَغ** و **وَبَق** و **أراح** ، و **دَرِج** و **فاظت** نفسُ فلان، وقيل بالضاد: **فاضت**، و **قضى**، و **فارق**، و **هلك**، و **أوْدى**، و **ترَدّى**، و **فات**، و **تنَبّل**، و **رَدِي** فلان فهو رَدٍ أي: هالك، وأرْداه الله: أهلكه..، و **أطْلى** الرجل إذا مالت عُنُقه لموت أو غيره، و **أشْعَب**، و **خَلّى** مكانه إذا مات، و **تداعى** القوم إذا ماتوا متتابعين، و **تعادوا** و **تقاذعوا** و **تتابعوا**(٩٧٢).

كما أدى اختلاط الشعوب وامتزاجها إلى دخول كثير من الألفاظ الأعجمية إليها، واستعمالها مرادفة للفظ العربي، وربما تغلبت بعض الألفاظ الأعجمية على الألفاظ العربية أحيانا، وقد تناول العوتبي في أوائل مباحثه في الإبانة قضية الدخيل والمعرّب، وأبان عن أوجه انتقال تلك الألفاظ إلى العربية، وأورد كثيرا من الألفاظ المعربة والدخيلة، وأبان عن أصلها،

---

(٩٦٩) الإبانة ٤/١٠٠

(٩٧٠) السابق ١/٣٦

(٩٧١) يوسف : ٣٦

(٩٧٢) الإبانة ٤/٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢

ونجد من تلك الألفاظ **الإستبرق** وهي فارسية بمعنى الغليظ من الديباج[٩٧٣]، **والفردوس** وهي لفظة رومية تعني البستان الذي فيه الكروم [٩٧٤]، **والقسورة** وهي حبشية بمعنى الأسد[٩٧٥]،

وربما تنشأ المترادفات نتيجة تسمية الأشياء باعتبارات عدة كتسمية الشيء بصفته مثل تسمية **القبر** بـــ **المَضْجَع** و **الرَّجْم والرمْس والجدث والجدف والجنن والرَيْم**[٩٧٦] ، ومن ذلك تسمية **الأعداء** بـــ **الأقْتَال** و **الأقران والدَيْلم**[٩٧٧] و **سود الأكباد**[٩٧٨] **والشانئ** و **صُهْب السبال**[٩٧٩] **والكاشِح**[٩٨٠] **والمـــُشاجر** [٩٨١]. ومن الأمثلة التي أوردها **الجَذْر والعَكَدَة** وهما مرادفتان لأصل **اللسان**[٩٨٢]، ومن أمثلة الترادف **الضِّحّ**[٩٨٣]، **وإلاهَة**[٩٨٤]، **وغَزَالة**[٩٨٥]، **والبيضاء، والسراج، والجارية، وذُكاء**[٩٨٦]، **والجوْنة**[٩٨٧]،

---

(٩٧٣) الإبانة ١/١٠٤

(٩٧٤) السابق ٣/٦٦٩

(٩٧٥) السابق ١/١٠٢

(٩٧٦) السابق ٤/٥٢، ٥٣

(٩٧٧) الديلم: جيل من العجم كانوا يسكنون نواحي أذربيجان، وكلٌّ عدوّ عند العرب ديلم وإن كانوا عربا. ينظر: الإبانة ٣/٥٢٤، ٥٢٥، والمعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة. ١/٢٩٤.

(٩٧٨) يَذْهبون إِلى أَنَّ آثارَ الحِقْدِ أَحْرَقَتْ أَكْبَادَهُم حتى اسْوَدَّت ، والكَبِدُ مَعْدِنُ العَدَاوَةِ. ينظر تاج العروس ٩/٩٣

(٩٧٩) صهب السبال: الشُقْرَة في شعَر الرأس وما ظهر من مقدَّم اللحية بعد العارضين، ويقال للروم وغيرهم، وأصله للروم، لأنَّ الصُهوبة فيهم، ينظر: تهذيب اللغة ١٢/٤٣٧، ٤٣٨ الصحاح للجوهري: ١/١٦٦، و الإبانة ٣/٥٢٤، ٥٢٥

(٩٨٠) الكاشح: هو العدو، وسمي بذلك لأنه يعرض عنك ويوليك كشحه، وهو الخصر، وقيل لأنه يضمر العداوة في كشحه لأن الكبد فيه، فيراد أن العداوة في الكبد. ينظر الإبانة ٤/١١١، ١١٢

(٩٨١) ينظر الإبانة ٣/٥٢٤، ٥٢٥.

(٩٨٢) السابق ١/٦، ٧

(٩٨٣) الضِّحّ، وهو ضَوء الشَّمس إذا استمكَنَ من الأرض. ينظر: مقاييس اللغة ٣/٣٥٩

(٩٨٤) تُسمى الشّمس إلاهة على نحو تعظيمهم لها وعبادتهم إياها. ينظر : المخصص لابن سيده ٤/٦٣

(٩٨٥) الغزالة: أنثى الغزال، ولعلَّ اسمَ الشَّمسِ مستعارٌ من هذا. وقيل: سُمِّيت لأنّها تَمُدُّ حِبالاً كأنَّها تَغْزِلُ ، أو الشمسُ عند طُلوعِها ، يقال : طَلَعَت الغَزالَةُ. ينظر: مقاييس اللغة ٤/٤٢٢، وتاج العروس: ٣٠/٩٤

(٩٨٦) سميت الشمس ذكاء لتمام نورها، والتذكية تمام الذبح. وقيل: مُشْتَقَّة من ذَكَتِ النارُ تَذْكُو ينظر: الفروق

ومهاة[٩٨٨]، وهنّ مرادفات للشمس[٩٨٩].

ويُفضي المجاز حين يطول العهد به ويصبح كالحقيقة إلى وقوع الترادف، كاستعمال **الأذن** لعروة الكوز[٩٩٠]، **والصفقة:** لإتمام البيع وإبرامه[٩٩١]، **والعين** للجاسوس أو السحاب أو المال العتيد الحاضر وغيرها[٩٩٢]،

كما يؤدي التطور الدلالي للفظ إلى وقوع الترادف، فتصبح دلالته مطابقة لدلالة لفظ آخر، فيقع الترادف بين اللفظين، من ذلك **الرَّمْس:** الذي يأتي مرادفا للقبر، وأصل الرمْس التراب[٩٩٣].

ويقع الترادف فيما تعمد إليه العرب من تعويض حرف من حرف، فتتقارب اللفظتان لمعنى واحد، ومن أمثلته: **الأين والأيم** وهما من الحيات الأبيض اللطيف[٩٩٤]، ومما ساقه العوتبي من الألفاظ المتقاربة **الجدث والجدف للقبر** [٩٩٥]. وربما عُدّ ذلك من قبيل التطور الصوتي الذي يطرأ على الألفاظ[٩٩٦]، أو وقع نتيجةً للخطأ السمعي[٩٩٧].

وفيما ذكره العوتبي من الألفاظ المترادفة، يتبين لنا أنه من القائلين بوقوع الترادف في اللغة، ويظهر ذلك في وفرة الألفاظ المترادفة التي ساقها، وقامت دراسته لها بغض الطرف عن أسباب وقوعها، وما جاء منها وصفا أو مجازا أو لغة، بل كان اهتمامه بصحة ورودها على

اللغوية ص ٢٤٢، مقاييس اللغة ٣٥٧/٢

(٩٨٧) سميت بذلك لاسْوِدادِها إذا غابَتْ ، وقد يكونُ لبَياضِها وصَفائِها ينظر تاج العروس: ٣٠/٩٤، ٣٤/٣٨٤

(٩٨٨) هي البِلَّوْرَةُ التي تَبِصُّ من بَياضِها، وسميت الشمس بها لبياضها وصَفائها. ينظر: تهذيب اللغة ٤٧١/٦ المخصص ٤٤٣/٤

(٩٨٩) الإبانة ٤٠٣/٣، ٤٠٤

(٩٩٠) السابق ١٢٨/٢

(٩٩١) السابق ٣٩٠/٣.

(٩٩٢) السابق ٤٨١/٣، ٤٨٢.

(٩٩٣) السابق ٥٢/٤، ٥٣

(٩٩٤) السابق ١٦٣/٢، وينظر الصحاح ٢٠٧٦/٥

(٩٩٥) الإبانة ٥٣/٤، وفي الصحاح:" والجدف: القبر، وهو إبدال الجدث.. والعرب تعقب بين الفاء والثاء في اللغة" ينظر: الصحاح ١٣٣٥/٤

(٩٩٦) إبراهيم أنيس في اللهجات العربية ص ١٧٩.

(٩٩٧) لحن العامة والتطور اللغوي، رمضان عبد التواب ط١، ص ٣٦.

المعنى، وِفق سنن العرب في كلامها، وما جاء من شواهدها بالموافقة.

وإغفال العوتبي لأصل دلالات الألفاظ، ونشأتها الأولى، وانصباب الاهتمام على واقع اللغة وتداولها، كان موافقا لآراء اللغويين المحدثين، الذين يرون أنّ النظر في " الاشتقاق يعطي فكرة زائفة عن طبيعة المفردات.. لأن كل ما يُعنى به هو أن يبين كيف تكونت المفردات، والكلمات لا تستعمل في واقع اللغة لقيمتها التاريخية، فالعقل ينسى خطوات التطور المعنوي التي مرت بها، .. وللكلمات دائما قيمة حضورية"(٩٩٨)

إن القيمة التاريخية للغة لا تقف عند الجدل في إثبات ظاهرة أو نفيها، وخاصة حين تتكافأ الآراء، ولا تؤثر النتائج في الاستعمال اللغوي، أو في الجانب الدلالي. فالقيمة التاريخية لدراسة الألفاظ تكمن في الكشف عن العوامل المؤدية لنشأة هذه الظواهر، كما يمكن أن تكون الدراسة التاريخية مرآةً في تحديد نشأة الألفاظ وفنائها، وستكون ثمرة ذلك في تمكّن الباحثين والمحقّقين من تحديد النصوص زمانيًّا ومكانيًّا ، كأحد عوامل توثيق النصوص ونقدها.

وتبقى ظاهرة الترادف ظاهرة إيجابية، أمكنت من توسيع دائرة التعبير عن المعاني والمفاهيم، بقوالب لفظية جديدة، كالوصف والمجاز والتضمين وغيره، ولذا فإن ظهور الترادف كان أمرًا ملحًّا، فرضته حالة التسارع والنمو اللغوي في معاني اللغة وأساليبها.

والجدل القائم في إنكار الترادف أو الجزم بوقوعه لم يَحُل دون امتياح الشعراء والأدباء منه في توسيع آفاقهم والنهل من ثروة اللغة الوفيرة، للتعبير عن مبتغاهم بأساليب وصور متنوعة ، بالإضافة إلى كونه عاملا مساعدا في فهم المعاني وتوضيح اللبس، وأداة طيّعة للبيان، وذلك مؤشر رقي حضاري وعلامة تقدم ثقافي.

---

(٩٩٨) اللغة، فندريس، ص ٢٢٦

ثالثا: الفروق اللغوية:

أفرزت قضية الترادف في اللغة دراسةً لغويةً مضادّةً، تمثّلت في دراسة دقائق دلالات الألفاظ، والبحث عن الفروق اللغوية بينها، سعيًا في وضع الحدود المعنوية بين الألفاظ التي يُظنّ ترادفها، وتمكين هذه المعاني لتلك الألفاظ،وذلك بناءً على أنّ" كل كلمة تقتضي خلاف ما تقتضيه الأخرى، وإلا لكانت إحداها فضلا لا يحتاج إليه"(٩٩٩).

واشتراك الألفاظ في معنى دلالي عام، لا يعني عدم اختصاص كلّ لفظ بدلالة خاصة، تُميّزه عن غيره، ولغة العرب بمعجمها الزاخر، وأساليبها المتنوعة، تميّزت بالدقة المتناهية، والتنظيم المُحكم، على مستوى المفردات، وعلى مستوى التراكيب، والذي يضمن وضوح الصورة الدلالية بكل أشكالها.

ويكمن الخلل والتداخل بين دلالات الألفاظ حين يظهر التقصير أو الإخلال بهذه النُظُم، وتختلط الدلالات فيما بينها نتيجة الارتباط بالمعنى العام لها، أو نتيجة للمجاز اللغوي العالق بينهما، مما يؤدي –بمرور الوقت - إلى نمو ظواهر لغوية مختلفة، كالترادف والاشتراك والتضاد.

إنّ هجر بعض ألفاظ اللغة في الاستعمال، لسبب ثقافي، أو صرفي، أو صوتي، أدّى إلى إلصاق معانٍ متعددة بلفظٍ واحد، تقترب أو تبتعد دلالاتها مع دلالة هذا اللفظ، ليظهر جرّاء ذلك المشترك اللفظي. والمحصّلة هي نفسُها، حين تُهْجر المعاني، أو تُجهل، مما يؤدي ذلك إلى اشتراك ألفاظ متعددة في معنى واحد، لتُمثّل بعْدُ ظاهرة الترادف اللغوي.

ولا ريب أنّ في إقرار الفروق اللغوية الدقيقة بين الألفاظ، تحجيمٌ لخارطة الاشتراك والترادف في اللغة، وتقليلٌ من امتدادها. فالبحث في الفروق اللغوية بين الألفاظ، مثّل حركةً مُعاكسة لظاهرة الترادف اللغوي.

وقد كانت الفروق بين تلك الكلمات واضحة لدى القدماء، بيد أنه بمرور الوقت وكثرة الاستعمال وضعف السليقة والاختلاط بالأعاجم اضمحلت تلك الفروق بين الكلمات المتقاربة وصار الناس يستعملونها بمعنى واحد، وهذا ما جعل ابن قتيبة يشرع في تأليف كتاب أدب الكاتب لما رأى من التساهل في استعمال ألفاظ اللغة في غير أماكنها الصحيحة، فيقول في مقدمته: "ولقد

---

(٩٩٩) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص ١٣

جرى في هذا المجلس كلام كثير في ذكر عيوب الرقيق فما رأيت أحداً منهم يعرف الفرق بين الوَكَع والكَوَع، والحَنَف من الفَدَع، واللَّمى من اللَّطع. فلما رأيت هذا الشأن كل يوم إلى نقصان وخشيت أن يذهب رسمه ويعفو أثره جعلت له حظاً من عنايتي وجزءاً من تأليفي"[١٠٠٠]

واعتنى بعض اللغويين بدراسة الفروق اللغوية للألفاظ، وتصحيح لحن العامة، وقد ظهرت منذ القرن الثاني كتب متخصصة لإصلاح ما تخطئ به الخاصة والعامة، وما تضعه في غير موضعه، ومنها: إصلاح المنطق لابن السكيت، والفصيح لثعلب، ولحن العوام للزبيدي، وتثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي، ودرة الغواص في أوهام الخواص للقاسم بن علي الحريري. كما ظهرت بعض المؤلفات المختصة بالفروق كالفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ومفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، وفقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي.

وقد عُني العوتبي بذكر كثير من الفروق الدلالية بين الألفاظ المتقاربة، مما يدل على تضلّعٍ ودرايةٍ وفقهٍ لغويٍ بألفاظ اللغة، ظهر ذلك بإيضاحه لكثير من دقائق الدلالات، والتفريق بينها في الاستعمال، ومن الأمثلة التي أوردها ما يلي:

- **الفرق بين البلدة والقرية** ، إذ تختص القرية بوجود الناس فيها، فهي الموضع الذي يجتمع الناس فيه، والمصر الجامع، وهي مأخوذة من قَرَى الماءَ في الحوضِ يَقْرِيهِ قَرْياً وقَرًى : جَمَعَهُ. أما البَلْدة فكُلُّ مَوضِعٍ أَو قِطْعَةٍ من الأَرضِ مُستحِيزَةٍ عامِرَةٍ أَو غامِرةٍ خاليةٍ أَو مسكونةٍ، فتسمى بلدًا وإن خلت منهم[١٠٠١].
- **الفرق بين الجُذاذات والقُذاذات:** وذلك في قولهم:" لي جُذاذات وقُذاذات. فالقذاذات قِطع صغار تُقطع من أطراف الذهب، والجُذاذات من الفضة"[١٠٠٢].

(١٠٠٠) أدب الكاتب: ابن قتيبة، تح محمد الدالي، مؤسسة الرسالة ط ٢-١٩٨٢ م، ص ١٢

(١٠٠١) الإبانة ٤٥٨/١، ٥٧/٤، وينظر: مقاييس اللغة ٧٨/٥ ، الزاهر ٨٢/٢، التوقيف على مهمات التعريفات ص٥٨١، الكليات ص ١١٧٠، لسان العرب١٧٤/١٥، وجاء في تاج العروس أن استعمال البلدة بمعنى القرية عرف طارئ. ينظر ٤٤٤/٧.

(١٠٠٢) الإبانة ٥٦/٤، وينظر المخصص ٢٩٥/٣، ومقاييس اللغة ٧/٥، وتاج العروس ٤٥٨/٩.

- **الفرق بين الحرْس والحُقْب:** فـــ" الحَرْس: زمان ووقت من الدهر، دون الحُقْب؛ والدهر يقال له: الحرْس"[١٠٠٣]

- **الفرق بين الحصْر والأسْر:** فـــ" الحَصْر عندهم احتباس الحَدَث، والأسْر: احتباس البول"[١٠٠٤].

- **الفرق بين الرأفة والرحمة:** فالرؤوف الشديد الرحمة، والرأفة أرقّ من الرحمة[١٠٠٥]. وقيل إن الرأفة أبلغ من الرحمة، ولذلك تتقدم على الرحمة،كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾[١٠٠٦]، وقيل: الرحمة أكثر من الرأفة، والرأفة أقوى منها في الكيفية، لأنها عبارة عن إيصال النعم صافية عن الالم. والرحمة: إيصال النعم مطلقا.وقد يكون مع الكراهة والألم للمصلحة.[١٠٠٧]

- **الفرق بين زعم وذكر:** وفيهما يقول العوتبي:" وأهل العربية يقولون: ذكر فلان كذا، فإنما يقال ذلك لأمرٍ حقٍّ، فإذا شُكّ فيه فلم يُدر لعلّه كذِب أو صِدق، قيل: زعم، فـــ "ذكر" أحْرى إلى الصواب. وقوله: زعم، مائل إلى الكذب، وكذلك تفسير:﴿ i h g f ﴾[١٠٠٨] أي بقولهم الكذب"[١٠٠٩].

- **الفرق بين السِّنة والنعاس:** فذكر العوتبي أنّ" السِّنة دون النعاس في العين"[١٠١٠]، وقال غيره:" والسنة بالكسر والتخفيف ابتداء النعاس في الرأس"[١٠١١]، وقيل:" السنة بالكسر مجال

(١٠٠٣) الإبانة ٦٧٣/٤، وينظر العين ١٣٧/٣، و تهذيب اللغة ٢٩٦/٤

(١٠٠٤) الإبانة ٤٢٧/٢، وينظر تهذيب اللغة ٢٣٠/٤، والزاهر ٣٦٣/١، المخصص ٤٦٩/١

(١٠٠٥) الإبانة ١٦٧/٣، وينظر تهذيب اللغة ٢٣٨/١٥. مختار الصحاح للرازي ص٢٦٧، وتاج العروس ٣٢٢/٢٣.

(١٠٠٦) التوبة ١١٧

(١٠٠٧) ينظر: الفروق اللغوية ٢٤٦، ٢٤٧.

(١٠٠٨) الأنعام ١٣٦

(١٠٠٩) الإبانة ١٧٩/٣، وينظر: تفسير الرازي، دار الفكر، ط١، ١٤٠١هـــ ١٥٨/١٠، واللباب في علوم الكتاب ٤٥٢/٦، والعين ٣٦٤/١، وتهذيب اللغة ١٥٦/٢.

(١٠١٠) الإبانة ٥٣٧/٤

(١٠١١) الكليات للكفوي ص٧٨٧.

مجال النعاس في العينين قبل أن يستغرق الحواس ويخامر العقل والنوم ما وصل من النعاس إلى القلب فغشيه"[١٠١٢]. ولم يفرق الأزهري والجوهري وابن سيده بين النعاس والسنة في المعنى [١٠١٣].

- **الفرق بين الطريف والتالد:** فـ" الطريف عندهم الشيء المُحدث الذي لم يكن عُرِف، وهو مشتقّ من الطرائف. والطارف من المال: المُحدث الذي اكتسبه الرجل. والتليد والتالد ما ورثه عن آبائه ولم يكسبه"[١٠١٤].

- **الفرق بين الطُّرمة والتُّرفة :** فقد ذكر العوتبي أنّ الطُّرْمة: البَثْرة في وسط الشّفة السفلى، والتُّرفة في العليا، فإذا جمعوا قالوا: طُرمتين، بتغليب الطُّرمة على التُّرفة[١٠١٥]، وقال غيره بضد ذلك، فالطرمة –عندهم- نتوء في وسط الشفة العليا، والتُّرْفَةُ في السفلى[١٠١٦].

- **الفرق بين الطرامة والقلَح:** فـ" الطرامة: وسخٌ يكون على الأسنان، وهو أشدّ من القَلَح وهو شبه خُضْرةٍ تعلو الأسنان"[١٠١٧].

- **الفرق بين العار والشنار:** ذكر العوتبي أن العار يلزم الرجل من فعلٍ فعلَه، والشنار: العيب[١٠١٨]. ووافق قوله قول الخليل بأن "العار كل شَيْءٍ لزم به سُبّة أو عَيْب[١٠١٩]، وقيل: الشَّنَارُ أَقْبَحُ العَيْبِ. والعارُ الأَمْرُ المَشْهُورُ بالشُّنْعَةِ.[١٠٢٠]

- **الفرق بين الأعلم والأفلح:** فيطلق لفظ الأعْلَم على مشقوق الشفة العُليا كالبعير، وكل بعير أعلم. ويطلق لفظ الأفلح على مشقوق الشفة السفلى[١٠٢١].

(١٠١٢) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ٤١٦

(١٠١٣) تهذيب اللغة ١٠٥/٢، والصحاح ٢٢١٤، والمخصص ٤٩٣/١، ٤٨٠/٤

(١٠١٤) الإبانة ٤٢٤/٣، وينظر : تهذيب اللغة ٣٢٣/١٣، ٨٦/١٤، والصحاح٤٥٠/٢، الفروق اللغوية ٣٣٧

(١٠١٥) الإبانة ٤٣٧/٣

(١٠١٦) ينظر تهذيب اللغة ٣٤٠/١٣، والمخصص لابن سيده ١٢٣/١.

(١٠١٧) الإبانة ٤٣٧/٣، وينظر: مقاييس اللغة ٤٥٣/٣، ١٩/٥ ، الصحاح ٣٩٦/١، المخصص ١٣١/١

(١٠١٨) الإبانة ٣٢٧/٣

(١٠١٩) العين ٢٣٩/٢، وينظر: الكليات ص١٠٣٩

(١٠٢٠) ينظر القاموس المحيط ص٥٣٩

(١٠٢١) الإبانة ٣٤٨/١، وينظر: أدب الكاتب لابن قتيبة، تح: محمد الدالي. مؤسسة الرسالة، ص١٣٩، والصحاح ٣٩٣/١، والمزهر ٣٦٨/٢

- **الفرق بين التغرير والقيلولة والتهويم والتسبيح:** فـــ" نوم نصف النهار يقال له: التغْرير[١٠٢٢] والقيلولة. والنوم القليل يقال له: التهويم، والكثير يقال له: التسبيح"[١٠٢٣].

- **الفرق بين الفيء والظل:** فيقال للموضع الذي تكون فيه الشمس ثم تزول عنه فِيْءٌ، لأنه رجع إلى مِثل الحال التي كان عليها قبل أن تقع عليه الشمس. ويقال لما كان قبل زوال الشمس ظِلٌّ، ولما كان بعد الزوال :فيء وظل جميعا، لأن الظل يكون غُدوةً وعشيَّةً، ومن أول النهار إلى آخره، ويقال للظل والفيء: الأبردان[١٠٢٤]. وقيل: والفيءُ شرقي والظلّ غربيٌّ، وإنما يدعى الظِّلِّ ظلاّ من أول النهار إلى الزوال، ثم يُدعى فيئاً بعد الزوال إلى الليل[١٠٢٥].

- **الفرق بين الأقبل والأخزر:**ففي معناهما يقول العوتبي:"والقَبَل في العين: إقبال السواد على المـــَحْجر.وقيل: إذا أقبل السواد على الأنف فهو أقبل، وإن أقبل على الصدغين فهو أخزر"[١٠٢٦].

- **الفرق بين القُرحة والشمراخ والشادخة:** أبان العوتبي عن أوصاف الغرة التي تكون في جبين الخيل فذكر أن الأغرّ من الخيل: الأبيض موضع الجبهة، فإن صغرت فهي قُرحة، وإن استطالت فهي شِمراخ، فإن انتشرت فهي غُرّة شادخة، وهي التي من أصل الناصية إلى الأنف[١٠٢٧]. وقد وصف ابن قتيبة هذه الصفات وصفا دقيقا، فقال:" " الغُرَّة " ما فوق الدِّرهم، و " القُرْحَة " قدر الدرهم فما دون؛ فإن سالت غُرَّته ودقَّت و لم تجاوز العينين فهي " العُصْفُور " ؛ فإن دقَّت وسالت وجلَّلت الخَيْشُوم و لم تبلغ الجَحْفَلة فهي " شِمْرَاخ " ؛ فإن ملأت الجبهة و لم تبلغ العينين فهي " الشَّادِخَة "[١٠٢٨]

(١٠٢٢) جاء ذلك في الزاهر: ١/٣٥٨، واللسان: مادة غور: (التغوير).

(١٠٢٣) الإبانة ٣/٥٨٨، وينظر الجمهرة ١/٤٩٣، وفقه اللغة ص٢٠٥

(١٠٢٤) الإبانة ٣/٦٤٩، وينظر: أدب الكاتب ص ٢٧، ٢٨، المخصص ٢/٣٩٥

(١٠٢٥) ينظر: تهذيب اللغة ١٤/٣٥٧، ٣٥٨

(١٠٢٦) الإبانة ٤/١٩، وينظر تهذيب اللغة ٧/١٩٨، ٩/١٦٣، والمخصص ١/١٠١

(١٠٢٧) الإبانة ٣/٥٩٠، وينظر: تهذيب اللغة ٧/٦٤٧، و الصحاح ١٧٣٣، ومقاييس اللغة ٤/٣٦٩

(١٠٢٨) ينظر أدب الكاتب ص١٣١.

- **الفرق بين التقريظ والتأبين:** أبان العوتبي دلالة التقريظ[١٠٢٩] بأنه مدح الحي، وقال غيره: هو المدح أو الذم، يقال: فلان يقرض صاحبه، إذا مدحه أو ذمه. أما التأبين فذكر العوتبي أنه المدح للميت[١٠٣٠]. وقيل لمادح الميت: مؤبن، لاتباعه آثار فِعاله وصنائعه، وثمة من قال إن التَّأبين: هو الثناء على الرجل في الموت والحياة[١٠٣١]

- **الفرق بين القصْع والصفْع:** فـــ" القَصْع في معنى الصَّفْع إلا أنه يكون على الهامة، والصّفْع مما يلي القفا"[١٠٣٢]

- **الفرق بين القوْد والسَّوْق:** فـــ" القَوْد: نقيض السَّوق، فقَوْد الدابة من أمامها، وسَوْقها من خلفها"[١٠٣٣]

- **الفرق بين القوْد والاقتياد:** فالاقتياد – عند العوتبي- أخص من القوْد، لأنه إذا اقتادها يقتادها لنفسه، وإذا قادها يقودها لنفسه ولغيره[١٠٣٤].

- **الفرق بين الكلأ والعشب:** ذكر العوتبي أن الكلأ هو العشب رطبُه ويابسه، وأما العُشْب فلا يكون إلا رطبا[١٠٣٥]

- **الفرق بين اللئيم والبخيل:** فاللئيم عند العرب: الشحيح المـــَهين النفْس الخسيس الآباء. فإذا كان الرجل شحيحًا، ولم تجتمع فيه هذه الخصال، قيل له: بخيل،ولم يُقَل له: لئيم، وكلّ لئيم بخيل، وليس كل بخيلٍ لئيمًا، والعامة تُخطئ فتُسَوّي بينهما[١٠٣٦].

(١٠٢٩) ضبط في الإبانة بلفظ (التقريض)، وجاء في الزاهر بلفظ (التقريظ) ٢/٥٧. وقد ذكر الجوهري في صحاحه:" والتقريض مثل التقريظ. يقال: فلان يقرض صاحبه، إذا مدحه أو ذمه.ص١١٠٢. وفي تاج العروس: يُقَالُ التَّقْرِيضُ في الخيرِ والشَّرِّ والتَّقْرِيظُ في المَدْحِ والخَيرِ خاصَّةً ١٩/١٩، ٢٠/٢٥٩.

(١٠٣٠) الإبانة ٣/٧١٦، وينظر أدب الكاتب ص ٢٠٢، الصحاح ٢٠٦٦، الفروق اللغوية ص٤٩٠. والزاهر ٢/٥٧

(١٠٣١) ينظر تهذيب اللغة ١٥/٥٠٣

(١٠٣٢) الإبانة ٤/١٠، وينظر فقه اللغة للثعالبي ص٢٣٠، المخصص ٢/٦٢، المزهر١/٤٥، تاج العروس ٢٢/٢٠

(١٠٣٣) الإبانة ٤/٥٦، وينظر العين ٥/١٩٦، تهذيب اللغة ٩/٢٤٧، القاموس المحيط ص٣٩٩،

(١٠٣٤) الإبانة ٤/٥٦، وينظر العين ٥/١٩٦

(١٠٣٥) الإبانة ٤/١٥٣، وينظر العين ١/٢٦٢، ٥/٤٠٨، تهذيب اللغة ١٠/٣٦٣، لسان العرب ١/٦٠١، القاموس المحيط ٦٤، تاج العروس ٣/٣٧٢

(١٠٣٦) الإبانة ٤/٢٠٧، ٢٠٨، وينظر أدب الكاتب ص٣٥، الفروق اللغوية ص٤٦١

- **الفرق بين اللحد والضريح:** أورد العوتبي الفرق بين اللحد والضريح، فاللحد الشّق في الجانب، وسُمّي اللحد لحدًا؛ لأنه في جانب القبر، ولو كان مستقيمًا لقيل له: ضَريح؛ لأن الضريح: الشق في وسط القبر[١٠٣٧]، وأصل الضَّرِيح: رمي الشيء، يقال ضرَحت الشَّيءَ، إذا رَميتَ به. وسمي القبرُ ضريحا لأنه يُحْفَرُ من غير لَحْدٍ، كأنَّ الميت قد رُمِيَ فيه[١٠٣٨]

- **الفرق بين اللدود والوجور:** اللّدُود: ما سَقِيه الإنسان في أحد شِقّي الفم... والوَجور: ما سَقيه الإنسان في وسط فمه[١٠٣٩]، وقيل: الوَجُورُ في أَيِّ موضع من الفم كان[١٠٤٠]

- **الفرق بين النثا[١٠٤١] والثناء:** فالنثا يكون في ذكر الخير والشر، وهو بسط القول في مدح الرجل أو ذمه، يقال: تناثى القوم قبائحهم أي تذاكروها. والثناء يكون في الخير فقط.[١٠٤٢].

- **الفرق بين النجم والشجر:** فالنجم من النبات: ما لم يقم على ساق، والشجر ما له ساق[١٠٤٣] وقيل النَّجم: ما نجم من البقل على غير ساق، والفصل بين النجم والشجر أن النجم يُذهبه الصيف فلا يبقى له أثر والشجر يبقى له ساق[١٠٤٤].

(١٠٣٧) الإبانة ٤/٢٨٣، وينظر تهذيب اللغة ٤/٤٢١، الصحاح ١/٣٨٦، تاج العروس ٩/١٣٤

(١٠٣٨) ينظر: مقاييس اللغة ٣/٤٠٠

(١٠٣٩) الإبانة ٤/٣٠٩، وينظر مختار الصحاح ٧٤٠، لسان العرب ٥/٢٧٩

(١٠٤٠) ينظر تهذيب اللغة٤/٢١٤ ، لسان العرب ٥/٢٧٩، تاج العروس ٧/١٨٣

(١٠٤١) جاءت في الإبانة بلفظ (الثني)، ولم أقع على المعنى المراد فيما اطلعت عليه، ولعل ما أثبته أقرب إلى مراد المؤلف.

(١٠٤٢) الإبانة ٣/١١٣، وينظر المخصص ٣/٣٩٥، الفروق اللغوية ص ١٥١، الصحاح ٢٥٠١، تاج العروس ٤٠/٢١

(١٠٤٣) الإبانة ٢/٥٠، وينظر العين ٦/١٥٤، تهذيب اللغة ١١/١٢٨، أدب الكاتب ص ٩٨. الصحاح ٢٠٣٩،

(١٠٤٤) ينظر: جمهرة اللغة ١/٢٤٨

- **الفرق بين النفَش والهمل:** فـــ" قولهم: نَفَشَتْ غنمي، أي تردَّدت في المراعي بلا راعٍ، والنَّفَشُ بالليل، والهَمَل بالنهار. ومنه قوله تعالى: ﴿ q p o n m ﴾ [١٠٤٥]والنوافش بالليل، والهوامل بالنهار"[١٠٤٦]

- **الفرق بين النُفوق والموت:** فيقال:" نفَقَت الدابّة: إذا ماتت، فهي تَنْفَقُ نُفُوقًا؛ ولا يُقال للدابّة ماتت"[١٠٤٧].

- **الفرق بين النقاب واللفام واللثام:**ذكر العوتبي أن النِّقاب عند العرب هو ما بلَغت به المرأة عينها،ووصفه الأزهري بأنه إذا كان"نقابها إلى عينها فتلك الوصوصة؛فإن أنزلته دون ذلك إلى المحجر فهو النقاب"[١٠٤٨]،واللِّفام—بالفاء-:ما بلغت به طرَف أنفها،واللّثام:ما شدّته على فيها"[١٠٤٩]

- **الفرق بين هجْمة وهُنيدة:** في أعداد الإبل، فالهجْمة من الإبل ما بين التسعين إلى المائة، وقيل إن الهجمة إذا بلغت الأربعين[١٠٥٠]. وقيل تسمى الصِّرْمَة إلى الأربعين، وفوق ذلك الهَجْمة إلى ما زادت[١٠٥١]. فإذا بلغت مائةً فهي هُنيدة ، وهي معرِفةٌ لا تنصَرِف؛ ولا يَدْخُلها الألف واللام، ولا تُجمع، ولا واحد لها من جِنْسِها[١٠٥٢]

- **الفرق بين الواجم والوجوم:** فالواجم: الساكت على غيظ؛ والوجوم والأُجوم : السكوت على غيظ وهمٍّ[١٠٥٣]، وقيل الوُجومُ السكوت على غيظ. يقال: رأيته واجماً، فإذا اشتدَّ حزنه حتى يُمسك عن الكلام، فهو الواجِم[١٠٥٤]

(١٠٤٥) الأنبياء ٧٨.

(١٠٤٦) الإبانة ٤/٤٥٠، وينظر: العين ٦/٢٦٨، تهذيب اللغة ١١/٣٧٧، الصحاح ١٠٢٢

(١٠٤٧) الإبانة ٤/٤٣٧، وينظر العين ٥/١٧٧، تهذيب اللغة ٩/١٥٢، فقه اللغة ص ٥٤

(١٠٤٨) تهذيب اللغة ٩/١٩٨، ١٩٩.

(١٠٤٩) الإبانة ٤/٢١٤، وينظر العين ٨/٣٣١، تهذيب اللغة ٩/١٩٨، ١٩٩، فقه اللغة ٢٣٠، أدب الكاتب ص١٨٢، المخصص ١/٣٦٥،

(١٠٥٠) فقه اللغة ص٢٥٣.

(١٠٥١) أدب الكاتب ص١٧٤

(١٠٥٢) الإبانة ٤/٥٨٩، وينظر العين ١/٢٢٣تهذيب اللغة ٦/٢٠٤

(١٠٥٣) الإبانة ٤/٥٣٣، المخصص ٤/٨٧.

(١٠٥٤) تهذيب اللغة ١١/٢٢٦، وينظر فقه اللغة ص ٢١٣

- **الفرق بين الوضَح والتحجيل:** فالوَضَح: بياض الغُرّة، والتّحْجيل في القوائم وغيرها[١٠٥٥].

- **الفرق بين الوليمة والعُرس والوكيرة:** الوليمة – عند العوتبي- طعام الإملاك، والعُرس: طعام الزّفاف[١٠٥٦]، والوَكيرة والتوكير: الطعام على بناء، يقال إذا فرغ من البناء: وَكّر لنا[١٠٥٧]، وقال غيره: الوليمة طعام العرس[١٠٥٨].

كما أورد العوتبي جملة من الألفاظ التي تختص بوصف معين في أصل استعمالها، منها:

- **الروغان:** يختصّ لفظ الروغان بدلالة أخص من التراجع في قولهم: فلانٌ يروغ عن كذا، أي يعْدِل عنه ويرجع ويُخْفي رجوعه[١٠٥٩]. وقيل: ولا يقال: راغ عن كذا إلا إذا كان عدوله عنه في خفية[١٠٦٠].
- **الطروق:**فالطارق: الآتي ليلا، وكل من أتاك ليلا فقد طرقك، ولا يكون الطُّروق إلا بالليل"[١٠٦١]. وقيل : أصْلُ الطُّروقِ من الطَّرْق ، وهو الدّقُّ ، وسُمِّي الآتي باللّيل طارِقاً لحاجَتِه الى دَقِّ البابِ[١٠٦٢]
- **القرَب:** وذلك في قولهم: فلان قارِبُ أهلِه، معناه: الذي يطلب إليهم الماء ليلا، ولا يُقال لطالب الماء نهارًا. والقَرَب: طَلَب الماء ليلا[١٠٦٣]. وقيل إذا كانت الليلةُ الثانية فهي ليلة

(١٠٥٥) الإبانة ٥١٥/٤، وينظر تهذيب اللغة ١٤٨/٤، فقه اللغة ص١٢٢، ١٢٣.

(١٠٥٦) الإبانة ٤٩٩/٤، وينظر الزاهر ٢٧٦/١، المخصص ١٤٤/٥

(١٠٥٧) الإبانة ٥٣٠/٤، وينظر تهذيب اللغة ٣٥٠/١٠، أدب الكاتب ص١٦٢، المخصص ٤١٤/١، فقه اللغة ٢٩١

(١٠٥٨) ينظر العين ٣٤٤/٨، تهذيب اللغة ٨٤/٢، أدب الكاتب ص١٦٢، فقه اللغة ٢٩١.

(١٠٥٩) الإبانة ٦٥٧/٤، وفي تهذيب اللغة ما يقرب من هذا المعنى بالإشارة إلى المخادعة، يقول الأزهري:" وخدع الثعلب، إذا أخذ في الرَّوَغان"، ينظر: ١٥٨/١.

(١٠٦٠) وينظر أساس البلاغة ٣٩٦/١

(١٠٦١) الإبانة ٤٣٠/٣، وينظر الزاهر ٢٥٦/١،

(١٠٦٢) ينظر لسان العرب ٢١٥/١٠، تاج العروس ٦٥/٢٦

(١٠٦٣) الإبانة: ٥١/٤، وينظر: ٦٤/٢، وينظر العين ١٥٢/٥، ١٥٣، الصحاح ١٩٨/١، لسان العرب ١٥٨/١،

القَرَبِ وهو السَّوْق الشديد وقد أقْرَبتُها حتى قَرَبَتْ تَقْرُب، والقَرَبُ سَيْرُ الليلِ لِوِرْدِ الغَدِ.[١٠٦٤]

- **القوم:** وتختص بالرجال دون النساء، فالقوم في كلام العرب: رجال لا امرأة فيهم[١٠٦٥]. والقوم هم الرجال الذين يقوم بعضهم مع بعض في الأمور ولا يقع على النساء إلا على وجه التبع[١٠٦٦]، وقيل: الجَماعَةُ من الرِّجالِ والنِّساءِ مَعاً أو الرِّجالُ خاصَّةً أو تَدْخُلُهُ النِّساءُ على تَبَعِيَّةٍ[١٠٦٧]
- **الكمد:** فالكَمَد: همّ وحزنٌ لا يُستطاع إمضاؤه[١٠٦٨]، وقيل: الكَمَد أشد الحزن، مأخوذ من الكمَد والكُمْدَة وهو تغيُّر لون يبقى التّغير فيه ويذهب ماؤه وصفاؤه[١٠٦٩]
- **النادي:** وهو المجلس، يَنْدو القوم حواليه؛ ولا يُسمّى ناديا حتى يكون فيه أهله، وإذا تفرّقوا لا يكون ناديًا؛ وهو النّديّ، والجمع أندية..، ويسمّى النادي لأن القوم ينْدون – أي يجتمعون- إليه ندْوًا وندوة[١٠٧٠].
- **النحام:** فالنّحّام هو البخيل يكثُر سُعاله حين يُسأل. وهو من المجاز[١٠٧١]، وأصل النحمة السَّعْلَةُ وتكون أيضا الزّحْرَةَ[١٠٧٢]
- **الورود:** ويختص لفظ الورود إلى الشيء – عند العوتبي- بالإتيان إليه دون الدخول فيه؛ ورد فلان كذا وكذا: أتاه ووصل إليه، وإن لم يدخله، ومنه قوله تعالى: ﴿ -

---

(١٠٦٤) ينظر تهذيب اللغة ١٢٢/٩، المخصص ١٨٠/٢

(١٠٦٥) الإبانة ٦٧/٤، وينظر تهذيب اللغة ٤٠٩/١، ١٧٤/٦، ٣٥٦/٩، لسان العرب ٥٦٨/٤، تاج العروس ٦٣/١٣.

(١٠٦٦) الفروق اللغوية للعسكري ص٢٨٠.

(١٠٦٧) القاموس المحيط ص١٤٨٧

(١٠٦٨) الإبانة ١٤٢/٤، وينظر فقه اللغة ص٢١٣، تاج العروس ١١٣/٩

(١٠٦٩) المخصص ٨٩/٤.

(١٠٧٠) الإبانة ٤٥٩/٤، وينظر العين ٧٦/٨، تهذيب اللغة ١٩٠/١٤، القاموس المحيط ص١٧٢٤،

(١٠٧١) تاج العروس ٤٨٢/٣٣

(١٠٧٢) الإبانة ٤٢٠/٤، وينظر العين ٢٥٢/٣، تهذيب اللغة ١١٩/٥

. / 0 ﴾[١٠٧٣] أتاه و لم يدخله.[١٠٧٤] وفي اللغة: وَرَدْتُ بَلَدَ كذا وماء كذا إذا أشرف عليه دخله، أو لم يدخله. فالورود بإجماع ليس بدخولٍ[١٠٧٥].

وفيما سبق من أمثلة الفروق اللغوية التي أوردها العوتبي يظهر اهتمامه وعنايته بدلالات تلك الألفاظ، وذلك ببيان دلالاتها الخاصة وحدودها المعنوية، وتلك سمة لغوية مهمة في اللغة تعكس العمق الدلالي والبعد الحضاري والفكري، الذي تتّسم به اللغة، وذلك في قدرتها على استحضار الألفاظ الدقيقة على اختلاف المواقف والصور مع البيان والوضوح.

وتعود أهمية الفروق اللغوية إلى دورها في تماسك اللغة وعدم ذوبانها من خلال أثر العجمة أو الضعف اللغوي أو تنامي بعض الظواهر اللغوية كالمشترك اللفظي مثلا، الأمر الذي حقق ثباتا وتوازنا في دلالة تلك الألفاظ.

والفروق اللغوية تسهم في الحد من الحاجة إلى المحددات كالصفة والإضافة، التي يُعمد إليها لمزيد من البيان، فبمعرفة دقائق دلالات تلك الألفاظ يُتمكن من الاستغناء عن تلك المحددات. وهذا الأمر يتطلب مترلة عالية من الفقه باللغة.

غير أن جانبا من تلك الألفاظ قد اكتسبت تلك الفروق الدلالية نتيجة التطور الدلالي بصوره المختلفة لتلك الألفاظ، وما يؤديه من ظهور دلالات مستحدثة ترادف دلالات أصيلة لألفاظ أخرى، ليبدأ البحث في إيجاد فروق لغوية بين تلك الألفاظ. ومما يزيد من ظهور هذا اللون من الفروق عدم العناية بالبحث عن أصل دلالة اللفظ، والاكتفاء بإيراد دلالته المشهورة، وهذا الأمر وإن كان نابعا من أهمية تلك الدلالة بما تمتلكه من قيمة في الاستعمال، فإن قطع الصلة عن الدلالة الأصيلة يورث بعضا من التداخل الدلالي في ألفاظ اللغة.

كما يؤدي المجاز اللغوي إلى تنامي الفروق اللغوية بين الألفاظ بما يضفيه من صورة مركزة للفظ، تفرض له الشهرة والذيوع، ومزاحمة ألفاظ أخرى لها الدلالة ذاتها، وهنا تأتي جهود اللغويين في بيان تلك الدلالات والتمييز بين الأصيل والمجازي منها.

(١٠٧٣) القصص ٢٣، وجاء في أوجه تفسير (ورد) أنها بمعنى الإشراف والقرب والدنو دون الدخول. ينظر:تفسير الطبري ١٨/٢٣٢، المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص٥٢٠، تفسير الفخر الرازي ٢١/٥٦٠

(١٠٧٤) الإبانة ٤/٥٤٠، ٥٤١

(١٠٧٥) تهذيب اللغة ١٤/١٩٥، وينظر لسان العرب ٣/٤٥٦، تاج العروس ٩/٢٨٩

الخاتمـــة

بعد تطواف لغوي دلالي في ذلكم السفر الكبير والمصنف الضخم بمباحثه وقضاياه الدلالية (كتاب الإبانة في اللغة العربية) للإمام سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، ظهرت من خلاله ملامح الجهود اللغوية لأسلافنا اللغويين، وأسفرت عن اهتمام كبير بمباحث علم الدلالة وأصوله، وكشفت عن إرث علمي دلالي في العلاقات الدلالية والسياقية.

ونجمل في خاتمة هذا العمل أبرز النتائج التي خلص إليها البحث:

أولاً: لقد كان اهتمام العوتبي بالدلالة جليا في معظم مباحث الكتاب، واتّخذ هذا الاهتمام صورا متعددة، كشفت عنها مباحث هذه الرسالة وفصولها، من خلال الاهتمام بالجانب النظري والتقعيدي لمستويات اللغة، الصوتية منها والصرفية والنحوية التركيبية والدلالية، وعقد الصلة بين تلك المستويات والأثر الدلالي فيها، كما ظهرت من خلال الاهتمام بالجانب التطبيقي وإيراد الكثير من الأمثلة والشواهد التي قامت على أصول الدلالة كما يراها العوتبي.

ثانيا: أبان العوتبي عن صور الدلالة وأنواعها، وأبرز هذه الدلالات وأساسها هي الدلالة المعجمية التي استغرقت معظم مفردات كتاب الإبانة، وشكّلت محورا تدور حوله الدلالات الأخرى، وعناية العوتبي بالدلالة المعجمية في تقصيه لأنواع الدلالات ينبعث من علمه بأهمية الدلالة المعجمية في الحفاظ على متن اللغة وأصالتها، وصلتها اللغوية وارتباطها بالدلالات الأخرى، ولذا فكثيرا ما كان العوتبي يعقد الصلة بين الدلالة المعجمية والدلالات الأخرى في السياقات المختلفة

ثالثا: تناول العوتبي في كتابه الحديث عن الدلالة الوضعية، وأشار إلى أنها تعتمد على إقامة علاقة وضعية بين الدال والمدلول، وتكثر في النعوت والصفات التي جرت مجرى الأسماء في اطّرادها وتواترها، والعلاقة الوضعية هي رابط دلالي حرص العوتبي على توثيقه وتأكيده؛ لأهميته كمحدد دلالي للفظ. كما تسهم الدلالة الوضعية في إثراء اللغة واتساعها.

رابعا: تقوم الدلالة العقلية عند العوتبي على تحقق معيارين أساسيين للوصول إلى الدلالة:

الأول: النظام اللغوي وما يتيحه التركيب النحوي للوصول إلى تلك النتيجة العقلية.

والثاني: النظر العقلي، وإمكانية إدراك ذلك من خلاله.

فمن خلالهما يتحقق الفهم والمراد في المشهد الكلامي.

وعليه، فالدلالة العقلية من الأوجه الاستدلالية الموصلة للمعنى المراد، وتتخذ هذه الدلالة أنماطا من الاستعمالات كتقدير المضمر، وتفسير إيجاز الحذف، والاستعارات، والتعارض العقلي، وغير ذلك

خامسا: إن الدلالة المجازية من الدلالات التي أكسبت اللغة ثراء ووفرة دلالية، وأضافت إليها عمقا وغنى معنويا، أسهم في تنوع أساليب البيان، وسبل الفصاحة. وقد تشكّلت الصورة المجازية للفظ من خلال بعض صور الإسناد، وفي الكنايات والاستعارات التي أدى الاتساع في استعمالها وجريانها على الألسن أن تحولت إلى دلالات مباشرة. ولذا كان اهتمام العوتبي بالدلالة المجازية في الوقوف على مضامين تلك الأساليب وبيان معانيها وتنوع طرقها.

سادسا: لقد كانت الأبنية الصرفية المتعددة عاملا مهما في تقييس كثير من الدلالات والمعاني في اللغة، وهذا من شأنه رسم صور دلالية لبعض البنى الصرفية، بينما تكون دلالة بعض الأبنية مرهونة بالمعطى التركيبي والسياقي لها؛ كتعدد دلالات الصيغة الصرفية الواحدة، أو دلالةِ صيغة صرفية على صيغة أخرى.

وعناية العوتبي بتتبع تلك الأبنية وبيان دلالاتها المختلفة تجسّد دور البنية الصرفية في تشكيل خارطة دلالية تنعكس على كثير من ألفاظ اللغة، وتحقق التقعيد الصرفي لها.

سابعا: ومن خلال ما تناوله العوتبي في مسائل الدلالة النحوية تظهر أهمية المعنى وأثره في البنية التركيبية، وقد اتخذت هذه التأثيرات أنماطا وصورا متعددة، كالحذف بأنواعه، والحمل على المعنى، والاقتراض، والمدح أو الذم، والتخصيص والترحم، وغيرها من الأمثلة التي كانت مؤثرة في صياغة البنية التركيبية.

كما أن التركيب النحوي يضطلع بدور دلالي كبير في تحقيق الارتباط بين عناصر التركيب، فالعلاقات الوظيفية بين العناصر النحوية تحدد البوصلة الدلالية لتلك العناصر.

وتظل البنية التركيبية ذات أهمية كبيرة بما تحتويه من مكونات لغوية تقوم كل مفردة منها بمعنى وظيفي فاعل في التركيب، وتبنى الصورة الإعرابية لذلك التركيب وفق الدور

الوظيفي لتلك المفردات.

ثامنا: إن تحديد دلالة الكلمة في لغة التخاطب يأتي من خلال سياقها التركيبي، وحين تتعدد دلالة اللفظ فيكتسب مرة بعدا دينيا، وأخرى بعدا حضاريا، وثالثة بعدا نفسيا، أو غيرها من الأبعاد يكون الفيصل في تحديد المعنى المراد هو السياق.

ودلالة السياق اللغوي دلالة فاعلة ومؤثرة في توجيه المعنى وتحديده بدقة، وأدوات السياق اللغوي أدوات مفتوحة ومتجددة، تستوعب نمو اللغة وتطور مفرداتها، والعلاقات الدلالية القائمة بينها.

كما تكشف أدوات السياق اللغوي بعض مظاهر اللغة كالاشتراك والتضاد، ومن خلال السياق اللغوي يمكن التحقق من الاستعمال اللغوي الصحيح لظاهرة الفروق اللغوية بين الألفاظ.

وللسياق اللغوي دور مهم في تحديد الجنس اللغوي لبعض المفردات كالتذكير والتأنيث، والمدلول الحسي والمعنوي، كما أن الدلالة في بعض النعوت متعددة، ويمكن تحديد معانيها من خلال متعلقاتها داخل السياق، كما يمكن التعرف من خلال السياق اللغوي على معاني التصغير المتعددة، ويعمل السياق اللغوي على إظهار دلالة المحذوف من خلال معطيات السياق اللفظية أو المعنوية.

تاسعا: قراءة الحدث غير الكلامي والسياق المقامي لأي نص لغوي يسهم بشكل كبير في بلوغ المراد من النص بشكل دقيق، وهي قراءة تسند النص، وتكمل ما يقع فيه من نقص أو خطأ، وتقوم بالاستفادة من كل ما يتعلق بالحدث الكلامي لتوظيفه في خدمة النص.

وقد تنوعت تطبيقات سياق المقام في مآثر الأسلاف من اللغويين وغيرهم، والذين كانت لهم إشارات مبكرة لأهمية هذه الدلالة، وكتاب الإبانة واحد من تلك المصنفات اللغوية، وقد تناول العوتبي في كتابه صورا من الأساليب اللغوية والنحوية التي اعتمدت على دلالة المقام، وأظهرت تلك الأساليب أهمية السياق غير اللغوي في تحديد المحذوف وتقديره، وفي توجيه الإعراب وترجيحه، بالإضافة إلى دوره في تحديد المسند إليه (الفاعل)، وذلك حين يقع الإسناد لغير الفاعل الحقيقي.

ومن التطبيقات اللغوية لسياق المقام ما تقدمه الأمثال من استدعاء حدث سابق لتوظيف

دلالته الغنية بمشهد حاضر. كما أن سياق المقام يقوم بتنصيص الحدث غير الكلامي وإحالته إلى لغة منطوقة، بالإضافة إلى أن سياق المقام يسهم بدور كبير في توجيه دلالة اللفظ بما يتناسب مع المشهد غير الكلامي.

إن دراسة سياق المقام تصل بنا إلى المعنى الدلالي الكامل للحدث اللغوي، المرتبط بالبيئة الزمانية والمكانية، وحال المتكلم والمشاركين، ومستوى الحديث ونوعه ومجاله. وبالإضافة إلى ذلك فإن المقام يتناول ارتباط الحدث الكلامي بالتراث والعادات والمعتقدات.

عاشرا: إن التلوّن الصوتي في لغات العرب وإن لم يكن ذا بعدٍ دلالي، إلا أن من دواعيه وأسبابه الرغبة في إيضاح اللفظ وتبيينه، ولو على مستوى القبيلة وما تواضعت عليه.

لقد أضافت تلك اللغات وفرة لغوية وغنى في دلالة المفردات، وهيّأت لظهور كثير من الظواهر الدلالية كالاشتراك والترادف والتضاد، وأغنت اللغة بالأوجه البيانية والبلاغية وفنون التعبير والخطابة.

وثمة صور ونماذج من اختلاف اللغة كشف العوتبي عن أسباب وقوعها وأوضح أنها جاءت نتيجة للتطور الدلالي والتطور الصوتي الذي طرأ على تلك الألفاظ.

وعناية العوتبي بجمع تلك اللغات وإيرادها كان بهدف الكشف عن دلالاتها، والبحث في أصولها ومصادرها، والنظر في أسبابها، وكان توثيقه لكثير من تلك الألفاظ ونسبتها إلى قبائلها سمة بارزة ظهرت في ثنايا كتابه.

وكان كثير من الألفاظ التي أوردها العوتبي في اختلاف اللغات مبثوثة في معاجم اللغة التي سبقته، وتعود جهوده في كتاب الإبانة في الجمع والتصنيف والتصويب، كما كان ناقدا لكثير من الألفاظ التي تنوعت دلالتها لاختلاف اللغة، بالإضافة إلى أنه أضاف الكثير من الإشارات المهمة التي لم تذكر في مصنفات سابقيه، كنسبة بعض اللغات إلى أصحابها.

واهتمام العوتبي باللغات شمل بعض اللغات الأخرى التي تاخمت بلاد العرب كلغة الشحر، ولغة أهل العراق ، ولغة مصر ، وغيرها، مما يدل على أن العوتبي كان ينظر إلى أهمية اللغة من خلال الاستعمال والذيوع لألفاظها، وليس إلى أصالتها فحسب. وهي رؤية دلالية منطقية تكشف عن النضج العلمي في النظرة إلى أهمية اللغة وهدفها. كما أنه في تناوله لتلك اللغات وكشفه عن دلالات ألفاظها وغيرها من لغات العرب يقدم دراسة وصفية

ومسحا جغرافيًا للألفاظ الشائعة في عصره، ومعرفة التطور الدلالي الذي أصابها من خلال مقارنة دلالة تلك الألفاظ بدلالاتها السابقة.

وأيا كان ذلك التنوع والاختلاف اللهجي فإن الدلالة كانت محورا مهما في مضامين البحث اللغوي في ألفاظ تلك اللهجات، وربما كانت الدلالة شرطا في وقوع بعض صور التنوع اللهجي، كالتخفيف والحذف والإشباع، بل إن من صور التنوع اللهجي ما جاء لمزيد من البيان والإيضاح في دلالته.

حادي عشر: لقد كان العوتبي من المهتمين بدراسة دلالات القراءات القرآنية، فقد كانت القراءات أحد مصادر استشهاده بدلالة الألفاظ، ومجالا رحبا للتأويل اللغوي لألفاظ القرآن الكريم.

وقد نالت القراءات القرآنية اهتمام العوتبي، لأنها من المصادر اللغوية التي نُقلت بتوثيق وضبط كبيرين، فلم تؤخذ القراءة بالسماع فحسب، بل اشترط فيها المشافهة، وهذا الشرط جعل الرواة يتوخون أعلى درجات الصحة والدقة في الأداء لألفاظ القرآن الكريم.

ولم يفرّق العوتبي - فيما احتج به من قراءات - بين قراءة وأخرى، وذلك في جانب دراسته للتنوع الدلالي للقراءات القرآنية، فقد احتجّ بالقراءات السبعية، وأخذ بالقراءات الشاذة والنادرة، بل كان احتجاجه بالشاذ غالبا على غيره، فمتى صحّت القراءة عنده في النقل في النقل وثبتت تلاوتها عن النبي ﷺ ، فقد وجب قبولها والاستشهاد بها في مباحث اللغة ودلالاتها.

لقد نظر العوتبي في بحثه الدلالي في القراءات القرآنية إلى تنوعها الدلالي، وما تحمله تلك الأوجه من المعاني، معتمدا في ذلك على أقوال كبار المفسرين من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم.

إن القرآن الكريم - في قراءاته - خير حافظ للّغات واللّهجات، والفضل في ذلك يرجع إلى عناية القرّاء وتدقيقهم في الضّبط وتخريجهم في التلقّي حتّى إنّهم ليراعون اليسير من الخلاف ويلقّنونه ويدوّنونه.

ثاني عشر: لقد كان تناول العوتبي لتفسير ألفاظ القرآن الكريم متنوعا، حيث شمل الاهتمام بالتفسير الشرعي لتلك الألفاظ، وأولاه العناية والاهتمام، بل كان يصدر عنه، فهو

المقدّم في تأويل كلام الله عز وجل، ونجد العوتبي يرجع العلم فيما لم يرد فيه نقل صحيح – بَلَغَه – إلى الله عز وجل، وما يجتهد في الوصول إلى دلالته هو على التقريب لا التحقيق.

ومن المصادر التي اعتمد عليها العوتبي لتأويل ألفاظ القرآن الكريم كلام العرب وأشعارهم، وذلك في ترجيح دلالة لفظ على أخرى، أو الاستدلال على جواز تعدد المعاني للفظ الواحد، ومجيء ذلك في لغة العرب، كما كان إيراده لكلام العرب لغرض المزيد من الإيضاح والبيان.

وقد أفاض العوتبي في تقصّي الوجوه المختلفة من الدلالات لألفاظ القرآن الكريم في ما يسمّى بالوجوه والنظائر، فقد ساق الكثير من الألفاظ وأبان عن أوجه دلالاتها، وبالإضافة إلى أن هذا الاستقصاء والجمع أفصح عن سعة علم وفهم، فهو وقوة الحفظ والتنظيم.

كما التفت العوتبي في تفسيره لألفاظ القرآن الكريم إلى بعض النكت في أسلوب النظم القرآني، والصياغة والتركيب لآياته، وما يحمله ذلك النظم من وجوه الدلالة والبيان، وقد تناول ذلك في مواضع متفرقة من كتابه. كما أورد ما جاء من ألفاظ القرآن الكريم على عادة العرب في الاتساع في كلامها، وأورد الأمثلة على ذلك مع بيان دلالة ذلك التوسع ومقصده.

ومن صور الاتساع في اللغة ما جاء في تناوب حروف الجر فيما بينها، وقد أورد العوتبي طرفا من الشواهد القرآنية التي تناوبت فيها حروف الجر، ولا ريب – كذلك – أن هذا التناوب بين حروف الجر قد أضاف بعدا دلاليا إلى بلاغة الآية وقوة بيانها.

ثالث عشر: إن التطوّر الدلالي سمة لغوية طبيعية، تعكس صورة المجتمع بجميع ما تحيط به من مؤثرات، وقد كان للتطور الثقافي أثر كبير في نمو ألفاظ اللغة وتطورها، وكان أثر الإسلام قويا وظاهرا في كثير من ألفاظ اللغة، فقد تخصصت ألفاظ بدلالات معينة، وارتقت ألفاظ إلى معان سامية، ونالت بعض الألفاظ هبوطا في دلالتها، كما أغنى الإسلام اللغة بظهور بعض الألفاظ التي لم تكن متداولة قبل الإسلام، وأكسبها دلالات جديدة.

كما كان للمجاز المرسل والاستعارات اللغوية دور في تطور دلالة كثير من الألفاظ، وذلك بعلاقاته المتنوعة من التعبير بالكل وإرادة الجزء، وعكس ذلك ، وذكر السبب وإرادة المسبب، وعكس ذلك، وذكر الحال وإرادة المحل، كما يضاف لذلك دور الحذف في تطور

الدلالات، والذي يُعمد إليه تخفيفا، أو لأن المعنى المراد بيّن وواضح.

والانتقال الدلالي من المحسوس إلى المجرد من المجازات اللغوية التي كثرت في كثير من ألفاظ اللغة نتيجة النضج اللغوي والفكري للعرب، وقد أسهم ذلك بإغناء اللغة بالأساليب والتعبيرات المتنوعة التي تلبي حاجة الأدباء وتصف مشاعرهم، وبمرور الزمن أصبحت تلك المعاني أشبه بالحقيقة لكثرة ورودها على الألسن وترددها بين الناس.

وخلاصة الأمر أن ألفاظ اللغة تتغير معانيها تبعا للأزمان والمراحل التي تمر بها اللغة، ووفقا لحاجة الناس إلى معان جديدة، وانسجاما مع متطلبات حياتهم الاجتماعية والثقافية.

رابع عشر: إن ازدواجية اللفظ في ظاهرة الاشتراك يفصلها السياق في الأحوال كلها ، فهو المعتمد في تحديد أحد المعاني المشتركة للفظ الواحد، فقلّ أن يطلق المشترك ويراد به غيرُ مدلول واحد في الوقت نفسه، وإذا حدث أن أريد ذلك، لنكتةٍ بلاغية فإن ذلك محصور في دائرة الدلالات السياقية.

وظاهرة المشترك اللفظي ظاهرة لغوية أدّت إلى إكساب الألفاظ مرونة وطواعية في تقبّل الاستعمالات المختلفة، كما يمكن أن توشِّي هذه الظاهرة جملة من الألفاظ بظلال من الغموض والإيهام والتورية ، كأسلوب من الأساليب الأدبية والبلاغية، واستخدام المشترك اللفظي يمنح اللغة حيوية وإيحاء باستظهار المعاني المجازية فيها، ويسهم المشترك اللفظي في سدّ الفجوة المعجمية لدى المتكلم حين يعجز عن استحضار اللفظ الملائم للمعنى المراد فيستعمل لفظا آخر يفي بالمعنى الذي يريده.

خامس عشر: لقد كانت دراسة العوتبي لظاهرة التضاد دراسة شاملة، اتسمت بالتدقيق والنظر، فأخرج من الأضداد ما ليس منها مما حفظه أو نقله من أهل اللغة. كما اتسمت دراسته للتضاد بالتأكيد على بعض أسبابه التي أدت إليه كاختلاف اللغات، أو التباس الصيغ الصرفية، أو العوامل النفسية والاجتماعية. وتناولت دراسته للأضداد البحث في مظاهره، كالاستعارة والمجاز، وما يطرأ على الألفاظ من انتقال أو عموم وخصوص أدى إلى وقوع التضاد في دلالات اللفظ.

وشملت دراسته للأضداد الاهتمام بألفاظ القرآن الكريم وما وقع في بعضها من تضاد، وقد اتخذت الأضداد في القرآن الكريم ثلاثة أضرب، هي ورود اللفظ على احتمال معنييه

المتضادين جميعا، أو ورود اللفظ بأحد معنييه في القرآن الكريم دون المعنى الآخر المضاد، أو ورود اللفظ بأحد المعنيين في موضع ووروده بالمعنى الآخر في موضع آخر.

ومن خلال ما أورده العوتبي من مظاهر التضاد وأسبابه، وما ضربه من شواهد وأمثله، نجد العوتبي يقف من هذه الظاهرة موقفا وسطا، فلا ينكر وقوعه، ولا يدخل فيه ما ليس منه كأخطاء العامة. وما جاء منه لاختلاف اللغة، أو التباس الصيغة الصرفية، أو انتقال الدلالة، فإن العوتبي يشير إلى علة التضاد فيه، نظرا لأن تلك العوامل مما تتسع بها رقعة هذه الظاهرة.

إن توسيع دائرة هذه الظاهرة نتج عن التكلّف في إلحاق كثير من المفردات والصيغ بالأضداد، مع افتقار بعضها للشواهد، أو الاعتماد في إثباتها على دلالتها السياقية دون الرجوع إلى دلالتها المعجمية. وقد أدّى تداعي المعاني بنصيب في ظاهرة التضاد، وذلك في إثارة كل معنى ما يشابهه أو يخالفه من المعاني.

ويظل السياق هو الفيصل في الأحوال كلها ، فهو المعتمد في تحديد أحد معنيي اللفظ المتضاد، ومن النادر أن يطلق أحد الأضداد ويراد به أكثر من مدلول واحد في الوقت نفسه، وإذا حدث أن أريد أكثر من معنى فإن هذا يظهر من خلال الدلالات التي يحتملها السياق.

سادس عشر: يقف العوتبي مع القائلين بوقوع الترادف في اللغة، ويظهر ذلك في وفرة الألفاظ المترادفة التي ساقها، وقامت دراسته لها بغض الطرف عن أسباب وقوعها، وما جاء منها وصفا أو مجازا أو لغة، بل كان اهتمامه بصحة ورودها على المعنى، وِفق سنن العرب في كلامها، وما جاء من شواهدها بالموافقة.

وإغفال العوتبي لأصل دلالات الألفاظ، ونشأتها الأولى، وانصباب الاهتمام على واقع اللغة وتداولها، كان موافقا لآراء اللغويين المحدثين، الذين يرون أنّ النظر في الاشتقاق يعطي فكرة زائفة عن طبيعة المفردات، لأن كل ما يُعنى به هو أن يبين كيف تكونت المفردات، والكلمات لا تستعمل في واقع اللغة لقيمتها التاريخية، فالعقل ينسى خطوات التطور المعنوي التي مرت بها، .. وللكلمات دائما قيمة حضورية.

إن القيمة التاريخية للغة لا تقف عند الجدل في إثبات ظاهرة أو نفيها، وخاصة حين تتكافأ الآراء، ولا تؤثر النتائج في الاستعمال اللغوي، أو في الجانب الدلالي. فالقيمة التاريخية لدراسة الألفاظ تكمن في الكشف عن العوامل المؤدية لنشأة هذه الظواهر، كما يمكن أن

تكون الدراسة التاريخية مرآةً في تحديد نشأة الألفاظ وفنائها، وستكون ثمرة ذلك في تمكّن الباحثين والمحقّقين من تحديد النصوص زمانيًّا ومكانيًّا، كأحد عوامل توثيق النصوص ونقدها.

وتبقى ظاهرة الترادف ظاهرة إيجابية، أمكنت من توسيع دائرة التعبير عن المعاني والمفاهيم، بقوالب لفظية جديدة، كالوصف والمجاز والتضمين وغيره، ولذا فإن ظهور الترادف كان أمرًا ملحًّا، فرضته حالة التسارع والنمو اللغوي في معاني اللغة وأساليبها.

والجدل القائم في إنكار الترادف أو الجزم بوقوعه لم يَحُل دون امتياح الشعراء والأدباء منه في توسيع آفاقهم، والنهل من ثروة اللغة الوفيرة، للتعبير عن أغراضهم بأساليب وصور متنوعة، بالإضافة إلى كونه عاملا مساعدا في فهم المعاني وتوضيح اللبس، وأداة طيّعة للبيان، وذلك مؤشر رقي حضاري وعلامة تقدم ثقافي.

سابع عشر: تسهم الفروق اللغوية في الحد من الحاجة إلى المحددات كالصفة والإضافة، التي يُعمد إليها لمزيد من البيان، فبمعرفة دقائق دلالات تلك الألفاظ يُتمكن من الاستغناء عن تلك المحددات. وهذا الأمر يتطلب منزلة عالية من الفقه باللغة.

غير أن جانبا من تلك الألفاظ قد اكتسبت تلك الفروق الدلالية نتيجة التطور الدلالي بصوره المختلفة لتلك الألفاظ، وما يؤديه من ظهور دلالات مستحدثة ترادف دلالات أصيلة لألفاظ أخرى، ليبدأ البحث في إيجاد فروق لغوية بين تلك الألفاظ. ومما يزيد من ظهور هذا اللون من الفروق عدم العناية بالبحث عن أصل دلالة اللفظ، والاكتفاء بإيراد دلالته المشهورة، وهذا الأمر وإن كان نابعا من أهمية تلك الدلالة بما تمتلكه من قيمة في الاستعمال، فإن قطع الصلة عن الدلالة الأصيلة يورث بعضا من التداخل الدلالي في ألفاظ اللغة.

كما يؤدي المجاز اللغوي إلى تنامي الفروق اللغوية بين الألفاظ بما يضفيه من صورة مركزة للفظ، تفرض له الشهرة والذيوع، ومزاحمة ألفاظ أخرى لها الدلالة ذاتها، وهنا تأتي جهود اللغويين في بيان تلك الدلالات والتمييز بين الأصلي والمجازي منها.

هذه النتائج هي أهم ما خرج به البحث من دراسة البحث الدلالي في كتاب الإبانة للعوتبي، ولا أشك في أنها محاولة متواضعة قد اعتراها النقص والقصور، وترنو إلى أن تستكمل مباحثها وتزداد عمقا وتأصيلا تقاصرت عنه همّة الباحث، غير أن هذا هو جهد

المُقلّ الذي يتطلّع إلى توجيه وتصويب هذا العمل، ولعل ما جاء فيه يشحذ همم الباحثين والمهتمين بتراث أمتنا اللغوي إلى أن يضيفوا لهذا العمل أعمالا أخرى بما أفاء الله عليهم من علم وفهم، ويكملوا ما قصرت عنه الهِمّة.

وختاما، فإنني أسأل المولى سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه وابتغاء مرضاته، والحمد لله أولا وآخرا، هو حسبنا ونعم الوكيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

الفهارس الفنية

فهرس الآيات الكريمة

فهرس الأحاديث الشريفة

فهرس الأشعار والأرجاز

فهرس الآيات الكريمة

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ 6 7 8 9 : ﴾	٥	١٥٢
﴿ - . / 0 1 2 3 4 5 ﴾	٧	٢٣، ١٥٤
﴿ S T U ﴾	١٠	١٥٠
﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾	١٤،١٥	١٥٦
﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾	١٦	٦٠
﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ﴾	٢٨	١٥٢
﴿ , - . / 0 ﴾	٣٠	٩٤
﴿ . / 0 1 2 3 ﴾	٤٩	١٤٤
﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾	٥٧	١٤٩
﴿ O P Q R T ﴾	٦٠	٥٧
﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾	٦٧	١٤١
﴿ i j k l ﴾	٨٦	١٥٥
﴿ ! " # $ % & ' ﴾	١٠٢	١٥٧
﴿ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا © ٱنظُرْنَا ﴾	١٠٤	١٢٦
﴿ , - . / 0 ﴾	١٢٠	١٥٢
﴿ ´ µ ¶ ¸ مُصَلًّى ﴾	١٢٥	١٢٨
﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾	١٥٢	١٤٨
﴿	} ~ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾	١٥٩	١٥١

﴿ \ [^ _ ` ﴾ ١٧٨ ١٥٠

﴿ E F G H ﴾ ١٨٤ ١٥٠

﴿ ^ _ ` a b ﴾ ١٩٤ ١٥٧

﴿فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ ©ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِ ﴾ ١٩٦ ٥٤

﴿ q r s t u v w ﴾ ٢٠٠ ١٤٨، ١٨٩

﴿ " # $ % & ﴾ ٢٠٣ ١٤٨

﴿ µ ¶ ¸ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾ ٢١٤ ١٢٦

﴿ 4 5 6 7 8 ﴾ ٢٤٩ ١٢٩

﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ﴾ ٢٥٩ ١٢٤

سورة آل عمران

﴿ µ ¶ ¸ ﴾ ٢١ ٩٧

﴿ + , - ﴾ ٥٤ ١٥٦ ،٢٤

﴿ f g h i j k ﴾ ١٠٤ ١٤٧

﴿ 3 4 ﴾ ١٣٤ ١٧٤

﴿ ^ _ ` a b ﴾ ١٥٤ ١٥٠

﴿ n o p q ﴾ ١٨٥ ١٥١

﴿ , - . ﴾ ١٨٧ ٥٨،٩٦

﴿ J K L M ﴾ ١٨٨ ٧١

سورة النساء

﴿ وَإِن © مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾	٤٣	١٥٠
﴿ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ۡ ﴾	٤٣	٦١
﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ ﴾	٨٣	١٤٨
﴿ z y x w ﴾	٩٠	٥٤

سورة المائدة

﴿ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ۡ ﴾	٦	٦١،١٤٢،١٥٠
﴿ | { ~ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾	٢١	١٥٠
﴿ ~ عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ ﴾	٤٥	١٥٠

سورة الأنعام

﴿ © لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾	٣٣	١٢٩
﴿ 0 / . - , ﴾	٧١	١٥٢
﴿ & % $ # ﴾	٨٢	١٤٩
﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ ﴾	٩٤	١٨٨
﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾	١٠١	١٢٧
﴿ j i h g ﴾	١٢٢	١٥١
﴿ i h g f ﴾	١٣٦	٢٠٢

سورة الأعراف

﴿ ۥ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓ ﴾	٥٧	١٤٨
﴿ ^ _ ﴾	٧٧	١٠٣
﴿ s r q p o n ﴾	٧٨	١٥٦
﴿ M L K J I ﴾	١٨٠	١٣٠

سورة الأنفال

﴿ K J I H G F E﴾ ٤٢ ٧٩

سورة التوبة

﴿ Z Y X W V U T S R﴾ ٣٤ ١١٥

﴿ µ ¶ ¸ ﴾ ٣٤ ٩٧

﴿ ! " # $ % ﴾ ٣٧ ١٠٦

﴿ وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ ﴾ ٤٧ ١٣٦

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ ٧٩ ١١٨

﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ ٧٩ ١٥٦،٢٤

﴿ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ١١٧ ٢٠٢

سورة يونس

﴿ F ED C B A@?﴾ ٩٠ ١٣٧

﴿ U T S ﴾ ٩٢ ١٤٤،١٣٧

سورة هود

﴿ [Z Y﴾ ٨ ٥٢،١٤٧

﴿ { ~ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ ٧٨ ١٢٤

﴿ وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ ٩٤ ١٥٦

سورة يوسف

﴿ أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ ٣٦ ١١٦، ١٩٦

﴿ 1 0 / ﴾ ٤٥ ١٣٠

﴿ 9 8 7 ﴾ ٤٦ ٦٧

﴿ H G ﴾ ٦٥ ١٤٥

﴿ B A @ ﴾ ٧٢ ٢١

﴿ n m l k j ﴾ ٨٢ ٥٧

﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ ٨٥ ١٣٠

سورة الرعد

﴿ H G F ﴾ ٧ ١٥٢

﴿ ! " # ﴾ ١٤ ٧٩

﴿ ~ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا ﴾ ١٧ ١٥٢

سورة إبراهيم

﴿ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن © مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ ١٧ ١٥١

﴿ r q p o ﴾ ٩ ١٥٧

سورة الحجر

﴿ j i h g ﴾ ٩ ١٤٨

سورة النحل

﴿ \ [Z ﴾ ٢١ ١٥٢

﴿ وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ ﴾ ٦٢ ١٣١

﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ © أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ ﴾ ٧٠ ١٥٣

﴿ ; : 9 8 7 6 5 ﴾ ١٢٠ ١٤٧

سورة الإسراء

﴿ U T S R Q P ﴾ ٤ ١٥٠

﴿ l k j i h g ﴾ ٢٣ ١٤٩

﴿ 1 0 / . - , ﴾ ٥٩ ١٤٩

سورة الكهف

﴿ وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗا ﴾ ٣٣ ١٤٩

﴿ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ﴾ ٤٤ ١٣١

﴿ L K J I H G F ﴾ ٧٧ ٦٠

﴿ s r q p ﴾ ٧٩ ١٥٥
﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا ﴾ ٨٢ ١٥٥

سورة مريم

﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ ٦٢ ١٠٦،١٤٢
﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ﴾ ٧٦ ١٥٢

سورة طه

﴿ 7 6 ﴾ ١٥ ٦٩
﴿ z y x ﴾ ٧١ ١٥٧
﴿ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾ ٧٢ ١٥٠
﴿ e d ﴾ ١١٩ ١١٦
﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ ١٣٢ ٨٥

سورة الأنبياء

﴿ 6 5 4 ﴾ ٦٠ ١٤٨،١٩٠
﴿ q p o n m ﴾ ٧٨ ٢٠٦
﴿ M L K ﴾ ٩٥ ١٢٧

سورة الحج

﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ ۝ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ ٥ ١٥٣
﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ ٥ ١٥١
﴿ f e d c b a ﴾ ٥٢ ٩٣
﴿ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ ٧٢ ٩٧

سورة المؤمنون

﴿ Q P ﴾ ١١٠ ١٣٢

سورة النور

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ ١٠ ١٤٨

﴿ q p o ﴾ ١٥ ١٣٢

سورة الفرقان

﴿ c b a ` _ ﴾ ٤٨ ١٥٢

سورة الشعراء

﴿ % $ # " ! ﴾ ١٣٧ ١٣٢

سورة النمل

﴿ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى © ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ ١٩ ١٥٧

سورة القصص

﴿ 0 / . - ﴾ ٢٣ ٢٠٩

﴿ 6 5 4 3 2 1 ﴾ ٢٣ ٥٢،١٤٧

سورة العنكبوت

﴿ يَـِٔسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى ﴾ ٢٣ ١٤٨

سورة الروم

﴿ E D C ﴾ ٢٧ ٧١

سورة لقمان

﴿ : 9 8 7 6 ﴾ ٥ ١٥٢

سورة السجدة

﴿ ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ١٠ ١٣٦

سورة الأحزاب

﴿ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ﴾ ١٣ ٧٣

﴿ = < ? @ A ﴾ الأحزاب ٣٢ ١٥١

﴿ E D C ﴾	٣٧	١١٤
﴿ q p o ﴾	٥٩	١١٤

سورة سبأ

﴿ k j i h ﴾	١٩	١٢٤
﴿ : 9 8 7 ﴾	٣٣	١٣٦

سورة فاطر

﴿ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ ﴾	٢	١٤٩
﴿ 4 3 2 1 0 ﴾	٢٢	١٥١
﴿ ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئِۚ ﴾	٤٣	١٠٣

سورة يس

﴿ > ? ﴾	٢	٧١
﴿ Z Y [\ ] ﴾	٣٣	١٥١
﴿ t s r ﴾	٣٥	١٢٤
﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴾	٣٩	١٥٤
﴿ 6 5 4 ﴾	٤٣	١٨٨

سورة ص

﴿ d c b a ` _ ^ ﴾	٣٢	١٧٩
﴿ m l ﴾	٣٣	٨٦
﴿ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً ´ µ ﴾	٣٦	٩٣،٥٨
﴿ 9 : ; > < = ﴾	٨٧	١٤٨

سورة الزمر

﴿ 7 8 9 : ; < = > ? @ ﴾	٤٢	١٥١
﴿ B C D E F ﴾	٤٢	١٤٩

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾ ٧٣ ١٣٣

سورة فصلت

﴿ ! " # ﴾ ١٢ ١٤٩

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ ﴾ ١٧ ١٥٢

سورة الشورى

﴿ | { ~ مِّثۡلُهَا ﴾ ٤٠ ١٥٧

سورة الزخرف

﴿ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ ﴾ ٢٢ ١٤٧

﴿ - . / 0 1 2 3 4 5 ﴾ ٢٣ ٥٢

﴿ © يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَ ﴾ ٣٢ ١٤٩

﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ © ﴾ ٤٤ ١٤٨

سورة الدخان

﴿ [Z Y X ﴾ ٢٧ ١٣٤

﴿ i h g f ﴾ ٥١ ١٣٣

سورة الجاثية

﴿] \ [Z Y X ﴾ ٢٥ ١٢٨

سورة محمد

﴿ ; : 9 8 7 ﴾ ٢٠ ١٥١

﴿ F E D ﴾ ٢١ ٦٠

﴿ *) (' ﴾ ٣٠ ٧٣

سورة الفتح

﴿ y x w ﴾ ١٢ ١١٦

سورة الحجرات

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾	٤	١٠٣
﴿ - . ﴾	١٢	١٣٨

سورة ق

﴿ F E D C ﴾	١٩	١٢٤
﴿ p o n m l ﴾	٢٣	٧١

سورة القمر

﴿ q p o n ﴾	١٧	١٢٣

سورة الرحمن

﴿ o n m ﴾	٥٤	٥٣

سورة الواقعة

﴿ o n m ﴾	٥	١٤٥
﴿] ^ ﴾	٢٩	١٢٤
﴿ ! " # $ ﴾	١٧	١٤٥

سورة التغابن

﴿ / 0 1 2 3 ﴾	١	٧١

سورة الطلاق

﴿ % & ﴾	٦	١٣٤

سورة التحريم

﴿ G H I J K L M N O P Q ﴾	٣	١٣٥

سورة الحاقة

﴿ { | } ﴾	٥١	٧٩

سورة الإنسان

﴿ 5 4 ﴾ ٢٨ ١٤٦

﴿ Y X W V U ﴾ ٣١ ١٤٨

سورة التكوير

﴿ c b a ﴾ ١٧ ١٨٨

﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ ٢٤ ١٣٨

سورة الانفطار

﴿ < ; : 9 8 7 ﴾ ٦ ١٤٢

سورة الانشقاق

﴿ r q p o n ﴾ ١٤ ١٤٦

﴿ µ ¶ ¸ ﴾ ٢٤ ٩٧

سورة الطارق

﴿ : ; ﴾ ٦ ٧١، ١٥٢

سورة البلد

﴿ u t s ﴾ ١١ ٩٤

سورة القدر

﴿ % $ # " ! ﴾ ١ ٥٧

سورة القارعة

﴿ ? > ﴾ ٥ ١٢٤

﴿ I H ﴾ ٧ ٧١

سورة المسد

﴿ l k j ﴾ ٤ ١٣٥

فهرس الأحاديث الشريفة

الحديث	الصفحة
{أقرأني جبريل على حرف }	١٢٣
{ إنّ هذا القرآن نزل على سبعة أحرف }	١٢٣
{ ويلك ذلك الله }	١٠٣

فهرس الأشعار والأرجاز

أ- الأشعار:

البيت	الشاعر	الصفحة
شديدُ الأسْر يحمل أريحيًا أخا ثقةٍ إذا الحدثان نابا	بشر بن أبي خازمٍ الأسديّ	١٤٦
شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لججٍ خضر لهن نئيج	أبو ذؤيب الهذلي	١١٧
ألستم خيرَ من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راحِ	جرير	٩٤
تقيّ نقيّ لم يكثّر غنيمة بنهكة ذي قربى ولا بحقلد	زهير	٨٠
تروحُ معَ الحيّ أمْ تبتكر وماذا يضيرك لو تنتظر	امرؤ القيس	٩٨
فيا عَزُّ ليت النأي إذ حال بيننا وبينك باع الودَّ لي منك تاجرُ	كثير	١٠٤
خَلَدَ الحَبيبُ وباد حاضِرُهُ إلا منازلُ كلّها قَفْرُ	ابن أحمر	١٤٥
ترى خلفها نِصْفًا قناةً قويمة ونِصْفًا نقًا يَرتجُّ أو يَتَمرْمرُ	ذو الرمة	١١٤
أتى قريةً كانت كثيرًا طعامها كرَفْغِ الترابِ كلُّ شيءٍ يميرها	أبو ذؤيب	١٤٥
لا يبعدَن قومي الذين همُ سُمُّ العُداة وآفةُ الجُزْرِ	خِرنِق بنت هفان	٨٣
النازلين بكلّ مُعْتَرَكٍ والطّيبون معاقدَ الأُزرِ	خِرنِق بنت هفان	٨٣
بَرَاك ترابًا ثمّ صيّرْك نطفةً فسوّاك حتى صرت ملتئم الأسْر	عمران بن حطان	١٤٦
فلمّا شراها فاضت العين عبرةً وفي القلب حرّان من الوجد حامزُ	الشماخ	١٠٤
وللمنيّة أسباب تُقرّبها كما تُقرّب للوحشية الذُّرُعُ	الراعي	١٧٢

البيت	الشاعر	الصفحة
وما المرء إلا كالشهاب وضوئِه يحُور رمادًا بعد إذ هو ساطع	لبيد	١٤٦
أَلَمْ ترَ أنَّ المُجرِمينَ أصابَهُم صَواقِعُ لا بل هُنَّ فَوْقَ الصَّواقِع	ابن أحمر	١١٣
لَمالُ المرءِ يُصلحه فيُغنِي مَفَاقِرَه أعفّ من القنوع	الشماخ	١١٧
بقتل بني أسَد ربَّها ألا كلّ شيء سواه جلل	امرؤ القيس	١٨٥
وأفضن بعد كظُومهنّ بِجِرَّة من ذي الأباطح إذ رعين حقيلا	الراعي	١٧٤
ألا انْعمْ صباحًا أيها الطلل البالي وهل ينْعمنْ من كان في العُصُر الخالي	امرؤ القيس	١٤٣
فازْوَرّ من وقع القنا بلَبَانه وشكا إليّ بعبرةٍ وتحمحُمِ	عنترة	٦٠
جنية من نساء الإنس أحسن من شمس النهار وبدر الليل لو قُرنا	المقنع الكندي	١٨٥
"أمّا الرحيل فَدَون بعد غد فمتى تقول الدار تجمعنا	عمر بن أبي ربيعة	١١٥
ومُخلّداتٌ باللجين كأنّما أعجازهنّ أقاوزُ الكثبان	الأعشى	١٤٦
فلئن عفوتُ لأعفونْ جللا ولئن بكيت لَجَلَّ ما أبكاني	الحارث بن وعْلة الجرمي	١٨٥
وجفْنِ سلاحٍ قد رُزئت فلم أنُحْ عليه، و لم أبْعث عليه البواكيا	الفرزدق	١٧٩
وفي جوفه من دارم ذو حفيظةٍ لو انَّ المنايا أنْسأته لياليا"	الفرزدق	

ب- الأرجاز:

الرجز		الراجز	الصفحة
خالي عُويفٌ وأبو عَلِجّْ	المُطعمان الشّحم بالعشجّ	رجل من البادية	١١٢
وبالغداة فِلَقَ البرنجّ	يُقْلع بالقرن وبالصِّيصِجّ	رجل من البادية	
فأَصْبحَتْ بقَرْقَرى كوانسا	فلا تلمْهُ أنْ ينامَ البائسا	ـــــــ	٨٣
قد سالَمَ الحيّاتُ منه القَدَما	الأُفعوانَ والشُّجاعَ الشَّجْعَما	مشاور بن هند/ أبوحيان الفقعسي	٨٢
يشكو إليّ جملي طول السُّرى	يا جملي، ليس إليّ المشْتكى	المُلبّد بن حرملة	٦٠

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب

١. الإباضية بين الفرق الإسلامية، علي بن يحيى معمر. دار الحكمة، ط١، ٢٠٠١م.

٢. الإبانة في اللغة العربية لسلمة بن مسلم العوتبي ، تح: عبد الكريم خليفة وآخرون، ط١، ١٤٢٠هـ

٣. إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، سيف بن حمود البطاشي، ط٢، ١٤١٩هـ

٤. الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي، تح سعيد المندوب، ط١ ، دارالفكر ١٤١٦هـ

٥. الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى لأبي عبيد القاسم بن سلام، تصحيح امتياز على عرشي الرامقوري، دار الرائد العربي ط١، ١٩٨٣م

٦. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم لمحمد بن أحمد المقدسي، تح غازي طليمات ، دار النشر : وزارة الثقافة والارشاد القومي - دمشق - ١٩٨٠

٧. الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي، تح سيد الجميلي، دار الكتاب العربي ط١ ، ١٤٠٤هـ

٨. أدب الكاتب لابن قتيبة ، تح : محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط ٢

٩. أساس البلاغة لمحمود بن عمر الزمخشري، تح عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، ط١

١٠.إسفار الفصيح ، أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهروي النحوي، تح أحمد سعيد محمد قشاش، نشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط١، ١٤٢٠هـ

١١.الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، دار سعاد الصباح، ط٤، ١٩٩٣

١٢.الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، الخالديان أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، و أبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي، **تح:** محمد علي

دقة ، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية ، ١٩٩٥م،
١٣.أصول الفقه وقواعده، لمحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي. ط١، ٢٠٠٦.
١٤.الأضداد في اللغة، محمد بن القاسم الأنباري، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ ١٩٨٧
١٥.الأضداد، أبو علي محمد بن المستنير "قطرب"، تح حنا حداد، دار العلوم، ط١، ١٩٨٤
١٦.أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١
١٧.الاقتراح في أصول النحو، السيوطي، تحقيق الدكتور أحمد محمد قاسم، ط١ القاهرة سنة ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م، مطبعة السعادة
١٨.إكمال الأعلام بتثليث الكلام للجياني، تح سعد الغامدي، ١٤٠٤هـ
١٩.الألفاظ المترادفة المتقاربة المعني لعلي بن عيسي بن علي الرماني، تح: فتح الله صالح المصري
٢٠.أمثال العرب للمفضل الضبي، تح: إحسان عباس، دار الرائد العربي، ط١، ١٤٠١هـ
٢١.الأنساب ، سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، تحقيق ونشر وزارة التراث القومي والثقافي بعمان، ط٣، ١٤١٢هـ
٢٢.الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ، تح تحقيق وشرح محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر
٢٣.البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف، دار الفكر ، بيروت، ١٣٩٨هـ
٢٤.البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة.
٢٥.البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام هارون
٢٦.تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، مجموعة

محققين، مطبعة التراث العربي، الكويت
٢٧.التأويل اللغوي في القرآن الكريم، دراسة دلالية، د. حسين الصالح،دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ،
٢٨.تأويل مشكل القرآن ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تح: أحمد صقر، المكتبة العلمية.
٢٩.التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تح علي محمد البجاوي، الناشر: الحلبي، ١٩٧٦.
٣٠.التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م
٣١.التصريف الملوكي، ابن جني، تحقيق، البدراوي زهران،ط١،مكتبة لبنان، لبنان،٢٠٠١م.
٣٢.التضاد في ضوء اللغات السامية، ربحي كمال، دار النهضة العربية، ط١، ١٩٧٥م
٣٣.التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة
٣٤.التعريفات للجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١، ١٤٠٥هـ
٣٥.تفسير ابن كثير ، تحقيق: أحمد شاكر وأنور الباز، ط١ دار الوفاء.
٣٦.التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٧هـ
٣٧.تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تح عبد السلام هارون وآخرين، القاهرة ١٩٦٤م.
٣٨.التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية،ط١، ١٤١٠هـ
٣٩.جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ، تح أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة
٤٠.الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تصحيح أحمد عبد العليم البردوني وآخرين، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٧٢هـ.

٤١.جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، تح رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٤٢.حُجّة القراءات، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، تح سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ٥، ١٤٢٢هـ
٤٣.الحجة في القراءات السبع أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، دار الشروق – بيروت ط٤ ، ١٤٠١
٤٤.الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل
٤٥.خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ .
٤٦.الخصائص أبو الفتح عثمان بن جني ، تح محمد علي النجار الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ
٤٧.الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي، تح : أحمد الخراط، دار القلم.
٤٨.الدراسات اللغوية عند العرب، محمد حسين آل ياسين، دار مكتبة الحياة، ط١،١٤٠٠هـ
٤٩.دراسات في القرآن الكريم، السيد خليل، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٢م
٥٠.دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط٩، ١٩٨١م.
٥١.دراسة المعنى عند الأصوليين، د. سليمان حموده، دار الجميل ، ط١، ٢٠٠١م
٥٢.دلائل الإعجاز عبدالقاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي
٥٣.دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٤ ، ١٩٨٠
٥٤.دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، عبد الفتاح البركاوي، دار المنار ، ط١، ١٤١١هـ
٥٥.الدلالة اللغوية عند العرب، عبد الكريم مجاهد، دار الضياء،
٥٦.دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، ١٩٧٥م

٥٧.ديوان الأعشى الكبير، دار صادر بيروت ، ١٤١٤هـ
٥٨.ديوان الراعي النميري، تح: د. نوري القيسي ، بغداد، ١٤٠٠هـ ،١٩٨٠م
٥٩.ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تح صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر ١٩٦٨م.
٦٠.ديوان الفرزدق (همام بن غالب)، تح عبدالله إسماعيل الصاوي، المكتبة التجارية، القاهرة ١٩٣٦م
٦١.ديوان النابغة الذبياني،محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة١٩٧٧م
٦٢.ديوان الهذليين، الدار القومية للطباعة والترجمة والنشر، القاهرة١٩٦٥م
٦٣.ديوان امرئ القيس ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٩م
٦٤.ديوان جرير ، تح نعمان أمين طه، دار المعارف ، القاهرة
٦٥.ديوان ذي الرمة ، تح عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ
٦٦.ديوان زهير بن أبي سلمى، نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية، ١٩٤٤م.
٦٧.ديوان عمر بن أبي ربيعة ، شرح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة،ط٣، ١٣٨٤هـ
٦٨.ديوان عنترة بن شداد،، تح محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، بيروت ط٢، ١٩٨٣م
٦٩.ديوان كثير عزة، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٧١م.
٧٠.ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تح إحسان عباس، نشر وزارة الإعلام في الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٩٨٤م.
٧١.الراموز على الصحاح، لمحمد بن السيد حسن، تح: محمد علي عبد الكريم الرديني، ط٢،
٧٢.رسالة في كتب الإباضية، أبو القاسم البرادي، دار الفضيلة، القاهرة، ١٩٩٤م
٧٣.الرسالة، للشافعي. تحقيق أحمد محمد شاكر، دار التراث، ط١.
٧٤.الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تح: حاتم

الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ
٧٥.السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تح شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٣
٧٦.سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: حسن هنداوي، دار القلم دمشق، ط١، ١٩٨٥م .
٧٧.شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة
٧٨.شرح أبيات سيبويه، يوسف بن أبي سعيد السيرافي، تح محمد الريح، دار الجيل، بيروت ط١، ١٤١٦هـ
٧٩.شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تح عبد العزيز رباح و أحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث و دار الثقافة العربية، ط١
٨٠.شرح أدب الكاتب، موهوب بن أحمد الجواليقي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٠هـ
٨١.شرح أشعار الهذليّين، صنعة أبي سعيد السكري، تح عبد الستار أحمد فراج، مكتبة دار العروبة، القاهرة.
٨٢.شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، محمد بن القاسم الأنباري، تح عبد السلام هارون، دار المعارف، ط٤، ١٩٨٠م
٨٣.شرح الكافية ابن مالك: تح: عبد المنعم هريدي، دار المامون، ط١، ١٤٠٢هـ
٨٤.شرح تصريف المازني لابن جنّي، تح . محمد عبد القادر أحمد عطا الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ،١٩٩٩م.
٨٥.شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية،١٤٠٢هـ
٨٦.شعر ابن أحمر الباهلي، تح حسين عطوان، مجمع اللغة العربية دمشق.
٨٧.شعر الخوارج، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٠م
٨٨.الصاحبي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح أحمد الصقر، البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٧م.

٨٩.الصحاح للجوهري ، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين،بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ
٩٠.صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت
٩١.الضياء لسلمة بن مسلم العوتبي، وزارة الثقافة، مسقط، ١٩٩١م.
٩٢.العربية والوظائف النحوية، ممدوح عبد الرحمن الرمالي، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٦ م.
٩٣.علم الدلالة ، د.أحمد مختار عمر مكتبة دار العروبة، ط١، ١٤٠٢هـ
٩٤.علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، ٢٠٠١م
٩٥.علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، فايز الداية، دار الفكر، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م،
٩٦.علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، وكالة المطبوعات للنشر، ط١، ١٩٧٣م
٩٧.علم اللغة مقدمة للقارئ العربي لمحمود السعران ، دار النهضة العربية، بيروت
٩٨.علم اللغة، علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر ، ط٧، ب ت
٩٩.العين للخليل بن أحمد ، تح المخزومي و السامرائي، دار الشؤون الثقافية ودار الرشيد، ط٢، ١٩٨٠م.
١٠٠. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري، تح أحمد الحمصي، ط١، بيروت ١٤١٥هـ
١٠١. فصول في علم اللغة، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية،القاهرة ١٩٩٧م
١٠٢. فصول في فقه العربية ، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ط٢.
١٠٣. فقه اللغة لأبي منصور الثعالبي، تح ياسين الأيوبي، ط٢ ، ١٤٢٠هـ
١٠٤. فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر ، بيروت، ط٧، ١٤٠١هـ
١٠٥. الفهرست لابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق، تعليق إبراهيم رمضان، ط١، دار المعرفة، ١٩٩٤م.

١٠٦. في الدلالة اللغوية، عبد الفتاح البركاوي، ط١، ١٤٢١هـ
١٠٧. في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٦، ١٩٨٤م
١٠٨. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٧/١٩٨٧م.
١٠٩. الكتاب لسيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح عبد السلام هارون، ط٣، ١٤٠٨هـ
١١٠. كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي بن علي الفاروقي التهانوي، دار صادر بيروت
١١١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، المكتبة التجارية الكبرى، مصطفى محمد، ١٣٦٥هـ
١١٢. اللباب في علوم الكتاب أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، تح عادل عبد الموجود و علي معوض .دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٩٩٨م
١١٣. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تح عادل عبد الموجود و علي معوض .دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١، ١٩٩٨م ،
١١٤. لحن العامة والتطور اللغوي، رمضان عبد التواب، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٦٧م
١١٥. لسان العرب، ابن منظور. دار صادر ، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ
١١٦. اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدّي، الدار التونسية للنشر، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٦
١١٧. اللغة ، جوزيف فندريس ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٣٧٠هـ
١١٨. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١،

٢٠٠١م
١١٩. اللغة والفكر ،مصطفى مندور ، مكتبة الشباب، ١٩٩٣م
١٢٠. اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، مكتبة المعارف، الرياض،ط١، ١٤٢٠هـ
١٢١. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى . تح. محمد فؤاد سزكين . مكتبة الخانجي، القاهرة
١٢٢. مجمع الأمثال للميداني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤هـ،
١٢٣. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، عثمان بن جني ، تح علي ناصف وعبد الحليم النجار، دار سزكن، ط٢، ١٤٠٦هـ
١٢٤. مختارات شعراء العرب لابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، ضبط محمود حسن زناتي ، مطبعة الاعتماد، مصر ط١، ١٣٤٤
١٢٥. مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه ، تح برجستراسر، دار الهجرة، مصر ١٩٣٤م
١٢٦. المخصص لابن سيده، علي بن إسماعيل، بولاق ١٣١٦هـ
١٢٧. المذكر والمؤنث، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، تح عبد عون الجنابي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٨م
١٢٨. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى/ محمد أبو الفضل إبراهيم/ علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية صيدا بيروت. ١٤٠٨هـ/١٩٨٩م.
١٢٩. معاني القرآن الكريم، أبو جعفر النّحاس، تح محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ
١٣٠. معاني القرآن للأخفش ، سعيد بن مسعدة، تح فائز فارس،الكويت،ط٢، ١٤٠١هـ
١٣١. معاني القرآن للفراء ، يحيى بن زياد، تح أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار،

دار السرور، بيروت
١٣٢. معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج، تح عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ
١٣٣. معجم القراءات القرآنية، د. أحمد مختار عمر و د. عبد العال سالم مكرم، مطبوعات جامعة الكويت، ط٢، ١٤٠٨هـ
١٣٤. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا،تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ
١٣٥. مغني اللبيب، ابن هشام . تح محمد محيي الدين ، مطبعة المدني . القاهرة
١٣٦. مفتاح العلوم، للسكاكي تح أكرم عثمان موسى، دار الرسالة ط١، ١٤٠٢هـ
١٣٧. مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني
١٣٨. المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ، دار المعرفة ، تح محمد سعيد كيلاني.
١٣٩. المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تح علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، ط١، ١٩٩٣م
١٤٠. المقتضب، المبرِّد . تح عبدالخالق عضيمة ، مطابع الأهرام التجارية، ١٣٩٩هـ .
١٤١. مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون ، المكتبة التجارية، القاهرة
١٤٢. مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني ، ط ٣،
١٤٣. منتهى الطلب من أشعار العرب، محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون، تح د. محمد نبيل طريفي ، دار صادر، ط١، ١٩٩٩م.
١٤٤. منهج السياق في فهم النص، عبد الرحمن بودرع، سلسلة كتاب الأمة، العدد ١١١، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، السنة السادسة والعشرون، ١٤٢٧هـ
١٤٥. الموافقات في أصول الأحكام، للشاطبي، تعليق محمد الخضر حسين، المطبعة السلفية

١٤٦. النحو والدلالة، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، ط١، ١٩٩٨م.
١٤٧. نشأة الحركة الإباضية، عوض محمد خليفات، دار مجدلاوي، ط١، ١٩٧٨م
١٤٨. النشر في القراءات العشر ، محمد بن محمد الجزري، تصحيح علي محمد الضباع، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د ت.
١٤٩. نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، عبد النعيم خليل، دار الوفاء، ط١، ٢٠٠٧م
١٥٠. نظرية تشومسكي اللغوية، لجون ليونز، ترجمة: حلمي خليل، ط ١، الأسكندرية: دار المعرفة الجامعيّة، ١٩٨٥.
١٥١. النوادر في اللغة، أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري، تح سعيد الشرتوني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.

ثالثا: البحوث والمقالات

١. أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية، محمد سالم صالح،
٢. الأضداد ، بحث للدكتور منصور فهمي، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد ٢
٣. التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، بحث لـ د حسين الصالح، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد الخامس عشر، ٢٠٠٣م

رابعا: الرسائل الجامعية:

١. دلالة السياق، إعداد ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية اللغة العربية في جامعة أم القرى عام ١٤٢٤ه.
٢. العوتبي ومنهجه في الصياغة المعجمية في الإبانة، لمحمود الريامي رسالة ماجستير ٢٠٠٢م،

خامسا: الندوات والمؤتمرات

١. دراسة توثيقية لتراث العوتبي المخطوط لسلطان الشيباني، ٣٦/١، بحث ضمن أوراق الندوة الدولية التي نظمتها وحدة الدراسات العمانية في جامعة آل البيت، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

٢. المثل عند العوتبي-كتاب الإبانة شاهدا لمحمد الدروبي ٦٠٦/٢، ضمن أوراق الندوة الدولية التي نظّمتها وحدة الدراسات العمانية في جامعة آل البيت، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩

٣. مشادة حول العوتبي، نظرة استعراضية نقدية" بحث لـ أ.د .فاروق عمر فوزي. ضمن أوراق الندوة الدولية لوحدة الدراسات العمانية في جامعة آل البيت. منشورات جامعة آل البيت ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

Abstract

Research title : " Semantic Search at book Al-Ibana in Arabic Language by Imam Salama Muslim Al-Outabi Al-Suhary"

Papered by : ABDULLAH ALI ALSAKAKIR

This study is intended to study semantics as a science specialized at meaning of pronunciations , its types, origins, relationship between pronunciation and meaning, relying on (Book Al-Ibana in Arabic Language by Imam Salama Muslim Al-Outabi Al-Suhary).

The study contained the status of semantic linguistic lesson at Book Al-Ibaana, and the most important semantic fields addressed by this book theoretically and practically depending of the variety of language levels and linking between this levels , and through many of the language issues studied by the book.

The research includes :Introduction ,preamble , three Chapters, Conclusion.

The preamble contained three topics: author definition , definition of the book and an essay on the Semantics and its researches .

The first chapter contained (semantics and its contexts) and contained Lexical, positive , Intellectual , Metaphorical Semantics and syntax, morphological and context semantics.

The second chapter contained the sources of semantics and contained Semantic Actions for languages , recitations and Interpretation of the Koran words.

The third chapter contained (linguistic semantic patterns) which contains semantic development , opposition, contrast, synonymy and linguistic differences.

Then I finished the research by conclusion: in it I explained the most important results of this study.